سفر

أعمال الرسل

المسيح هو موضوع هذا السفر، والكنيسة هي واسطته، والروح القدس هو مصدر القوة فيه.

و. جراهام اسكروجي ***W. G. Scroggie***

١. المكانة الفريدة بين الأسفار القانونية:

سفر أعمال الرسل هو التاريخ الوحيد الموحى به للكنيسة، وهو أيضًا أول تاريخ للكنيسة، بل هو التاريخ الأساسي الوحيد للكنيسة الناشئة. إن كل كتب التاريخ الأخرى تعتمد على ما كتبه لوقا في هذا السفر، مضافًا إليه القليل مما ذكره التقليد (والكثير من التخمين). فلولا هذا السفر لكُنّا نعاني خسارة تامة. فلو انتقل الكتاب المقدس مباشرة من حياة ربنا يسوع في الأناجيل إلى الرسائل لكان هذا انتقالاً مفاجئًا هائلاً. فمن هم جمهور الكنائس الذين تخاطبهم هذه الرسائل، وكيف تكوّنوا؟ عن هذه التساؤلات وعن غيرها من الأسئلة يجيب سفر الأعمال.

هذا السفر هو الجسر (القنطرة) الذي يربط ليس فقط بين الحياة التي عاشها المسيح، وحياة المسيح التي علّمتها الرسائل، بل إنه حلقه الانتقال من اليهودية إلى المسيحية، من الناموس إلى النعمة. وهذا يُشكّل واحدة من الصعوبات الرئيسية في تفسير سفر الأعمال، أعني التوسع التدريجي من حركة يهودية صغيرة متمركزة في أورشليم، إلى إيمانٍ على نطاق العالم، غزا عاصمة الإمبراطورية الرومانية نفسها.

٢ـ الكاتب

اتفق الجميع تقريبًا على أن لوقا هو الذي كتب إنجيل لوقا وسفر الأعمال، فإذا كان لوقا هو الذي كتب الإنجيل الثالث، فإنه يكون قد كتب أيضًا سفر الأعمال، والعكس صحيح (انظر مقدمة إنجيل لوقا).

إن الدليل الخارجي على أن لوقا هو الذي كتب سفر الأعمال هو دليل قديم وقوي وواسع الانتشار، فآباء الكنيسة الأولى مثل إيريناوس، وأكليمندس الإسكندري، وترتليان، وأوريجانوس، كلهم يتفقون على أن لوقا هو الذي كتب سفر الأعمال. وهذا أيضًا ما اتفق عليه من أتوا بعدهم في تاريخ الكنيسة، بمن فيهم يوسيبيوس وإيرونيموس؛ فضلاً عن شهادة القانون الموراتوريانى (١٧٠ – ٢٠٠م)، ومقدِّمة لوقا المضادّة لرأي مرقيون الهرطوقي (١٦٠ – ١٨٠م).

أما الدليل الداخليّ على أن لوقا هو الذي كتب سفر الأعمال فموجود في سفر الأعمال نفسه، وهو دليل ثلاثي: ففي بداية سفر الأعمال يشير الكاتب، بصورة واضحة، إلى قصة كتبها قبل ذلك عن يسوع مهداة إلى ثاوفيلس. وتُبيّن الآيات الموجودة في لوقا ١ : ١ـ ٤ إن الإنجيل الثالث هو القصة التي كان لوقا يعنيها في أعمال ١ : ١. كما أن أسلوب الكاتب واحد في إنجيل لوقا وسفر الأعمال، بجانب مفردات اللغة التي استخدمها، وطريقته الدفاعية في الكتابة، وكثير من التفاصيل الصغيرة. ولولا أن هناك رغبة في وضع إنجيل لوقا مع الأناجيل الثلاث الأخرى، لُوضع إنجيل لوقا وسفر الأعمال معًا، مثل رسالتي كورنثوس الأولى والثانية مثلاً.

والدليل الثاني هو أن آيات سفر الأعمال تدل بوضوح أن الكاتب كان رفيق سفر لبولس. وهذا يظهر من صيغة المتكلم الجمع في الآيات الموجودة في أعمال١٦: ١٠ـ١٧؛ ٢٠: ٥ – ٢١: ١٨؛ ٢٧: ١ – ٢٨: ١٦ حيث تدل هذه الآيات على أن كاتب سفر الأعمال كان معاينًا بالفعل للأحداث التي سجّلها.

هناك محاولات للتشكيك تقول إن صيغة المتكلم الجمع تدل على الطابع القصصي أو الروائي للسفر، ولكنها ليست مقنعة. وإذا كانت صيغة المتكلم الجمع قد استُعملت لمجرد جعل الكلام يبدو حقيقيًا وجديرًا بالتصديق، فلماذا استُخدمت هذه الصيغة نادرًا وبطريقة بارعة؟ ولماذا لم يُذكر أي اسم بدلاً من كلمة "أنا" المتضمّنة في صيغة المتكلم الجمع؟

والدليل الأخير هو أن رفقاء بولس الذين ذُكروا في السفر قد تجاهلهم الكاتب وذكرهم في صيغة الغائب الجمع، أما لوقا فكان الشخص الوحيد الذي شملته صيغة المتكلم الجمع.

٣ـ التاريخ

بينما يكون تاريخ كتابة أسفار العهد الجديد أمرًا غير حاسم، فإن تاريخ كتابة سفر الأعمال أكثر أهمية، إذ إنه التاريخ الذي تأسست فيه الكنيسة، كما أنه أول شيء كُتب عن الكنيسة. وهناك ثلاث تواريخ مقترحة لكتابة سفر الأعمال: اثنان منهما يعترفان أن لوقا هو كاتب السفر، وواحد ينكر ذلك.

١ـ أنّه كُتب في القرن الثاني، وبالطبع فإن هذا التاريخ يعني أن كتابة لوقا للسفر أمر غير وارد، إذ إن لوقا

لا يمكن أن يكون قد عاش إلى ما بعد ٨٠ أو ٨٥م على أكثر تقدير.

٢ـ أما الرأي الشائع فهو أن لوقا كتب إنجيل لوقا وسفر الأعمال ما بين عامي ٧٠ – ٨٠م. وهذا التاريخ يسمح للوقا أن يستخدم ما كتبه مرقس في إنجيله (من المحتمل من عام ٦٠م فما بعد).

٣ـ هناك رأي قوي أن لوقا قد أنهى سفر الأعمال أثناء فترة سجن بولس الأولى في روما.

من الممكن أن لوقا كان ينوي كتابة كتاب ثالث يُغطي فيه الأحداث التي تلت تكوين الكنيسة (ولكن من الواضح أن هذا لم يكن في مشيئة الله) ولذلك لم يذكر لوقا أحداث اضطهاد المسيحيين التي حدثت ما بين عامي ٦٣، ٧٠م. ولكنّ ما يرجّح كتابة سفر الأعمال في تاريخ مبكر هو أن: اضطهاد نيرون الشديد للمسيحيين بعد حرق مدينة روما حدث عام ٦٤م، وحرب اليهود مع روما حدثت في الأعوام من ٦٦ـ ٧٠م، واستشهاد بطرس وبولس كان في أواخر الستّينات، وخراب أورشليم الذي آذى اليهود والمسيحيين العبرانيين حدث بعد ذلك. فمن المحتمل جدًا أن يكون لوقا قد كتب سفر الأعمال بينما كان بولس في السجن في روما حوالي ٦٢ أو ٦٣م.

٤ـ الألفية والمواضيع الرئيسية

ينبض سفر الأعمال بالحياة والأحداث، ففيه نرى الروح القدس يعمل عندما أنشأ الكنيسة، وعندما منحها سلطانًا وقوة، وعندما جعلها تمتد وتتوسع. إنه السفر الذي يُسجل تسجيلاً رائعًا سيادة الروح القدس الذي استخدم وسائل لم يكن من المحتمل استخدامها، والذي انتصر على معظم العوائق الهائلة، مستخدمًا طرقًا غير عادية وغير تقليدية، محرزًا نتائج رائعة.

ويذكر سفر الأعمال الأخبار انطلاقًا من النقطة التي توقّفت عندها الأناجيل، ثم يحملنا بسرعة لنعاين الوصف المفعم بالحركة والأحداث للسنوات الأولى للكنيسة في مراحل نموها الباكرة. إنه السجل الوحيد لتلك الفترة الانتقالية العظيمة عندما كانت كنيسة العهد الجديد تتخلّص من أكفان الديانة اليهودية، وتفرض شخصيتها المتميزة كجماعة جديدة، كان فيها الذين اعتنقوا المسيحية من اليهود والأمم واحدًا في المسيح. لهذا السبب أحسنَ من سمّى سفر الأعمال أنه قصة "فطامة إسحاق".

وعند قراءة هذا السفر نشعر بشيء من الانتعاش الروحي ونحن نرى الله يعمل. وفي الوقت نفسه نشعر بالتوتُّر عندما نرى الخطية والشيطان وهما يقاومان استمرار المسيرة ويُعيقانها.

في الإثني عشر أصحاحًا الأولى كان للرسول بطرس دور أساسي، لأنه كان يعظ ويكرز للأمة اليهودية بشجاعة. ومن الأصحاح الثالث عشر فصاعدًا يحتل الرسول بولس مكان الصدارة كرسول الأمم الممتلئ بالحماسة والموحى إليه، والذي لا يعرف التعب أو الكلل.

يشمل سفر الأعمال أحداث فترة حوالي ثلاث وثلاثين سنة. وقال ج. ب. فيلبس *J.B. Phiips* إنه لم يحدث في أي فترة في التاريخ البشري "أنّ جماعة صغيرة من الناس العاديين والعاميين حرّكت العالم وأثارته لدرجة أن أعداءهم قالوا عنهم، ودموع الغضب في أعينهم، إن هؤلاء الرجال قلبوا العالم رأسًا على عقب (فتنوا المسكونة)"

التقسيم

١ـ الكنيسة في أورشليم (أص ١ـ ٧)

أ ـ وعد الرب المُقام بحلول الروح القدس (١: ١ـ ٥)

ب ـ تكليف الرب للتلاميذ قبل صعوده (١: ٦ـ ١١)

ج ـ التلاميذ المواظبون على الصلاة ينتظرون في أورشليم (١: ١٢ـ ٢٦)

د ـ يوم الخمسين ومولد الكنيسة (٢: ١ـ ٤٧)

هـ ـ شفاء الأعرج من بطن أمه، واتهام بطرس لليهود (٣: ١ـ ٢٦)

و ـ اضطهاد الكنيسة ونموها (٤: ١ـ ٧: ٦٠)

٢ـ الكنيسة في اليهودية والسامرة (٨: ١ـ ٩: ٣١)

أ ـ كرازة فيلبس في السامرة (٨: ١ـ ٢٥)

ب ـ فيلبس والخصي الحبشي (٨: ٢٦ـ ٤٠)

ج ـ اهتداء شاول الطرسوسي إلى المسيح (٩: ١ـ ٣١)

٣ـ الكنيسة تمتد إلى أقصى الأرض (٩: ٣٢ـ ٢٨: ٣١)

أ ـ بطرس يكرز بالإنجيل للأمم (٩: ٣٢ـ ١١: ١٨)

ب ـ تأسيس الكنيسة في أنطاكية (١١: ١٩ـ ٣٠)

ج ـ الاضطهاد الذي أثاره هيرودس، وموته (١٢: ١ـ ٢٣)

د ـ رحلة بولس التبشيرية الأولى: غلاطية (١٢: ٢٤ـ ١٤: ٢٨)

هـ ـ مجمع أورشليم (١٥: ١ـ ٣٥)

و ـ رحلة بولس التبشيرية الثانية: آسيا الصغرى واليونان (١٥: ٣٦ـ ١٨: ٢٢)

ز ـ رحلة بولس التبشيرية الثالثة: آسيا الصغرى واليونان (١٨: ٢٣ـ ٢١: ٢٦)

ح ـ القبض على بولس ومحاكمته (٢١: ٢٧ـ ٢٦: ٣٢)

ط ـ سفر بولس إلى روما وتحطم السفينة (٢٧: ١ـ ٢٨: ١٦)

ي ـ إقامة بولس الجبرية في منزل وشهادته لليهود في روما (٢٨: ١٧ـ ٣١)

التفسير

١- الكنيسة في أورشليم (ص١-٧)

أ. وعد الرب المُقام بحلول الروح القدس: (١: ١-٥)

١: ١ يبدأ سفر الأعمال بهذه الملاحظة التمهيدية. كتب لوقا الطبيب المحبوب إلى **ثاوفيلس** من قبل. وما كتبه هو ما نعرفه بأنه "الإنجيل بحسب لوقا" (راجع لوقا ١: ١-٤). قال لوقا في آخر إنجيله إنه قبل صعود الرب يسوع مباشرة وعد تلاميذه أنهم سيتعمدون بالروح القدس (لو٢٤: ٤٨-٥٣).

والآن يكمل لوقا الحكاية، فعاد إلى هذا الوعد العظيم كنقطة بداية. وكان من المناسب أن يفعل لوقا هذا، لأن في الوعد بالروح القدس تكمن نواة كل الانتصارات الروحية التي تتجلى للعيان في سفر الأعمال.

ويصف لوقا إنجيله بأنه **الكلام الأول**، أو الكتاب الأول. في هذا الكتاب الأول سجل **جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويُعلّم به**. وفي سفر الأعمال يواصل لوقا سرد الأمور التي استمر يسوع بعد صعوده يعلمها ويُعلّم بها من خلال الروح القدس.

لاحظ أن خدمة الرب كانت تحتوي على العمل والتعليم. لم تكن تعاليم بغير خدمة عملية، أو عقيدة بلا سلوك. لقد كان المخلِّص مثالاً حيًّا لما كان يُعلِّم به، فكان يُطبِّق عمليًّا ما كان يكرز به.

١: ٢ كان على ثاوفيلس أن يتذكر أن كتاب لوقا السابق (إنجيل لوقا) انتهى بخبر صعود المخلِّص، وقد عبّر عنه بأنّه **اليوم الذي ارتفع فيه** وكان عليه أن يتذكر أيضًا التعليمات التي أعطاها الرب **للرسل** الأحد عشر قبل أن يتركهم.

١: ٣ ظهر الرب لتلاميذه طوال **أربعين يومًا** بين قيامته وصعوده، معطيًا إياهم أقوى **البراهين** الممكنة لقيامته (انظر يوحنا ٢٠: ١٩، ٢٦؛ ٢١: ١، ١٤).

في هذا الوقت، ناقش يسوع أيضًا التلاميذ **في الأمور المختصة بملكوت الله**. ليس اهتمام الرب الرئيسي بممالك هذا العالم، بل بالمملكة التي يعترف فيها الكل أن الله ملك.

يجب ألاّ نخلط بين **ملكوت الله** والكنيسة. لقد قدّم الرب يسوع نفسه إلى الأمة القديمة على أنه ملك، ولكنه رُفض (مت ٢٣: ٣٧) لهذا فإن مملكته الحرفية على الأرض قد تأجلت إلى أن تتوب الأُمّة وتقبله على أنّه المسيح (أع ٣: ١٩-٢١).

أمّا في الوقت الحاضر، فالملك غائب. ومع ذلك فإن للربّ يسوع فعلاً مملكة غير مرئية على الأرض (كو١: ١٣) تتكون من كل الذين يعلنون ولاءهم له (مت٢٥: ١-١٢)، بمعنى أنها تشمل كل من يعلن أنه مسيحي، وهذه هي السمة الخارجية لهذه المملكة (مت١٣: ١-٥٢). ولكن في حقيقتها وواقعها من الداخل تشمل فقط الذين وُلدوا ولادة ثانية (يو٣: ٣، ٥). إن **ملكوت الله** في حالته الراهنة موصوف في الأمثال التي قالها يسوع في متى ١٣.

الكنيسة أمر جديد تمامًا. ولم تكن موضوع نبوات العهد القديم (أف٣: ٥). إنها تتكون من كل المؤمنين

من يوم الخمسين حتى الاختطاف. وبوصفها عروس المسيح، ستحكم معه في الملك الألفي، وستشاركه في مجده إلى الأبد. سيعود المسيح ملكًا في نهاية الضيقة العظيمة، وسيقضي على أعدائه، ويُقيم على الأرض حُكمَه، حُكم البر (مز ٧٢: ٨).

ومع أن حُكمه من أورشليم سيستمر ألف سنة فقط (رؤ ٢٠: ٤)، فإنّ **ملكوت الله** سيكون أبديًا، بمعنى أن كل أعداء الله سيُقضى عليهم في النهاية، وسيحكم المسيح بلا أية مقاومة أو عوائق (٢بط١: ١١).

١: ٤ يحكي لوقا الآن عن اجتماع الرب مع تلاميذه عندما كان **مجتمعًا معهم** في غرفة عُليا **بأورشليم**. **وقد أوصاهم** الفادي المُقام أن يبقوا **في أورشليم**. ولكن لماذا في **أورشليم**؟ ربما تساءلوا متعجبين هم أيضًا! فهي بالنسبة لهم مدينة الكراهية، والعنف، والاضطهاد.

نعم، إن تتميم وعد الآب سيحدث في أورشليم. إذ أن مجيء الروح القدس سيتم في المدينة التي فيها صُلب المخلص بالذات، وسيكون هذا شهادة على رفض الإنسان لابن الله، وسيبكّت روح الحق العالم على خطية، وعلى بر، وعلى دينونة. وسيحدث هذا أولاً في **أورشليم**. سيقبل التلاميذ الروح القدس في المدينة التي تخلّوا فيها هم أنفسهم عن الرب وهربوا لينجوا بجلدهم. سيُصيّرون أقوياء وبلا خوف في المكان الذي أظهروا فيه أنهم ضعفاء وجبناء.

لم تكن هذه أول مرة سمع فيها التلاميذ عن **موعد الآب** من فم المخلّص. فطوال خدمته على الأرض وخاصة في حديثه معهم في العلية، أخبرهم عن المعزي الذي سيأتي (انظر لوقا ٢٤: ٤٩ ويوحنا ١٤: ١٦، ٢٦؛ ١٦: ٧، ١٣).

١: ٥ والآن في آخر اجتماع معهم، كرّر الربُّ يسوع لهم الكلام عن الموعد. كان بعضهم، إن لم يكونوا كلهم، قد **تعمدوا بالماء** بواسطة يوحنا. ولكن معمودية يوحنا كانت معمودية خارجية وجسدية. فبعد أيام **سيتعمدون بالروح القدس**، وستكون هذه المعمودية داخلية وروحية. المعمودية الأولى أدمجتهم من الخارج في القسم التائب من الأُمّة القديمة. أما المعمودية الثانية فستدمجهم في الكنيسة، التي هي جسد المسيح، وستمنحهم سلطانًا للخدمة.

لقد وعدهم المسيح أنهم **سيتعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير**، ولكن لم يكن هناك أي ذكر لمعمودية النار (مت٣: ١، ١٢؛ لو٣: ١٦، ١٧)، فتلك المعمودية الأخيرة هي معمودية الدينونة لغير المؤمنين، وستكون في المستقبل.

ب. *تكليف الرب للتلاميذ قبل صعوده* (١: ٦-١١)

١: ٦ ربما يكون هذا الحدث المسجل هنا قد حدث على جبل الزيتون مقابل بيت عنيا. وهو المكان الذي صعد منه الرب يسوع إلى السماء (لو٢٤: ٥٠، ٥١).

كان التلاميذ يفكّرون في مجيء الروح القدس. تذكروا أن يوئيل النبي تكلّم عن انسكاب الروح القدس بالارتباط بحكم المسيا المجيد (يؤ٢: ٢٨). لذلك استنتجوا أن الرب سيقيم **ملكه** حالاً، إذ إنه قال في الأول إن الروح القدس سيُعطى لهم «ليس بعد هذه الأيام بكثير». ولقد كشف سؤالهم أنهم مازالوا يتوقعون أن يُقيم المسيح **مُلكه** الأرضي الحرفي في الحال.

١: ٧ لم يصحِّح الرب توقّعهم لمُلكه الحرفي على الأرض. فمثل هذا الأمل كان له ما يبرّره، وما يزال له ما يبرره. ولكنه قال لهم ببساطة إنهم لا يستطيعون أن **يعرفوا** متى سيأتي مُلكه. فهذا الوقت قد حدّده الآب الذي جعل الأزمنة والأوقات في **سلطانه**، ولكنه لم يختر أن يكشف هذا الوقت. فهذه المعلومة كانت تخصه وحده.

استُخدم تعبير «**الأزمنة والأوقات**» في الإنجيل ليشير للعديد من الأحداث التي تنبأ بها الله، والتي ترتبط بالشعب القديم. ولكون التلاميذ من خلفية يهودية، فإنّهم سيفهمون أن هذا التعبير المذكور هنا يُشير إلى الأيام العصيبة التي تسبق إقامة حكم المسيح لمدة ألف سنة على الأرض.

١: ٨ بعد أن لاشى الرب فضولهم بخصوص تاريخ إنشاء مملكته، وجّه انتباههم لما يحدث في الوقت الحاضر: طبيعة عملهم في حقل التبشير والكرازة ومجال هذا العمل.

أما عن طبيعة هذا العمل، فإنهم سيكونون **شهودًا** للرب، أما في ما يتعلق بمجال عملهم، فإن عليهم أن يشهدوا للرب في **أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض**.

ولكن عليهم أولاً أن **ينالوا قوة الروح القدس**، القوة التي لا غنى عنها للشهادة المسيحية. ربما يكون الشخص موهوبًا، ومُدرَّبًا تدريبًا عاليًا، ولديه خبرة واسعة، ولكن بغير القوة الروحية، يكون غير فعّال. وعلى العكس من ذلك، فربما يكون الشخص غير متعلم، وغير جذاب، وغير رقيق، ولكن عندما يمتلئ بقوة الروح القدس يلتفت الناس إليه فإذا هو ملتهب بالغيرة من أجل الله. إن التلاميذ الخائفين كانوا يحتاجون إلى **قوة** للشهادة، ليحصلوا على الجرأة المقدّسة للكرازة بالإنجيل. وكانوا سينالون هذه **القوة** متى **حل الروح القدس** عليهم.

كان يجب أن تبدأ شهادتهم في **أورشليم**، وكان هذا ترتيبًا لنعمة الله له مغزى. والمدينة التي صُلب فيها الرب، كان لا بد أن تكون هي أول مكان يتلقى نداء التوبة والإيمان بالرب.

بعد ذلك **اليهودية**، وهي الجزء الجنوبي من فلسطين بسكانها اليهود الأكثرين، وكانت **أورشليم** هي المدينة الرئيسية فيها.

بعد ذلك **السامرة**، وهي منطقة وسط فلسطين بسكانها الهجناء الأخلاط المكروهين الذين لم يتعامل اليهود معهم.

بعد ذلك **أقصى الأرض**، أي العالم المعروف في ذلك الوقت، أي البلاد التي كان يسكنها الأمم الذين كانوا حتى ذلك اليوم خارج نطاق الامتيازات الدينية المعروفة حينذاك. وهكذا يكون عندنا ملخص عام للقيام بالشهادة والخدمة في سفر الأعمال.

١- الشهادة في أورشليم (أص١- ٧)

٢- الشهادة في اليهودية والسامرة (٨: ١- ٩: ٣١)

٣- الشهادة إلى أقصى الأرض (٩: ٣٢- ٢٨: ٣١)

١: ٩ بعد أن كلّف المخلِّص تلاميذه من جهة الخدمة، ارتفع إلى السماء. وهذا هو ما قاله الكتاب المقدس: «**ارتفع... وأخذته سحابة عن أعينهم**». ومع أن هذا الحدث كان مثيرًا، فقد وُصف ببساطة وهدوء! إن الكلمات البسيطة التي استخدمها الذين كتبوا الإنجيل تدل على وحي كلمة الله، فليس من المعتاد أو المألوف أن يصف الناس مثل هذه الأحداث غير العادية بمثل هذه البساطة.

١: ١٠ مرة أخرى وبعيدًا عن أيِّ تعبير عن الدهشة، يحكي لوقا عن ظهور **رجلين بلباس أبيض**. من الواضح أنهما كانا كائنين ملائكيين مكّنهما الله من الظهور على الأرض على هيئة رجلين. ربما كانا هما الملاكين اللذين ظهرا عند القبر بعد القيامة (لو٢٤: ٤).

١: ١١ أول ما خاطب الملاكان التلاميذ به قولهما: «**أيها الرجال الجليليّون**». وبقدر ما نعرف، فإن كل التلاميذ، عدا يهوذا الإسخريوطي، أتوا من المنطقة الواقعة غربيَّ بحر الجليل.

بعد ذلك أيقظ الملاكان التلاميذ من الاستغراق في التفكير الحالم، وهم **ينظرون إلى السماء**. تُرى لماذا كانوا ينظرون إلى السماء؟ أَلسبب الحزن والأسى، أم للعبادة، أم للتعجب والدهشة؟ لا شك أن السبب كان خليطًا من هذه الأسباب الثلاثة، مع أنه كان في المقام الأول بسبب الحزن والأسى على ترك الرب لهم. لذلك فإن الملاكين أعطياهم كلمة عزاء وتشجيع: **أن المسيح الذي صعد إلى السماء سوف يأتي مرة أخرى**.

وهنا عندنا وعد واضح وصريح بمجيء الرب ثانيةً ليقيم مُلكه على الأرض. وليس هذا المجيء للاختطاف، ولكنه المجيء ليملك ويحكم على الأرض.

١- صعد الربُّ من على جبل الزيتون (ع١٢)	سينزل الرب على جبل الزيتون عند مجيئه ثانيةً (زك١٤: ٤)
٢- صعد شخصيًا	سيعود شخصيًا (ملا٣: ١)
٣- صعد مرئيًا (رآه التلاميذ)	سيعود مرئيًا (سيراه كل عين - مت٢٤: ٣٠)
٤- صعد بمجد	سيعود بقوة ومجد عظيم (مت٢٤: ٣٠)
٥- أخذته سحابة وهو يرتفع	سيأتي على سحاب السماء (مت٢٤: ٣٠)

ج. *التلاميذ المواظبون على الصلاة ينتظرون في أورشليم* (١: ١٢-٢٦)

١: ١٢ في لوقا ٢٤: ٥٢ رجع التلاميذ إلى أورشليم بفرح عظيم. لقد أضاء نور من محبة الله قلوب هؤلاء الرجال وجعل وجوههم تتألق على الرغم من بحر المتاعب التي كانت تحيط بهم.

كانت رحلة التلاميذ إلى أورشليم رحلة قصيرة طولها ثلاثة أرباع ميل (نحو كيلو متر واحد) من **الجبل الذي يدعى جبل الزيتون** إلى وادي قدرون، ومنه إلى المدينة. كانت هذه أكبر مسافة يمكن لليهودي أن يسافرها في **يوم السبت** في الوقت الذي كُتب فيه العهد الجديد.

١: ١٣ وعندما دخلوا المدينة **صعدوا إلى العلية التي كانوا يقيمون فيها**.

يذكر روح الرب هنا أسماء التلاميذ للمرة الرابعة والأخيرة (مت٣: ١٦-١٩ومر٣: ١٦-١٩ ولو٦: ١٤-١٦). ولكن هنا حذف يجدرُ ذكره: أن اسم يهوذا الإسخريوطي غير موجود في قائمة الأسماء. لقد ذهب الخائن إلى المصير الذي يستحقه.

١: ١٤ عندما اجتمع التلاميذ معًا، كانوا **بنفس واحدة**. وتتكرر هذه العبارة ١١ مرة في سفر الأعمال، وهي واحد من المفاتيح التي تفتح سر البركة. فعندما يسكن الإخوة معًا في اتحاد، فإن الله يأمر بالبركة (مز١٣٣).

مفتاح آخر للبركة أُعطي في الكلمات «**كانوا يواظبون... على الصلاة**». والآن كما كان في ذلك الوقت، فإن الله يعمل عندما يصلي الناس. ولكننا في العادة نفضّل أن نعمل أي شيء ما عدا الصلاة. ولكن

عندما ننتظر أمام الله في صلاة جادة وحارة، متّحدين في الطلبة، وبصلاة كلها ثقة وإيمان، يزوّدنا روح الله قوّةً ونشاطًا ويسكب علينا الانتعاش.

ولا يمكن إلاّ أن نؤكد هنا أن الاتحاد والصلاة كانا مقدمة لما حدث في يوم الخمسين.

واجتمع مع التلاميذ بعض النساء اللواتي لم تذكر أسماؤهن (من المحتمل أن هؤلاء هنّ اللواتي كن يتبعن يسوع)، **أيضًا مريم أم يسوع، وإخوته.**

ويوجد العديد من النقط الهامة هنا:

١- هذه آخر مرة تُذكر فيها مريم (أم يسوع) بالاسم في العهد الجديد. لم يكن التلاميذ يصلّون لها ولكنهم كانوا يصلّون معها. وكانت العذراء مريم تنتظر مع التلاميذ لتقبل عطية الروح القدس.

٢- سُمّيت مريم «أم يسوع» وليس "أم الإله". ويسوع هو اسم ربنا في أيّام جسده. أمّا من حيث كونُه إنسانًا فقد وُلد من مريم، لذا كان من المناسب أن تسمّى «أم يسوع». ولكن لم يُذكر في الإنجيل قط أنها سُمّيت "أمّ الله". ومع أن يسوع المسيح هو الله حقيقة، فإنه من الخطإ العقائدي، كما أنه مناف للعقل أن نقول إن الله له أم من البشر. فالربُّ يسوع، من حيث كونُه الله، موجود من الأزل وإلى الأبد.

٣- إن ذكر إخوة يسوع بعد ذكر مريم، ربّما يُرجّح رأي القائلين بأنّهم كانوا أبناء فعليين لمريم، وإخوة غير أشقاء ليسوع. وهناك آيات كثيرة غير هذه الآية تدحض أن مريم ظلّت عذراء دائمة وأنها لم تلد أطفالاً بعد ولادة يسوع (انظر مثلاً متى١٢: ٤٦ ومرقس٦: ٣ ويوحنا٧: ٣، ٥ وكورنثوس الأولى٩: ٥ وغلاطية١: ١٩ وانظر أيضًا مزمور٦٩: ٨).

١: ١٥ ذات يوم عندما كان نحو ١٢٠ **من التلاميذ** مجتمعين معًا، قام بطرس ليذكّرهم بآيات العهد القديم التي تتحدث عن الشخص الذي سيخون المسيح.

١: ١٦، ١٧ في البداية ذكر بطرس أن نبوة معيّنة كتبها داود عن يهوذا كان **ينبغي أن تتم.** ولكن قبل أن يستشهد بهذا المكتوب، ذكّرهم أنه على الرغم من أن يهوذا كان واحدًا من الاثني عشر، وأنه شاركهم في خدمتهم الرسولية، فقد **صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع.** لاحظ الأسلوب المعتدل الذي استخدمه بطرس في وصف هذا العمل الخسيس. لقد أصبح يهوذا خائنًا باختياره المتعمّد، وهكذا أتمّ النبوات القائلة إن شخصًا ما سيبيع الرب لأعدائه.

١: ١٨، ١٩ هاتان الآيتان جملة اعتراضية كتبها لوقا، وليستا جزءًا من خطاب بطرس للتلاميذ. إنهما تُكملان الحقائق التاريخية بخصوص موت يهوذا وتمهّدان الطريق لتعيين من يخلفه. وليس هناك تناقض بين طريقة موت يهوذا التي وُصفت هنا، وتلك المذكورة في إنجيل متى٢٧: ٣- ١٠. يقول متى إنه بعد أن ردّ الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ، مضى وخنق نفسه. فأخذ رؤساء الكهنة الفضة واشتروا بها مقبرة للغرباء.

وفي سفر الأعمال هنا يقول لوقا إن يهوذا **اقتنى حقلاً** بالمال الذي أعطاه له رؤساء الكهنة، وإنه **سقط على وجهه، وانسكبت أحشاؤه كلها.** وإذا وضعنا الخبرين معًا تكون عملية الشراء الحقيقية لهذا الحقل من ترتيب رؤساء الكهنة. ومن الجائز أن نقول إن يهوذا هو الذي

اشترى الحقل، بمعنى أن المال الذي استُخدم في شرائه كان ماله، وأن رؤساء الكهنة تصرّفوا كوكلاء له.

لقد شنق نفسه على شجرة في الحقل الذي كان يُستخدم كمقبرة، ولكن من المحتمل أن الحبل الذي شنق به نفسه انقطع، قاذفًا جسده إلى الأمام فانشقّ من الوسط.

وبما أن ذلك صار معلومًا عند جميع سكان أورشليم، فإن حقل الفخاري دُعي «**حقل دما**» أي **حقل دم**، أو الحقل الملطخ بالدم (باللغة الآرامية).

١ : ٢٠ في هذه الآية تستمر رسالة بطرس بعد جملة لوقا الاعتراضية التفسيرية. في الأول شرح بطرس أن داود كان يشير إلى الخائن الذي خان الربّ يسوع في مزمور **٦٩ : ٢٥** «**لتصر دارهم خرابًا، وفي خيامهم لا يكن ساكن**» بعد ذلك يأتي إلى النبوة الهامة التي يجب أن تتم في ذلك الوقت: «**ووظيفته ليأخذها آخر**» (مز١٠٩ : ٨). لقد فهم الرسول بطرس أن هذه النبوة تعني أنه بعد ارتداد يهوذا وخيانته، فإن شخصًا بديلاً يجب أن يُعيَّن **ليأخذ وظيفته**. ومن المفيد هنا أن نرى أن بطرس كان يتوق إلى طاعة كلمة الله.

١ : ٢١، ٢٢ أيًا كان من سيختارونه، فيتعين عليه أن يفي بمطلبين:

١ـ أن يكون واحدًا من الذين اجتمعوا مع الرسل في أثناء السنوات الثلاث لخدمة يسوع الجهارية، منذ أن عمّده يوحنا، إلى يوم صعوده.

٢ـ أن يكون قادرًا أن يحمل مسؤولية الشهادة بقيامة الرب.

١ : ٢٣ـ٢٦ رُشّح رجلان لهما المؤهّلان المطلوبان: **يوسف الملقب يوستس، ومتياس**. ولكن من منهما سيُختار؟ لقد سَلّموا الأمر للرب طالبين إلهامًا في موضوع اختياره. ثم **ألقوا قرعتهم**، وقد أظهرت القرعة أن **متياس** هو الرجل المناسب ليخلف يهوذا الذي **ذهب إلى مكانه** أي إلى مصيره الأبدي الرهيب.

وهنا يُثار سؤالان:

١ـ هل تصرّف التلاميذ على نحو لائق عندما عينوا **متياس**؟ هل كان عليهم أن ينتظروا حتى أقام الله الرسول بولس ليملأ هذا المكان الخالي؟

٢ـ هل كان من المناسب أن **يُلقوا قرعة** ليتبينوا فكر الرب؟

في ما يتعلق بالسؤال الأول، لا يوجد أي شيء في النص يبين أن التلاميذ تصرفوا تصرفًا خاطئًا. لقد قضوا وقتًا طويلاً في الصلاة، وكانوا ينشدون طاعة الكتاب المقدس، ويبدو أنهم كانوا بفكر واحد عندما اختاروا متياس خليفة ليهوذا. ثم إن خدمة بولس كانت خدمة متميزة عن خدمة الاثني عشر، وليس هناك أي ذكر في الكتاب المقدس أنه كان مطلوبًا أن يحل محل يهوذا. لقد كلّف الربُّ يسوع الاثني عشر قبل صعوده أن يكرزوا لليهود، في حين أنّه وهو في المجد دعا بولس لخدمة الأمم.

أما عن السؤال الثاني وهو إلقاء القرعة، فإن هذه الطريقة لمعرفة مشيئة الله كان مُعترفًا بها في العهد القديم: «القرعة تُلقى في الحضن ومن الرب كلُّ حكمها» (أم١٦ : ٣٣).

ومن الواضح أن اختيار متياس بواسطة القرعة قد أقره الله، لأن الرسل من ذلك الوقت فصاعدًا سُمُّوا «الاثني عشر» (انظر أعمال٦ : ٢).

الصلاة في سفر الأعمال

يحتو يسفر ا لأ عما لعلى د ر و سـفيا لصلو ا ت النا جحة . ر أ ينا فيا لأ صحا حا لأ و لا لتلا ميـذ يُصلو نفيمنا سـبتينمختلفتين : صلو ا فيا لعلية بعد ا لصعو د ، و ا سـتُجيبتهذ ها لصلو ا تبحلو ل الر و حالقدسيو ما لخمسـين . و صلو ا عندما طلبو ا الإ ر شا د فيا ختيا ر خليفة ليهو ذ ا ، و ا سـتُجيبتهذ ه الصلو ا تبأ نو قعتا لقر عة على متيا س . و هكـذ ا كانتالصلاةخلالسفر الأعمالكله.

إ نا لذ ينا هتد و ا إ لى ا لمسـيحفيو م ا لخمسينا سـتمر و ا فيمو ا ظبتهمعلى ا لصلا ة (أ ع ٢: ٤٢). و تصفا لآ يا تا لتيتلتهذ ها لآيـة (٤٣ - ٤٧) حيا ة ا لمسـيحيينا لمثالية التيكانت سمةهذهالجماعةالمصلّية.

و بعد إ طلا قسر ا حبطر سـو يو حنا ، صلى المؤ منو نطا لبينا لجر أ ةفيالشـهادة (أ ع ٤: ٢٩) فتز عز عا لمكانو امتلأ ا لجميعمنا لر و حا لقـدس ، وتكلموابكلاماللهبمجاهرة(أع٤:٣١).

و عند ما ا قتر حا لا ثنا عشر أ نيُختا ر سـبعة ر جا للقيامبا لأمو ر التدبير ية ،حتىيكرّ سـو ا هم أنفسـهمو قتهمكلهللصلاةوخدمة الكلمة (أ ع ٦ : ٣، ٤) صلو ا و و ضعو ا الأ يا د يعلى هؤ لا ء السـبعة (أ ع ٦: ٦) ،و تسـجِّلا لآياتالتالية الا نتصا ر ات الجديدةو المثيرة لانتشار الإ نجيل(أع٦:٧،٨).

و صلّى ا ستفا نو سعند ما كا نعلى و شـك أ نيُستشهد (أ ع ٧: ٦٠) . و يسـجلا لأ صحا ح ٩ استجابة لهذ هالصلاةتغيير شا و لالطر سو سـي و ا هتدا ءهإلى ا لمسـيح،و هوكانو احدًا منالذين كانو احاضرينأثناءقتله.

و صلّى بطر سو يو حنا لأ جلالسـا مر يينا لذين آمنوا،فقبلواالروحالقدس(أع٨:١٥-١٧).

و بعد أ نا هتد ى شا و لإ لى ا لمسـيحصلّى في بيتيهو ذ ا ، و ا ستجا با للهصلا تهبأ نأ ر سـلإ ليه حنانيا(أع٩:١١-١٧).

و صلّى بطر سـفيبيا فا ، فقا متطا بيثا من الموت (أ ع ٩: ٤٠) ونتيجة لهذ اآمنكثـير و ن بالرب(أع٩:٤٢).

و صعد تصلو ا تكر نيليو سـقا ئد ا لمئة ا لأ ممي تذ كا رًا أ ما ما لله (أ ع ١٠: ٤) ، فظهر لهمـلا ك فير ؤ يا ، أ مر هأ نيُر سـلفيطلبر جلا سمه سمعا نبطر س (أ ع ١٠: ٥) . وفياليو مالتاليصلـى بطر س (أ ع ١٠: ٩) و ا سـتُجيبتصلاتهبأ نأ ر ا ها لله ر ؤ يا سما و ية هيّأ تهلفتحبا بملكو تا للهلكر نيليـو س والآخرينالذينمنالأمم(أع١٠:١-٤٨).

و عند ما كا نبطر سفيا لسـجنصلى المؤ منو نبلجا جةمنأ جله (أ ع ١٢: ٥). فخـر ج بطر سمنا لسـجنبطر يقة معجز ية ؛ فا ند هش الذينكانوايُصلون(أع١٢:١٦،١٧).

و صا ما لأ نبيا ء و ا لمعلمو نفيأ نطا كيـة و صلّو ا (أ ع ١٣: ٣) فكانتأ و لر حلة تبشـير ية لبو لسـو بر نا با . و لقد قيلفيهذ ا الأ مر : كا نت هذ هأ قو ى ا ستجا بة للصلا ة ، لأ نتبشـير هما وصلإلىأقصىالأرض.

و فير حلة العو د ة إلى مد ينتليكأ و نية و لسـتر ة فيأ نطا كية ، صلّى بو لسـو بر نا با لأ جلالذ ينآ منو ا (أ ع ١٤: ٢٣) وكا نتيمو ثا و سـو ا حدًا منهم . هل كا نا نضما متيمو ثا و سلبو لسو سـيلا فير حلتهما التبشيريةالثانيةاستجابة لهذهالصلوات؟

و فيسجنفيلبي ، ا سـتُجيبتصلو ا تبو لس و سـيلا ا لتيصليا ها فيمنتصفا لليلبحد و ث ز لز ا لو تغيير السـجا نو عا ئلتهو ا هتدا ئهمإ لى المسيح(أع١٦:٢٥-٣٤).

و صلّى بو لسمعشيو خأ فسسـفيميليتس (أع ٢٠: ٣٦)فأظهرو ا محبتهملهإذبكو ابـكاءً عظيمًا و و قعو ا على عنقهيقبِّلو نه ،كما أظهـرو ا حزنهملأنهملنيرو اوجههثانيةًفيهذهالحياة.

و صلّى ا لمؤ منو نفيصو ر معبو لسـعلى الشاطئ(أع ١٢ : ٥)،وبلاشـكأنهذهالصلوات تبعتهإلىروما.

و قبلتحطما لسفينة ،صلّى بو لسـأ ما ما لجميع و شـكر ا للهمناً جلا لطعا م ، ففر حا لبحا ر ة والمسافرونااليائسون(أع٢٧:٣٥،٣٦).

و فيجز ير ة ما لطا صلى بو لسـلأ جلو ا لد حا كما لجز ير ة ا لمر يضفشُـفيا لمر يض بطريقةمعجزية(أع٢٨:٨).

هكذ ايبد و و اضحًا أنا لصلا ةكا نتا لجـو ا لذ يعا شتفيها لكنيسـة ا لأ و لى . و عند ما يصليا لمؤ منو نفيكلمكا نو ز ما ن ، فـإن اللهسوفيعمل.

د. يوم الخمسين ومولد الكنيسة (٢: ١-٤٧)

٢ : ١ يـوم الخمسـين الذي كان رمزًا لانسكاب الروح القدس، وقع بعد خمسـين يومًا من عيد الباكورة الذي كان يرمـز لقيامة المسـيح. في ذلك اليـوم الهام، كان التلاميذ معًا بنفس واحدة. وربما كان الموضوع المناسب لمناقشـاتهم هو الآيات الموجودة في العهد القديم والتي تتحـدث عـن عيد يـوم الخمسـين (انظر مثـلاً لاويين ٢٣: ١٥، ١٦). أو ربما كانوا يترنمون بمزمور ١٢٣ «هوذا ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معًا».

٢ : ٢ صاحـبَ مجيءَ الـروح القدس صوت مسـموع، ومنظـر مرئي ومعجـزة اختبرها المؤمنـون. الصوت الذي صار من السماء، وملأ كل البيت كان يشبه هبوب ريح عاصفة. والريـح كانـت إحدى رمـوز الروح القـدس (كالزيت، والنار، والماء) إذ إن هبوبها الشامل لا يمكن التنبؤ به.

٢ : ٣ أما المنظر الذي كان مرئيًا فهو ألسنة منقسمة كأنها من نار، استـقرت على كل واحد من التلاميذ. إن الإنجيل لا يقول إنها كانت «**ألسنة نار**»، ولكنه قال: **ألسنة كأنها من نار**.

ولا ينبغـي أن نخلط بين هذه الظاهـرة ومعمودية النـار. فمع أن معموديـة الروح القـدس ومعمودية النار تحـدث عنهما الإنجيـل معًا (مـت٣: ١١، ١٢ ولـو٣: ١٦، ١٧) فهما حدثـان منفصلان متميزان: المعموديـة الأولى هـي معمودية البركـة، والمعمودية الثانية هي معمودية الدينونة. المعمودية الأولى أصابت المؤمنين، والمعمودية الثانية سوف تصيب غير المؤمنين. في المعمودية الأولى سـكن الروح القـدس في المؤمنين وأعطاهـم سـلطانًا وقـوة وتكوّنت الكنيسـة، أما في المعمودية الثانية فسيهلك غير المؤمنين.

عندمـا كان يوحنا المعمدان يخاطب مجموعة مختلطة، من تائبين وغير تائبين (مت٣: ٦، ٧)، قال لهم إن المسيح سيعمّدكم بالروح القدس ونار (مت٣: ١١). أما عندما كان يتحدث مع أناس تائبين فعلاً (مر١: ٥) فقال لهم إن المسيح سيعمّدكم بالروح القدس (مر١: ٨).

إذًا ما معنى **الألسـنة المنقسمة كأنها من نار** في أعمال ٢: ٣؟ **الألسنة** (جمع لسان) تشير بلا شك إلى الكلام، فمن المحتمل أنها تشـير إلى الموهبـة المعجزية في التكلم بألسـنة أخرى، والتي اختبرها الرسل في ذلك الوقت. كذلك ربما تشير النار إلى الروح القدس كمصدر لهذه العطية. وربما تصف الوعظ المشـتعل كالنار والممتلئ حماسةً والذي سيحدث بعد ذلك.

إن فكرة التكلم بحماسة يبدو أنها مناسبة، لأن الحماسة هي الحالة المعتادة للحياة الممتلئة بالروح، والشهادة القوية هي النتيجة الحتمية لهذه الحماسة.

٢ : ٤ أما المعجزة التي اختبرها المؤمنون والمرتبطة بيوم الخمسين فكانت الامتلاء من الروح القدس وقد تبعه التكلم بألسنة أخرى.

حتى ذلك الوقت كان الله مع التلاميذ، أما الآن فإنه يسكن فيهم (يو ١٤ : ١٧)؛ وهكذا فإن هذه الآية نقطة تحول هادئة في معاملات الروح القدس مع الناس. في العهد القديم كان الروح القدس يحل على الناس، ولكنه لم يسكن فيهم (مز ٥١ : ١١). ومن بداية يوم الخمسين سكن الروح القدس في المؤمنين سكنى دائمة، إذ أتى ليمكث (يو ١٤ : ١٦).

في يوم الخمسين لم يسكن الروح القدس في المؤمنين فحسب، بل امتلأوا منه أيضًا. ونحن يسكن فينا روح الله في اللحظة التي نحصل فيها على الخلاص، ولكن لنمتلئ بالروح القدس علينا أن ندرس كلمة الله، ونقضي وقتًا في التأمل والصلاة، ونحيا في طاعة للرب. فلو كان الامتلاء بالروح القدس يتم أوتوماتيكيًا اليوم عند الحصول على الخلاص، لما حضَّنا الإنجيل قائلاً: «امتلئوا بالروح» (أف ٥ : ١٨).

وحَّد الروح القدس في يوم الخمسين المؤمنين مكوِّنًا الكنيسة التي هي جسد المسيح «لأننا جميعنا بروح واحد أيضًا اعتمدنا إلى جسد واحد يهودًا كنا أم يونانيين، عبيدًا أم أحرارًا، وجميعنا سُقينا روحًا واحدًا» (١كو ١٢ : ١٣). فمن ذاك الحين فصاعدًا، يصير المؤمنون من اليهود والأمم واحدًا في المسيح يسوع، وأعضاء في الجسد الواحد، جسد المسيح (أف ٢ : ١١- ٢٢).

بدأ التلاميذ الذين امتلأوا بالروح القدس **يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا**. من الآيات التالية، فإنه من الواضح أنهم أُعطوا قوة معجزية ليتكلموا بلغات أجنبية حقيقية لم يدرسوها من قبل. لم تكن هذه اللغات كلامًا غير مفهوم خاليًا من المعنى، أو نطقًا حدث بواسطة انجذاب أو انتشاء صوفيّ. بل هي لغات محدّدة كانت مستخدمة في ذلك الوقت في أجزاء أخرى من العالم. كانت موهبة الألسنة واحدة من الآيات المعجزية التي استخدمها الله ليشهد بصدق رسالة الرسل (عب ٢ : ٣، ٤)، ففي ذلك الوقت لم يكن العهد الجديد قد كُتب. وبما أن كلمة الله الكاملة مكتوبة الآن، فإن الحاجة إلى الألسنة كعلامة قد انتهت (مع أنه بالطبع يستطيع روح الله أن يعطيها كموهبة إذا رغب في هذا).

ولا ينبغي أن نستخدم التكلم بألسنة في يوم الخمسين برهانًا على أن الألسنة تكون شيئًا ملازمًا لعطيّة الروح القدس. فلو كانت هذه هي الحالة، فلماذا لا يوجد ذكر للألسنة في الأحداث التالية:

١- اهتداء الـ ٣٠٠٠ نفس إلى المسيح (أع ٢ : ٤١)؟

٢- اهتداء الـ ٥٠٠٠ إلى المسيح (أع ٤ : ٤)؟

٣- قبول السامريين للروح القدس (أع ٨ : ١٧)؟

إن الواقعتين الأخريين الوحيدتين لإعطاء موهبة الألسنة في سفر الأعمال هما:

١- عند رجوع الأمميين وقبولهم المسيح في بيت كرنيليوس (أع ١٠ : ٤٦).

٢- عند إعادة معمودية تلاميذ يوحنا في أفسس (أع ١٩ : ٦).

وقبل أن نترك عدد ٤ علينا أن نذكر أن هناك خلافًا كبيرًا بين دارسي الإنجيل بخصوص موضوع معمودية الروح القدس، سواء في عدد المرات التي حدثت فيها هذه المعمودية أو النتائج التي نتجت عنها.

أما عن عدد مرات تكرار حدوث معمودية الروح القدس فإن بعضهم يعتقدون:

١- أنها حدثت مرة واحدة فقط في يوم الخمسين، فإن جسد المسيح (الكنيسة) قد تكوّن في ذلك الوقت، وكل المؤمنين منذ ذلك الوقت قد حصلوا على هذه المعمودية.

٢- أنها حدثت على ثلاث أو أربع مراحل:

أ- في يوم الخمسين (أص٢)

ب- في السامرة (أص٨)

ج- في منزل كرنيليوس (أص١٠)

د- في أفسس (أص١٩)

٣- أنها تحدث في كل وقت يحصل فيه الإنسان على الخلاص.

أما عن تأثير معمودية الروح القدس في حياة الأفراد، فبعضهم يعتقدون أنها ثاني عمل للنعمة، يحدث عادة بعد التغيير أو الاهتداء، وينتج عنها تقديس كامل، سواء كان على نطاق كبير أو صغير. وجهة النظر هذه ينقصها السند الكتابي. وكما ذكرنا من قبل، فإن معمودية الروح القدس هي تلك العملية التي يكون المؤمنون بواسطتها:

١- مندمجين في الكنيسة (١كو١٢: ١٣).

٢- ممنوحين قوة (أع١: ٨).

٢: ٥-١٣ اجتمع يهود رجال أتقياء في أورشليم من كل العالم المعروف في ذلك الوقت ليحتفلوا بعيد يوم الخمسين. وعندما سمعوا بالأمور التي حدثت، اجتمعوا في البيت الذي كان فيه الرسل، فانجذبت أنظار الناس إلى ما كان روح الله يعمله.

وفي الوقت الذي وصل فيه **الجمهور** إلى هذا البيت، كان الرسل قد بدأوا يتكلمون بألسنة. ولدهشتهم سمعوا الرسل الجليليين يتكلمون بلغات أجنبية عديدة. كانت المعجزة في الذين يتكلمون، لأنهم كانوا عاميين. وسواء كان الذين يسمعون يهودًا بالمولد أو من الشمال أو الجنوب، فإن كل واحد سمع **عظائم الله** تُوصف **بلغته**. وكلمة لغة التي استُخدمت في العددين ٦، ٨ تعني ما نسميه اليوم "اللهجة".

كان هناك اعتقاد شائع أن أحد أغراض موهبة التكلم بألسنة في يوم الخمسين كان إعلان الإنجيل في وقت واحد للناس الذين يتكلمون بلغات مختلفة. فمثلاً كتب أحد الكتاب "لقد أعطى الله الناموس بلغة واحدة ولأمة واحدة، ولكنه أعطى الإنجيل بلغات كل الأمم".

ولكن النص الكتابي لا يحمل هذا المعنى. فإن هؤلاء الذين تكلموا بألسنة كانوا يعلنون **عظائم الله**. وكانت هذه الألسنة علامة لشعب إسرائيل (١كو١٤: ٢١، ٢٢) قُصِد بها أن تثير الدهشة والتعجب. كما أن بطرس كرز بالإنجيل بلغة يستطيع أن يفهمها معظم السامعين إن لم يكن كلهم.

ولقد اختلف رد فعل هؤلاء الزائرين بالنسبة للألسنة. فبعضهم أُثير انتباههم بعمق، فيما اتّهم الآخرون الرسل بأنهم **قد امتلأوا سُلافة** (خمرًا جديدة). كان الرسل في

الحقيقة تحت تأثير قوة خارج نطاق قوتهم، وكانت هذه القوة من الروح القدس وليست من تأثير الخمر!

فالناس الذين لم يهتدوا إلى نور الإيمان يكونون مستعدين دائمًا أن يُلفِّقوا شرحًا طبيعيًا للظواهر الروحية. فذات مرة عندما سُمع صوت الله من السماء، قال قوم إنه قد حدث رعد (يو١٢: ٢٨، ٢٩). والآن يسخر غير المؤمنين وهم يصفون الأمور التي حدثت نتيجة حلول الروح القدس بقولهم «**إنهم قد امتلأوا سلافة**». قال شيللر *Schiller* "يحب العالم أن يُفقد الأشياء اللامعة بريقها، وأن يسحب هؤلاء الذين ارتفعوا ويُنزلهم إلى التراب".

٢: ١٤ يتقدّم التلميذ الذي كان قد أنكر سيده وربه، وهو يسب ويقسم، إلى الأمام ليخاطب ذلك الحشد من الناس. لم يعد بطرس ذلك التلميذ الجبان المتردد، بل أصبح قويًا كالأسد. لقد جرى فيه هذا الاختلاف بسبب يوم الخمسين، فبطرس الآن ممتلئ بالروح القدس.

في قيصرية فيلبس، وعد الرب يسوع بطرس، أن يعطيه مفاتيح ملكوت السماوات (مت١٦: ١٩). وهنا في أعمال ٢، نراه يستخدم هذه المفاتيح ليفتح الباب لليهود (أع٢: ١٤) وفي ما بعد في الأصحاح ١٠، يفتحه للأمم.

٢: ١٥ أول كل شيء بدأ الرسول يشرح أن هذه الأحداث غير العادية التي حدثت في ذلك اليوم لم تكن نتيجة للسُلافة أو الخمر الجديدة، فالساعة كانت التاسعة صباحًا (الساعة الثالثة عصرًا بتوقيتنا)، ولم يُسمع قط أن الناس يسكرون في مثل هذه الساعة المبكرة من النهار. أيضًا فإن اليهود الذين كانوا يشاركون في ممارسات العبادة اليهودية في يوم العيد كانوا يمتنعون عن الطعام والشراب حتى الساعة العاشرة صباحًا، أو حتى الظهر، وهذا يتوقف على الوقت الذي تُقدَّم فيه ذبيحة الصباح.

٢: ١٦-١٩ إن التفسير الحقيقي لما حدث هو أن روح الله قد انسكب عليهم كما قيل بيوئيل النبي (يؤ٢: ٢٨).

لم تكن أحداث يوم الخمسين تحقيقًا كاملاً لنبوة يوئيل. فمعظم الظواهر التي وُصفت في الأعداد ١٧-٢٠ لم تحدث في ذلك الوقت. ولكن الذي حدث فعلاً في يوم الخمسين كان تبشيرةً مبدئية بما سوف يحدث في الأيام الأخيرة **قبل أن يجئ يوم الرب العظيم الشهير**. فإذا كان يوم الخمسين قد تمم نبوّة يوئيل، فلماذا أُعطي وعد للأيام التي تسبق مجيء يوم الرب (أع٢: ١٩)؟ فمتى حدثت توبة عامة، وقبلت الأمّة العاصية الشخص الذي صلبوه، فإن المسيح سيأتي ثانية جالبًا معه «يوم الرب».

والاقتباس من يوئيل مثال للنبوات التي لها تتميم مزدوج. فمثلاً يكون لنبوّة في الكتاب المقدّس تتميم جزئي في زمن معين، وتتميم كامل في زمن لاحق.

لقد انسكب روح الله في يوم الخمسين، ولكن ليس على **كل** بشر. فسيحدث التتميم النهائي لهذه النبوة عند نهاية فترة الضيقة. فقبل مجيء المسيح ظاهرًا في مجده ثانية ستكون **عجائب في السماء وعلامات** على الأرض (مت٢٤: ٢٩، ٣٠)، بعد ذلك سينزل المسيح على الأرض ليقضي على أعدائه، وليؤسس مملكته. وفي بداية حكمه الذي سيستمر ألف سنة سيسكب روح الله على كل بشر، على الأمم وعلى اليهود، ويكون هذا الوضع سائدًا في الملك الألفي. وسوف تُعطى إظهارات مختلفة للروح القدس بغضّ

النظـر عن الجنـس أو السـن أو الحالـة الاجتماعية. سـتكون هناك رؤى وأحلام، وهذا يعني أنهم سـيتلقّون المعرفة والنبوات التي ينقلونها لآخرين كهبة إلهية بادية للعيان. كان هذا سـيحدث في ما وصفه يوئيل **بالأيام الأخيرة** (أع٢: ١٧). وهذا التعبير يشير طبعًا إلى آخر أيّام إسرائيل لا الكنيسة.

٢: ٢٠ قيل عن العلامات فوق الطبيعة في السماء إنها سـتحدث **قبل مجيء يوم الرب العظيم الشـهير**. في هذا النص، يُشـير **يوم الرب** إلى عودته إلى الأرض بشخصه ليقضي على أعدائه، وليحكم بقوة ومجد عظيم.

٢: ٢١ ويُنهي بطرس هـذا الاقتباس من يوئيل بالوعد القائل «**كل من يدعو باسم الرب يخلص**» هذه هي البشرى السارة لكل العصور، وهي أن الخلاص هبة لكل الناس على أسـاس الإيمان بالرب. «**اسم الرب**» تعبير يشـمل كل مـا يخصّ الرب. فالدعوة باسـم الرب هي الهدف الحقيقي للإيمان، والطريق الوحيد للخلاص.

٢: ٢٢-٢٤ ولكن من هو **الرب** الذي يتكلم عنه بطرس في الآية السابقة؟ سيُعلن بطرس بعد ذلك مباشرة ذلك الخـبر المُذهل، وهو أن يسـوع هذا الـذي صلبوه هو المسيح والرب. ثم تكلم عن تمجيده بجلوسه عن **يمين الله الآب**. فإذا كان لديهم أي شـك في أن يسـوع ما يـزال في ذلك القبر الموجـود في اليهودية، فإن بطرس يحـرّر أذهانهـم حالاً من هـذا الوهـم! كان لا بد أن يقول لهم إن الشخص الذي قتلوه هو في السماء الآن، وعليهم أن يُقدّروه وأن يعملوا له كل حساب.

وهنا تتدفق براهين الرسـول وحججـه، فيقول إن يسـوع الناصـري **رجل قد تبرهـن من قِبَل الله بواسـطة القـوات والعجائب والآيـات التي صنعهـا الله** (أع٢: ٢٢) **وبمشـورة الله المحتومة وعلمه السابق، أسلمه الله إلى أيدي** اليهـود. وهم بدورهم سـلّموه للأمـم ليُصلب ويُقتل (أع٢: ٢٣) إلا أن **الله أقامه من بين الأموات، ناقضًا أوجاع الموت، إذ لم يكن ممكنًا أن الموت يُمسكه** لأسباب منها:

١- تقتضـي طبيعـةُ الله قيامتـه. لقد مات يسـوع «البار من أجل الأثمة». وكان لا بد أن يُقيمه الله كدليل على رضاه الكامل على عمله الفدائي.

٢- تحدّثـت نبوات العهد القديم عن قيامته. وهذه النقطة الهامـة هي التي كان بطـرس يؤكّدها في الآيات التالية.

٢: ٢٥-٢٧ في المزمـور ١٦ كتب داود نبوة عن حياة الرب وموته وقيامته وتمجيده.

أما عـن حياته فقد وصف داود ثقة الرب يسـوع غـير المحدودة بالآب، وتأكيده لشـركته التي لا تنقطع مع أبيه. لذلك **فإن قلبه**، ولسـانه، **وجسده** (أي كيانه كله) امتلأ بالسرور والرجاء.

أما عن موت الرب يسـوع وقيامته فقد تنبأ داود أن الله **لن يترك نفسـه في الهاوية، ولن يدع قدوسـه يرى فسـادًا**. أي أن نفس الرب يسوع سوف لا تُترك بعيدًا عن جسـده في الهاوية، ولن يُسـمح لجسده أن يتحلل في القبر. {لا ينبغي أن تُسـتخدم هـذه الآية كبرهان على أن الرب يسـوع ذهب إلى مكان سـجن أرواح الموتى في أقسام الأرض السفلى في وقت موته. فعندما مات يسـوع صعدت روحه إلى السماء (لو٢٣: ٤٣) ووُضع جسده في القبر}.

٢ : ٢٨ أما عن قيامة الرب، فإنّ داود عبّر عن ثقته بأن الله سيُعرّفه سُبل الحياة. ففي الجزء الأول من المزمور ١٦ : ١١ قال داود «**تُعرّفني سُبل الحياة**». وفي الجزء الأول من أع ٢ : ٢٨ اقتبس بطرس هذه الآية فقال: «**عرّفتني سُبل الحياة**» وهنا غيّر بطرس صيغة الفعل من المضارع إلى الماضي. ومن الواضح أن الروح القدس قد أرشده أن يفعل هذا، لأن القيامة الآن أصبحت زمنًا ماضيًا وهو يُكلم سامعيه.

أما عن تمجيد الرب يسوع حاليًا وصعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب فقد قال بطرس عنه «**وستملأني سرورًا مع وجهك**». أو كما قال داود في المزمور ١٦ : ١١ «أمامك شبع سرور. في يمينك نعم إلى الأبد».

٢ : ٢٩ يحاول بطرس إقناع مستمعيه أن داود لا يمكن أن يكون قد قال هذه الكلمات عن نفسه، لأن جسد داود تحلل وقبره معروف جيدًا عند اليهود في ذلك الوقت.

٢ : ٣٠، ٣١ عندما كتب داود هذا المزمور، كان يتكلم بوصفه نبيًّا. لقد تذكّر أن الله وعده أن يُقيم شخصًا من سلالته ليجلس على عرشه إلى الأبد. وعرف داود بروح النبوة أن هذا الشخص سيكون المسيا، لذلك قال: مع أن يسوع سوف يموت، فإنّ نفسه سوف لا تُترك بعيدًا عن جسده في حالة الفراق عنه، كما أن جسده لن يرى فسادًا.

٢ : ٣٢، ٣٣ يكرّر بطرس الآن إعلانًا لا بد أنه صدم مستمعيه من اليهود. فالمسيا الذي تنبأ عنه داود هو يسوع الناصري. وأن الله أقامه من بين الأموات كما يشهد كل الرسل بذلك، لأنهم كانوا شهود عيان لقيامته. وبعد قيامته ارتفع وجلس على يمين الآب. هذا هو شرح وتوضيح ما قد حدث في أورشليم في وقت مبكر من ذلك اليوم.

٢ : ٣٤، ٣٥ ألم يتنبأ داود أيضًا عن صعود المسيا؟ في المزمور ١١٠ : ١ لم يكن داود يتكلم عن نفسه، بل كان يقتبس قول الربّ (يهوه) للمسيا: «**اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك**». (لاحظ أن الأعداد من ٣٣- ٣٥ تتنبأ عن فترة تريُّث زمنيّة بين تمجيد المسيح وعودته ليعاقب أعداءه ويُقيم مملكته).

٢ : ٣٦ والآن يأتي هذا الإعلان مرة أخرى محدثًا ضجة شديدة بين شعب اليهود. «**الله جعل ربًا ومسيحًا يسوع هذا الذي صلبتموه**»؛ هذا هو ترتيب الآية في اللغة اليونانية. وكما قال بنجل *Bengel* عن هذا الترتيب إن الجزء الذي يلسع اليهود في هذا الحديث وُضع في نهاية الجملة وهذا الجزء هو «**يسوع هذا الذي صلبتموه**». لقد صلبوا الشخص الذي مسحه الله، ومجيء الروح القدس كان دليلاً على أن يسوع قد رُفع إلى السماء ومُجّد إذ يقول يوحنا: «لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطي بعد، لأن يسوع لم يكن قد مُجّد بعد» (يو ٧: ٣٩).

٢ : ٣٧ كانت قوة إقناع الروح القدس شديدة لدرجة أنه حصلت استجابة فوريّة من الذين كانوا يستمعون. فبغير دعوة ولا مناشدة من بطرس للتوبة صرخوا: «**ماذا نصنع؟**» كان إحساسهم العميق بالذنب هو الدافع لهذا السؤال. أدركوا الآن أن يسوع الذي قتلوه هو ابن الله، وأنه أُقيم من بين الأموات، وهو الآن في السماء. فما دام الوضع هكذا، كيف يستطيع هؤلاء القَتلة المذنبون أن يهربوا من الدينونة؟

٢ : ٣٨ كانت إجابة بطرس أنّه يجب **أن يتوبوا وأن يعتمدوا على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا**. أول كل شيء أن يتوبوا، وأن يعترفوا بآثامهم، واقفين إلى جانب الله في النظر إلى مُذنبيتّهم. ثم عليهم أن **يعتمدوا لغفران خطاياهم**. أوّلَ وهلة يبدو أن هذه الآية تُعلّم أن الخلاص بالمعمودية، ويُصرّ كثيرون أن هذا هو بالضبط ما تعنيه. مثل هذا التفسير مستحيل للأسباب التالية:

١ـ في عشرات فقرات العهد الجديد ذُكر أن الخلاص هو بالإيمان بالرب يسوع المسيح (على سبيل المثال يو ١ : ١٢؛ ٣ : ١٦، ٣٦؛ ٦ : ٤٧؛ أع١٦ : ٣١؛ رو١٠ : ٩). لذلك لا تستطيع آية أو آيتان أن تناقض القول إن الخلاص هو بالإيمان بالرب يسوع.

٢ـ اللص على الصليب أُعطيَ تأكيدًا بالخلاص مع أنه لم يعتمد (لو٢٣ : ٤٣).

٣ـ لم يُذكر أن يسوع عمّد أي شخص، وهذا يكون إغفالاً غريبًا للمعمودية، إذا كانت المعمودية ضرورية للخلاص.

٤ـ شكر الرسول بولس الله أنه لم يُعمد سوى قليل من الكورنثيين، وهذا يكون سببًا غريبًا للشكر إذا كانت المعمودية تؤهل للخلاص (١كو١ : ١٤ـ ١٦).

من المهم أن نلاحظ أن اليهود فقط هم الذين قيل لهم أن يعتمدوا لمغفرة الخطايا (انظر أع٢٢ : ١٦). فأعتقد أنه في هذه الحقيقة يكمن سر فهم قول بطرس لليهود أن يعتمدوا لغفران خطاياهم، فاليهود هم الذين صلبوا رب المجد، إذ إنهم صرخوا قائلين: «دمه علينا وعلى أولادنا» (مت٢٧ : ٢٥). لذلك فإن إثم موت المسيح مطلوب من شعب إسرائيل. وهنا في يوم الخمسين أدرك بعض اليهود خطأهم. وبالتوبة، يعترفون بخطيّتهم تجاه الله. وبوضع ثقتهم في الرب يسوع مخلّصًا لهم، يحصلون على الحياة الجديدة وعلى غفران أبدى لخطاياهم. أما معمودية الماء العلنية، فإنها تفصلهم عن الأمة التي صلبت الرب. بهذا يستطيعون أن يُدمجوا أنفسهم في الرب. هكذا أصبحت المعمودية علامة خارجية على أن خطيتهم بخصوص رفض المسيح (فضلاً عن كل خطاياهم الأخرى) قد مُحيت. فالمعمودية اقتلعتهم من أساس المعتقدات اليهودية وأوقفتهم على أساس المعتقدات المسيحية.

ولكن التعليم بالمعمودية بخلاف هذا هو تعليم بإنجيل آخر، والشخص الذي يفعل هذا يكون ملعونًا (راجع غلاطية١ : ٨، ٩).

هناك تفسير آخر بشأن المعمودية لغفران الخطايا قاله رايري *Ryrie*:

> لا تعني هذه الآية أن الخطايا يمكن أن تُغفر بالمعمودية، ففي كل مكان في العهد الجديد تُغفر الخطية نتيجة للإيمان بالمسيح، وليس نتيجة للمعمودية. فالشخص يعتمد لأن خطاياه قد غُفرت. إن حرف الجر *eis* في اللغة اليونانية ليس معناه لأجل، ولكن معناه بسبب، ليس فقط هنا في هذه الآية، بل في متى١٢ : ٤١ «رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم (بسبب أنهم) تابوا بمناداة يونان». فالتوبة هي التي أعطت غفرانًا للخطايا لهذه الجمهرة من الناس التي تجمعت في يوم الخمسين، وبسبب غفران خطاياهم (لا لأجل غفران خطاياهم) طلب بطرس منهم أن يعتمدوا.

أكد لهم بطرس أنهم إذا تابوا **واعتمدوا يقبلون عطيّة الروح القدس**. إن الإصرار على أن هذا الترتيب (التوبة ثم المعمودية ثم قبول الروح القدس) ينطبق علينا اليوم،

هو إساءة فهم لمعاملات الله التي نُفذت في الأيام الأولى للكنيسة. فكما لفت هـ. ب. باركر *H. P. Barker* أنظارنا في كتابه "نائب المسيح" أنه كان هناك أربع جماعات من المؤمنين في سفر الأعمال، وترتيب الأحداث في ما يختص بقبولهم للروح القدس كان مختلفًا في كل حالة:

أولاً: هنا في أعمال ٢ : ٣٨ بالنسبة للمسيحيين من أصل يهودي كان الترتيب كالآتي:

١ ـ التوبة

٢ ـ معمودية الماء

٣ ـ قبول الروح القدس

ثانيًا: اهتداء السامريين إلى المسيح (أع٨: ١٤ ـ ١٧). جرت الأحداث بالترتيب الآتي:

١ ـ آمنوا

٢ ـ اعتمدوا بالماء

٣ ـ صلى الرسل لأجلهم

٤ ـ وضع الرسل أياديهم عليهم فقبلوا الروح القدس

ثالثًا: في أعمال ١٠ : ٤٤ ـ ٤٨ أمامنا اهتداء قوم من الأمم إلى المسيح. لاحظ الترتيب هنا:

١ ـ الإيمان

٢ ـ قبول الروح القدس

٣ ـ معمودية الماء

رابعًا: الجماعة الأخيرة من المؤمنين تتكون من تلاميذ يوحنا المعمدان (أع١٩: ١ ـ ٧).

١ ـ آمنوا

٢ ـ اعتمدوا بالماء مرة أخرى

٣ ـ وضع الرسول بولس يده عليهم

٤ ـ قبلوا الروح القدس

هل يعني هذا أن هناك أربع طرق للخلاص في سفر الأعمال؟

بالطبع لا. فالخلاص كان في الماضي ويكون في الحاضر وسيكون دائمًا على أساس الإيمان بالرب يسوع. ولكن في أثناء الفترة الانتقالية التي سجّلها سفر الأعمال، اختار الله أن يُغيّر الأحداث المُصاحبة لقبول الروح القدس لأسباب هو يعلمها، واختار أن لا يكشفها لنا.

فأي هذه النماذج ينطبق علينا الآن؟ بما أن الشعب اليهودي رفضوا المسيّا، فإنهم خسروا كل الميزات الخاصة التي كانوا سيحصلون عليها. والترتيب اليوم هو الموجود في أعمال ١٠.

الإيمان

قبول الروح القدس

معمودية الماء.

إننا نثق أن هذا الترتيب ينطبق اليوم على الكل، على اليهود وعلى الأمم. ربما يتساءل بعض: متى توقف الترتيب الموجود في أعمال ٢ : ٣٨ من أن يُطبّق على اليهود، وبدأ تطبيق الترتيب الموجود في أعمال ١٠ : ٤٤ ـ ٤٨ عليهم؟ بالطبع لا يمكننا أن نعطي لهذا تاريخًا محددًا. ولكن سفر الأعمال يتبع الانتقال التدريجي من الكرازة بالبشارة التي كانت وفي المقام الأول لليهود، ثم تحولت إلى الأمم. وفي نهاية سفر الأعمال، نُحيّت الأمة اليهودية جانبًا بصورة عامة. لقد خسرت بعدم إيمانها امتياز كونها شعب الله المختار. وفي أثناء عصر الكنيسة تُحسب مع الأمم، ونظام الله للأمم المذكور في أعمال ١٠ : ٤٤ ـ ٤٨ هو المطبّق عليها الآن.

٢ : ٣٩ يُذكّرهم بطرس بعد ذلك بأن الوعد بالروح القدس هو لهم ولأولادهم (الشعب اليهودي) ولكل الذين على بُعد (الأمم) كل من يدعوه الرب إلهنا.

إن الناس الذين قالوا «دمه علينا وعلى أولادنا» هم أنفسهم الآن مؤكّدة لهم أن النعمة هي لهم ولأولادهم إن هم وثقوا بالرب. وتُستخدم هذه الآية دائمًا بطريقة خاطئة تُعلّم أن أولاد المؤمنين يكونون على يقين من الحصول على امتيازات مواعيد الله. ويجيب سبرجن *Spurgeon* عن ذلك بطريقة فعّالة فيقول:

> ألا تعرف كنيسة الله أن «المولود من الجسد جسد هو، والمولود من الروح هو روح»؟ من يستطيع أن يُخرج الطاهر من النجس؟ فالولادة الطبيعية تنقل قذارة الطبيعة البشرية للأولاد، ولكنها لا تستطيع أن تنقل إليهم السلام، ففي العهد الجديد يقول الإنجيل إن أولاد الله يُولدون ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل، بل من الله.

إن الشيء الهام الذي يجب أن نلاحظه هو أن **الوعد ليس فقط لكم ولأولادكم، بل لكل الذين على بُعد، كل من يدعوه الرب إلهنا.** فهو شامل شُمولَ الكلمة "كل" الموجودة في دعوة الإنجيل لنا في يوحنا ١ : ١٢ «وأما كل الذين قبلوه...».

٢ : ٤٠ لم تُسجّل كل العظة التي قالها بطرس في هذا الأصحاح، ولكن الأساس الذي يقوم عليه باقي العظة هو أن المستمعين من اليهود سيحصلون على خلاص أنفسهم من هذا الجيل الملتوي الذي رفض وقتل الرب يسوع. إنهم يستطيعون أن يحصلوا على الخلاص بقبول يسوع بوصفه المسيح والفادي، وبالإعلان جهارًا أنه ليس لهم علاقة بهذا الجيل المذنب من شعب إسرائيل، وذلك بواسطة المعمودية المسيحية.

٢ : ٤١ كان هناك اندفاع كبير للناس الذين يرغبون أن يعتمدوا كدليل خارجي على أنهم قبلوا كلام بطرس بفرح باعتباره كلام الرب لهم. وانضم لجماعة المؤمنين في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس. فإذا كان البرهان على أن أي عظة كانت بالروح القدس هو تغيير النفوس ورجوعهم إلى المسيح، فإن عظة بطرس في ذلك اليوم كانت من هذا النوع. ولا شك أن هذا الصياد الجليلي تذكر كلمات الرب يسوع: «سأجعلكما صيّادَي الناس» (مت ٤ : ١٩)، وربما تذكّر قول المخلِّص: «الحق الحق أقول لكم: من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضًا، ويعمل أعظم منها لأني ماضٍ إلى أبي» (يو ١٤ : ١٢).

من الجدير أن نتعلم الحرص والدقة اللذين سجّل بهما لوقا عدد الذين تحوّلوا إلى المسيحية إذ قال: «نحو ثلاثة آلاف نفس». فعلى خدام الرب أن يمارسوا نفس الحرص والدقة في ذكر الأمور الخاصة بالخدمة وبالمسيح.

٢ : ٤٢ إن برهان حقيقة التحول هو الاستمرارية. فهؤلاء الذين اهتدوا إلى المسيح برهنوا حقيقة إيمانهم الذي جاهروا به بالمواظبة على:

١- **تعليم الرسل:** وهذا يعني التعاليم الموحى بها للرسل، والتي أُعطيت شفويًا في الأول، وهي الآن مدونة في العهد الجديد.

٢- **الشركة**: دليل آخر على الحياة الجديدة هو رغبة المؤمنين الجدد أن يكونوا مع شعب الله، وأن يكون كل شيء مشتركًا بينهم. كان هناك عزم على أن ينفصلوا عن العالم، وأن يكونوا لله، وأن يُكوّنوا مجتمع الخير والصلاح مع المؤمنين الآخرين.

٣- **كسر الخبز**: استُخدم هذا التعبير في العهد الجديد ليُشير إلى كل من عشاء الرب، والأكل معًا. ويتحدّد المعنى في كل حالة على حدة من معنى الفقرة التي ذُكر فيها. ومن الواضح أن كسر الخبز هنا يُشير إلى عشاء الرب، فمن الضروري أن يُقال إنهم واظبوا على الأكل معًا. ومن الآية الموجودة في أعمال ٢٠: ٧ نعرف أن العادة عند المسيحيين الأوائل أنهم كانوا يكسرون الخبز في أول الأسبوع. وفي الأيام الأولى للكنيسة كانت تُقام وليمة محبة (الأجابي) مع عشاء الرب كتعبير عن محبة القديسين بعضهم لبعض. إلا أنه تسللت إساءة استعمال هذه الولائم فلم تستمر ولائم المحبة هذه.

٤- **الصلوات**: وهذه رابع ممارسة رئيسية للكنيسة الأولى، وهي تُعبِّر عن الاعتماد الكامل على الرب في العبادة والإرشاد والحماية والخدمة.

٢: ٤٣ أتى على الناس إحساس بالخوف وتوقير الله. فإن القوة الجبارة للروح القدس كانت واضحة وجلية لدرجة أن القلوب هدأت وخضعت لله. لقد ملأت الدهشة نفوسهم عندما رأوا الرسل يُجرون **عجائب وآيات كثيرة**. العجائب هي المعجزات التي تثير الإعجاب والدهشة. أما **الآيات** فهي المعجزات التي تنقل التعليم للناس. فالمعجزة يمكن أن تكون عجيبة أو آية.

٢: ٤٤، ٤٥ كان المؤمنون يجتمعون معًا باستمرار، **وكان عندهم كل شيء مشتركًا**. لقد انسكبت في قلوبهم محبة الله بقوة عظيمة فلم ينظروا إلى ممتلكاتهم المادية كأنها ملك لهم (٤: ٣٢).

وإذا كانت هناك حالة **احتياج** حقيقية للإخوة الذين تتضمّنهم هذه الشركة، فإنهم كانوا يبيعون ممتلكاتهم الخاصة ويُقسّمون عائد بيعها. وهكذا كانت هناك مساواة.

قال ف. و. جرانت *F. W. Grant*:

> ظهرت بين الذين آمنوا وحدة القلب ووحدة المصالح التي زالت فيها الأنانية وحب الذات الطبيعيّ، في كمال الحب الذي أعطاه لهم الحب الإلهي. لقد كانوا معًا لدرجة أن كل ما كان لهم كان مشتركًا ولم يكن هذا بحكم القانون أو بإجبار من الخارج، ممّا كان سيُفسد هذا الأمر، ولكن هذا ينبع من إدراكهم أنهم كانوا جميعًا بكل ما لهم للمسيح. لقد باعوا ممتلكاتهم ووزعوها على الجميع، كما كان لكل واحد احتياج.

واليوم هناك جدل كثير حول فكرة أننا الآن لسنا في حاجة لأن نتبع المؤمنين الأوائل في هذه الممارسة، إذ ربما يجادل بعضهم قائلين إننا لا يجب أن نحب أقرباءنا كأنفسنا. ولكن ينبغي أن نعرف أن مشاركة الجميع في الممتلكات الشخصية لأي فرد من الأفراد كان ثمرة مؤكّدة للحياة التي امتلأت بالروح القدس. لقد قيل: "لا يحتمل المؤمن الحقيقي أن يكون عنده الكثير عندما يكون عند الآخرين القليل".

٢ : ٤٦ توضّح هذه الآية تأثير يوم الخمسين في الحياة الدينية وفي الحياة المنزلية. أما بخصوص الحياة الدينية، فعلينا أن نتذكر أن أوائل الذين اهتدوا إلى المسيح كانوا من خلفية يهودية. ومع أن الكنيسة أصبحت آنذاك موجودة، فإن الروابط مع الهيكل اليهودي استمرت طول فترة سفر الأعمال. وهكذا استمر المؤمنون يحضرون الخدمات في الهيكل، حيث كانوا يسمعون العهد القديم يُقرأ ويُفسَّر. بالإضافة إلى هذا فإنهم بالطبع كانوا يجتمعون في البيوت لممارسة الأمور المذكورة في العدد ٤٢.

أما عن حياتهم المنزلية، فنقرأ أنهم كانوا يكسرون الخبز، ويتناولون طعامهم بابتهاج وبساطة قلب، وهنا يبدو واضحًا أن كسر الخبز هنا يُشير إلى تناول الأكل بانتظام. لقد فاض فرح خلاصهم في كل تفاصيل الحياة، مُضفيًا على حياتهم الدنيوية هالة من المجد.

٢ : ٤٧ أصبحت الحياة ترنيمًا وتسبيحًا ومزمور شكر بالنسبة للذين خلصوا من سلطان الظلمة وانتقلوا إلى ملكوت ابن محبته. في البداية **كان للمؤمنين نعمة لدى جميع الشعب**. ولكن هذا لم يستمر. فجوهر الإيمان المسيحي لا بد أن يثير كراهية ومقاومة من القلب البشري. قال الربُّ يسوع لتلاميذه أن يحذروا من أن يقول فيهم جميع الناس حسنًا (لو٦ : ٢٦)، وأنذرهم بالاضطهاد والضيق (مت١٠ : ٢٢، ٢٣) لذلك فإن النعمة كانت مسألة وقتية، سوف يحل محلها سريعًا مقاومة شديدة.

وكان الرب كل يوم يضمّ إلى الكنيسة الذين يخلصون. لقد نمت الشركة المسيحية بانضمام الذين يخلصون إلى المسيحية أو إلى الكنيسة كل يوم. فهؤلاء الذين سمعوا الإنجيل قبلوا يسوع المسيح بقرار واضح نابع من إرادتهم. ولكن علينا أن نعرف أن اختيار الرب لشعبه وضمّهم إلى الكنيسة لا يُلغي المسؤولية البشرية.

إذًا، أعطانا هذا الأصحاح وصفًا لانسكاب الروح القدس، ولخطاب بطرس لليهود الذين تجمعوا ليروا ما جرى، ولاهتداء أعداد كبيرة إلى المسيح، ووصفًا مختصرًا لحياة المؤمنين الأوائل.

وهاك موجزًا ممتازًا لحياة المؤمنين الأوائل مُقتبسًا عن "دائرة المعارف البريطانية" (الطبعة ١٣)، في مقالة عن تاريخ الكنيسة:

إن الشيء الجدير بالذكر عن حياة المسيحيين الأوائل هو إحساسهم القوي بأنهم شعب الله، الذين دعاهم وأفرزهم من العالم. وكانت الكنيسة في فكرهم مؤسسة إلهية وليست بشرية؛ أنشأها ويوجّهها الله، حتى العالَم فإنه خُلق لأجلها. ولقد سيطر هذا المفهوم على كل حياة المسيحيين الأوائل، أفرادًا وجماعات. لذلك كانوا يعتبرون أنفسهم منفصلين عن بقية العالم ومرتبطين بعضهم ببعض بروابط خاصة. كان موطنهم في السماء لا على الأرض، وكانت القوانين والقواعد التي يتعاملون بها آتية من فوق. فالعالم الحاضر شيء موقّت؛ أما حياتهم الحقيقية فكانت في المستقبل، عندما يعود المسيح ثانية. لذلك كان اهتمامهم بالوظائف والأعمال والمتع الحسية في هذا الدهر بسيطًا. كان الروح القدس هو المهيمن على حياة المسيحيين اليومية، وكانت كل الامتيازات والمواهب المسيحية تمامًا للروح القدس... ولقد أعطى هذا الاعتقاد حياتهم أسلوبًا خاصًا، فلم تكن حياتهم كحياة الناس العاديين، بل كحياة الناس الذين ارتفعوا عن ذواتهم، وانتقلوا إلى عالم اكثر علوًا.

إن مجرد قراءة هذا الكلام تجعلك تدرك مدى البعد الذي انحرفت إليه الكنيسة الآن عن نشاطها وتماسُكها الأصلي.

كنائس البيوت والمنظمات الموازية للكنيسة

و ر د أو لاستخد املكلمة الكنيســـة *Ekklesia* با للغة ا ليو نا نية فيســفر ا لأ عما ل ٢: ٤٧ و نتو قفقليلاً لند ر سمر كز ا نيَّة ا لكنيســـة فيفكر المسيحيينالأو ائل.

كا نتا لكنيسة فيســفر ا لأ عما لو فيبقية العهد ا لجديد د ائمًاكنا ئسالبيو ت ،أو الكنيســـة ا لتيفيا لبيو ت . فقد كا نا لمســيحيو نا لأ و ائل يجتمعو نفيا لبيو تمفضّلينذ لكعلــى ا لا جتما عفيمبا نِكِنســية . و لقد قيلإ نا لد يا نة أ خذ تتتمتعبحر ية ا لحر كة فيا لبيو تأ كثــر منا لأ ما كنا لمخصصة للعبا د ة ،و تمر كــز ت ا لعبا د ة فيا لبيو تا لتيكا نتأ يضًا مــكا ن ا لمعيشة الشــا مل . و يقو لأ نجَر *Unger* إن ا لبيو تا ستمر تتُســتخد مكأ ما كنللا جتما عا ت المسيحيةمدَّةقر نينمنالزمان.

ر بما منا لســهلعلينا أ ننعتقد أ نا ضطر ا ر ا لمسيحيينا لأو ائللا ســتخد امبيو تهمللا جتما ع معًا كا نبســببا لفقر ا لما د ي ، بد لمنأ ن نفكر أ نهذ اا لا ســتخد امكا ننتيجة لا عتبا ر ا ت ر و حية أو دينية .لقد أصبحنا معتا دينا لآ نعلــى ا لمبانيالكنســيةلدر جة أننا نعتقد أ نهذ ها لمباني هيا لشــي ء ا لمثا ليفينظر ا لله . و معذ لك ، فهنا كســببقو ييجعلنا نعتقد أ نمؤ منيا لقر ن ا لأ و لر بما كا نو ا أكثر حكمة منّا ا لآ نفيجعــل كنائسهمفيالبيوت.

أ و لاً ، إنّبنا ء ا لكنا ئسيتعا ر ضمعا لإ يما ن ا لمســيحيا لذ ييؤ كد أ نإ نفا قا لمبا لغا لطا ئلة جدًّ ا على ا لمبا نيا لفخمة ، فيحينأ نّا لعو ز و ا لفقــر يعمّا نفيكلأ نحا ء ا لعا لم ، ليســمنا لإ يما ن . و في هذاالصددكتبأ ستانليجونز *E. Stanley Jones*

نظر تإ لى تمثا لا لطفليســو عفيكا تد ر ا ئية ر و ما ،و هو مُثقَلبا لمجو هر ا تا لغا لية الثمــن ، ثمخر جتمنا لكا تد ر ا ئية و نظر تإ لى ملا مــح ا لأ طفا لا لجو عى ، و تســا ء لتفيعجب : هليتمتعا لمســيح ، و هو ير ى هذ اا لجو ع ، بمجو هر اتههذه؟لقدبنينا الكنائســو الكاتدر ائيات ا لتيكلَّفتا لكثير ، فيحينأ ننا تر كنا ا لظلــم سائدًا فيا لمجتمعالبشر ي،وبهذ اتر كنا ا لمســيح جو عانًافيالفقر اءو الذينيعانونالبطالة.

ليسهذ ا فقطعملاً غير إ نســا ني ، بلهو أ يضًا غير ا قتصا د ي : أ نتنفقا لأ مو ا لعلىبنا ء ا لمبانــي ا لمكلِّفة ا لتيلا تســتخد مأ كثر منثلا ثأ و أ ر بعأ و خمسسا عا تفيا لأ سبو ع . كيفنسمحلأ نفســنا أ ن نندفعو ر اءبناء هذ ها لمبانيالر ائعة الجمال،حيــث ننفقا لكثير فيمقا بلا ســتخد ا ما تقليلة ؟ إ نبر ا مجنا لبنا ء مبا نيا لكنا ئســا لعصر ية أ صبحأ كبر عا ئق لنمو الكنيسة ،و اتســا عد ائر ةخدمتها . إنالد فعات ا لضخمة منا لما لا لتيتُد فعو فا ءً للديو نو فو ائد هــا تجعلقا د ة ا لكنا ئسيُعا ر ضو نأ يمجهو د ا تلبنا ء كنا ئسجد يد ة . إ نأ ينقصا نفيعد د ا لأ عضا ء ســو فيُعرِّضللخطر ا لمبا لغا لتينحتا جإ ليها لد فع تكا ليفالبنا ءو صيانته . وبهذ اتكونا لأجيا لا لمقبلــة مثقَّلةبالديون،ويُعاقكلأملفيإنتاجيَّةالكنائس.

يقو لقو مإ نهيجبأ نتكو نلنا ا لمبا نــي ا لمثير ة للإ عجا بلتجذ با لنا ســا لذ ين لايذ هبو نإ لى الكنا ئس . ولكنهؤ لا ءيتجا هلــو ن أ نا جتما عا تا لكنيســـة ا لأ و لى كا نتللمؤ منين فقط ، فضلاً عنكو نطر يقة تفكير أ مثا لأ و لئــك

طريقةً جسديَّة. فقد كان المؤمنون يجتمعون لسماع تعليم الرسل، وللشركة وكسر الخبز والصلوات (أع ٢: ٤٢)، ولم يقوموا بالتبشير بالإنجيل بدعوة الناس لحضور اجتماعات يوم الأحد، ولكنهم كانوا يشهدون لهم في كل أيام الأسبوع عندما يتقابلون معهم في أي مكان. وعندما يؤمن هؤلاء الناس كانوا يدعونهم إلى الشركة والدفء المتوافرَين في الكنيسة التي في البيت، ليُطعِموهم ويشجِّعوهم.

في بعض الأحيان يكون من الصعب أن تُحضِر الناس لحضور الخدمات في مباني الكنائس الفخمة، لأنهم يكرهون التمسك الشديد بالشكليات الخارجية في الدين. وهناك تخوُّفٌ أحيانًا من إغوائهم بالذهاب لهذه الكنائس لجمع المال منهم. فهناك شكوى عامة هي أن "كل ما تبغيه الكنيسة منكم هو النقود"؛ إلا أن الكثيرين يرغبون في حضور اجتماعات دراسة الإنجيل في البيوت، لأنهم في اجتماعات البيوت لا يدققون في أسلوب الحديث، كما أنهم يتمتعون بالجو غير الرسمي.

إن كنائس البيوت مثالية لكل بلد ولكل حضارة. ومن المحتمل أننا إذا استطعنا أن نلقي نظرة على العالم كله، فسنرى أن اجتماع الناس في البيوت هو أكثر من اجتماعهم في مبانٍ خاصَّة.

واليوم عندما نقارن الكنائس والكاتدرائيات بذلك الحشد من الهيئات التبشيرية المسيحية الموازية للكنيسة، نجد أن الرسل في سفر الأعمال لم يحاولوا أن يكوِّنوا هيئة أو منظمة من أي نوع لإدارة عمل الله. فالكنيسة المحلية في نظر الله كانت هي الوحدة التي تنشر الإيمان على الأرض، وكان الرسل والتلاميذ قانعين ومسرورين بالعمل في هذا الإطار.

في السنوات الأخيرة، حصلت زيادة مذهلة في عدد الهيئات المسيحية بمعَدَّلٍ يُصيب الإنسان بالدوار. ففي كل وقت يحصل فيه أي مؤمن على فكرة جديدة لتقدُّم عملية التبشير، فإنه يكوِّن هيئة أو مؤسسة للكرازة والتبشير! ونتيجة لهذا فإن المعلمين والوعاظ الأكْفاء يُدعون من خدماتهم السابقة ليصبحوا مُدَراء في هذه الهيئات والمؤسسات الجديدة، وسيُنقِص هذا أعداد الذين يعملون في حقل التبشير.

نتيجة أخرى لتكاثر هذه الهيئات، أنّها تحتاج إلى مبالغ كبيرة من المال للنفقات العامة. وهكذا فإن الأموال التي كانت تُعطى للكرازة سابقًا تحوَّلت إلى هذه الهيئات الجديدة. إن جزءًا كبيرًا من الأموال التي تُعطى لكثير من الهيئات المسيحية تخصص لمصاريف الإبقاء على هذه الهيئات، لا على الغرض الأساسي الذي أُنشئت من أجله. كذلك فإن هذه الهيئات كثيرًا ما أعاقت إتمام المهمة العظمى التي أوكلها الرب يسوع للكنيسة لتعلِّم الناس كل ما أمرهم به. كما أن كثيرين من الذين يعملون مع هذه الهيئات المسيحية يجدون أنه غير مسموح لهم أن يعلِّموا بكل الحق الإلهي. فلا يُسمح لهم أن يعلِّموا المواضيع المثيرة للجدل والخلاف خوفًا من تنفير الناس الذين يناصرونهم والذين تبحث هذه الهيئات عن تأييدهم ودعمهم المالي. وتضاعف الهيئات والمؤسسات المسيحية ينتج دائمًا انشقاقًا، وغيرة، ومنافسة تسبِّب أضرارًا عظيمة للشهادة للمسيح.

هكذا نرى أن الحكمة الروحية التي أعطاها الروح القدس للمسيحيين الأوائل، أنقذتهم من إقامة مؤسسات تبشيرية لتنفيذ عمل الرب. لقد أنشأ الرسل الكنائس ولم يُنشئوا شيئًا غيرها،

فلمتكنهنا كحا جة لمؤ سسـا تأ خر ى غير ا لكنا ئس . ففيكلمكا نبشـر و ا فيهكوًّ نا لذ ين آمنوا و تحولوا إلى المسـيحية اجتما عًا محليًا فيه شيو خد ائمًا ، لاشـيخو احد فقط (أ ع ١٤ : ٢٣؛ ١٥ : ٦، ٢٣؛ ٢٠ : ١٧؛ في ١ : ١) ليرشـدو هم ويوجِّهو همو ير عو هم .وكانهؤ لاء أناسًـا أعدَّهم الر بُّو أ مدَّ همبا لموا هبو ميَّز هما لقدّ يسـو ن وقدَّروهم (اكو ١٦ : ١٥؛ اتـس ٥ : ١٢، ١٣؛ اتي ٥ : ١٧- ١٩) . وكا نمعا لشيو خشما مسـة عيَّنتهما لجماعة (أ ع ٦ : ١ - ٦؛ في ١ : ١) ويقـوم الشما مسـة بكثير منا لأ عما لو على ا لأ خص توزيعا لإعاناتا لمالية ا لخاصة بالاجتما ع. أمـا الر سـلفكا نعليهمأ نيتلمذ و ا ا لمؤ منينا لجد د . و هكذ ا لمتظهر مؤ سسـا تأ خر ى فيا لعهد ا لجد يد غير ا لكنا ئسـا لمحليّة ، بلإ ننا لا نجد فيا لعهد ا لجد يد نو اةً لأيّة مؤ سسـا تأ خر ى . فبا لنسبة إ لى ا لمسـيحيّينا لأ وَّ لينو قيا د تهم الر سو ليّة ، كا نتا لكنيسـة هيا لو حد ة ا لمعيَّنة منا لله ، وحدَ ها دو نغير ها ، و التيا ختار اللهـ أن يتمّمعملهمنخلا لها . كما أ ن ا **لكنيسـة** كا نتهي الوحدة الوحيدة التيو عد الربُّباستمرارها.

هـ. شفاء الأعرج من بطن أمه، واتهام بطرس لليهود (٣: ١-٢٦)

٣: ١ كانت السـاعة ٣ بعد الظهر عندما **صعد بطرس ويوحنا معًا إلى الهيكل** في أورشليم. وكما ذكرنا سابقًا، فإن المسـيحيين الأوائل الذين كانـوا من أصل يهودي استمروا يحضرون خدمات الهيكل فترةً من الوقت بعد أن تكوَّنت الكنيسـة. ولقد كانت هذه فترة انتقالية، لأن قطع كل علاقة مع الديانة اليهودية لم يتم في الحال. والمؤمنون اليوم لا يسـوغ لهـم أن يتبعوا مثالهم في هذا الأمـر، إذ إنّ عندنا الآن كتاب العهـد الجديد بكامل وحيه، وعلينا أن «نخرج إليه خارج المحلة حاملين عاره» (عب١٣: ١٣ انظر أيضًا ٢كو٦: ١٧، ١٨).

٣: ٢ رأى بطـرس ويوحنا، عندمـا اقتربا من الهيكل، رجالاً يحملون أعرج **يسـأل صدقة** في المكان الذي تعوّد أن يجلـس فيه **عند باب الهيكل الـذي يُقال له "الجميل"**. كانت حالـة العجز لهذا الأعرج منذ ولادته مفارقةً بيّنة مع هـذا البناء الجميـل. إنها تُذكِّرنـا بالفقر والجهل اللذين يحيطان بتلـك الصورة الزائفـة للكاتدرائيات الفخمة، كما تُذكِّرنا بعجز الأنظمة الكنسية الآن عن مساعدة المشلولين جسديًا أو روحيًا.

٣: ٣ من الواضح أن هذا الأعرج قد يئس من الشفاء، فكان قانعًا بأن يأخذ صدقة من الناس.

٣: ٤ بدلاً من أن يرى **بطرس** هذا الرجل كعاجز بائس، رآه شخصًا يمكن أن تظهر فيه قوة الله العظيمة بوضوح! ولو أننا اليوم منقادون بروح الله، فستثبت أنظارنا على الذين يريد الله أن يباركهم، بدلاً من أن نُضارب الهواء.

إن أمر بطرس له: «انظر إلينا» لم يقصد به أن يوجه أنظار الناس إليه وإلى يوحنا، ولكن فقط لضمان جذب انتباه هذا الذي كان يستعطي.

٣: ٥، ٦ لم ينتظر الأعرج سـوى أخذ معونة مالية، لذلك **لاحظهمـا** (أي تطلّـع إليهما). بعد ذلـك سمع من بطرس إعلانًا مثبطًا ومثيرًا له. فما دام الأمر يتعلق بأخذ صدقة، لم يكـن عند بطرس شـيء يعطيه له. ولكن عنده شـيء أفضل، فبالسلطان الذي كان **ليسوع الناصري**، أمر بطرس الأعرج أن **يقوم ويمشـي**. لقد سـأل المتسـول الأعرج صدقة، فأُعطي ساقين يمشي عليهما ويكسب رزقه.

يُقال إن توما الأكويني زار البابا في روما عندما كانت الكنيسة غنية وتمتلك الكثير من المال. فقال له البابا بفخر: "لسنا بحاجة الآن أن نقول مع بطرس: ليس لي فضة ولا ذهب". أجابه الأكويني: "ولكنك لا تستطيع الآن أن تقول ما قاله بطرس: قم وامشِ".

٣: ٧ عندما ساعد بطرس الأعرج ليقوم على رجليه، **في الحال تشدّدت رجلاه وكعباه.** في الحياة الروحية، هناك تكامل بين ما يستطيع الله أن يعمله، وما يستطيع الإنسان أن يعمله. فبطرس ساعد الرجل ليقف على قدميه، والله هو الذي أجرى معجزة الشفاء. كذلك يجب علينا أن نعمل ما نستطيع أن نعمله، والله من ناحيته سيقوم بعمل ما لا نستطيع أن نعمله.

٣: ٨ حدثت معجزة الشفاء في الحال، وليس بالتدريج. لاحظ كيف تدرج روح الله بالكلمات التي تُعبِّر عن الحركة في وصف هذه المعجزة: **فوثب، ووقف، وصار يمشي، ودخل... وهو يمشي، ويطفر.** وعندما نتذكّر العملية البطيئة التي يمر بها الطفل وهو يتعلم المشي، فإننا ندرك مدى روعة كون هذا الرجل قد مشى في الحال، وأوّل مرة في حياته. كانت هذه المعجزة التي أجراها بطرس باسم يسوع شهادة أخرى لشعب إسرائيل أن الذي صلبوه هو الآن حي، ومستعد أن يكون لهم الشافي والمخلِّص.

٣: ٩، ١٠ حقيقة أن هذا المتسول كان يجلس يوميًا على باب الهيكل جعلته معروفًا عند جميع الناس. والآن وقد شفي، فبالضرورة ستُعرف هذه المعجزة على نطاق واسع. **فالشعب** لا يمكنهم أن يُنكروا أن معجزة عظيمة حدثت، ولكن ما معنى هذا كلّه؟

٣: ١١ **بينما كان الأعرج الذي شُفي متمسكًا ببطرس ويوحنا كأنّهما طبيباه، تراكض إليهم جميع الشعب إلى رواق سليمان**، وهو جزء من أجزاء الهيكل. ولقد وفّرت دهشتهم الفرصة لبطرس أن يعظهم.

٣: ١٢ أول كل شيء حَوّل **بطرس** انتباه الشعب بعيدًا عن الرجل الذي شُفي وعن الرسولين اللذين أُجريت المعجزة على أيديهما. إن تعليل حدوث المعجزة لا يمكن أن يجدوه في واحد من هؤلاء.

٣: ١٣-١٦ وبسرعة أوصلهم بطرس لمُجري المعجزة الحقيقي. إنه يسوع، الشخص الذي رفضوه، وأنكروه، **وقتلوه، والذي أقامه الله من بين الأموات**، والذي **مجّده** في السماء، والآن **بالإيمان باسمه، شُفي الرجل من عجزه.**

إن جرأة بطرس التي كانت من الله في اتّهام رجال إسرائيل جديرة بالملاحظة. كانت اتهاماته لهم تتضمن:

١- أنهم أسلموا يسوع للأمم ليحاكموه.

٢- أنهم أنكروه أمام بيلاطس وهو حاكم بإطلاقة.

٣- أنهم أنكروا القدوس البار وطلبوا إطلاق سراح رجل قاتل (باراباس).

٤- أنهم قتلوا رئيس الحياة.

بالمقابلة مع هذه الاتهامات لاحظ ما عمله الله ليسوع:

١- أنه أقامه من الموت (ع١٥)

٢- أنه مجّد فتاه (خادمه) يسوع، ولم يقل "ابنه يسوع" مع أنه ابن الله طبعًا (ع١٣)

أخيرًا لاحظ التوكيد على الإيمان بيسوع كأساس لحدوث معجزة الشفاء (ع١٦). في هذه الآية، تحل الكلمة «اسم» محل الكلمة "شخص". هكذا فإن **الإيمان باسمه** يعني الإيمان بالمسيح ذاته.

٣ : ١٧ في هذه الآيـة تغيّر واضح في لهجة بطرس. فبعد أن وجّه الاتهام لشعب إسرائيل بأنهم قتلوا الرب يسوع، خاطبهم كإخوته اليهود، وصرّح بلباقة أنهم **فعلوا هذا بجهالة**، ثم حثهم أن **يتوبوا ويرجعوا** إلى الرب.

يكاد يبدو الأمر متناقضًا أن نسمع بطرس يقول إن اليهود صلبوا الرب يسوع بجهل.

ألم يأت يسوع ومعه كل أوراق اعتماده بوصفه المسيّا؟ ألم يفعل وسطهم معجزات عجيبة؟ ألم يجعلهم يحنقون عليه عندما صرّح بأنه مساوٍ لله؟ بلى! كل هذا حقيقي. ومع ذلك فإنهم كانوا يجهلون أن يسوع المسيح هو بالحقيقة الله المتجسد، لأنهم كانوا يتوقعون أن يأتي المسيا كمخلّص عظيم يُخلّصهم من حكم الرومان، لا أن يأتي في هذه الصورة المتواضعة، فاعتبروه دجّالاً.

لم يعرفوا أنه ابن الله حقًّا. ومن المحتمل أنهم كانوا يعتقدون أنهم يقدّمون خدمة لله بقتله. لذلك قال الربُّ يسوع نفسه في وقت صلبه: «لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو٢٣: ٣٤)، وكتب بولس في ما بعد: «لأنْ لو عرفوا (أي عظماء هذا الدهر) لما صلبوا رب المجد» (١كو٢: ٨).

قال بطرس كل هذا ليؤكّد لرجال إسرائيل أن خطيتهم مهما كانت كبيرة، فإن نعمة الله ما تزال قادرة أن تغفرها.

٣ : ١٨ ودون أن يعفيهم بطرس من خطيّتهم، بيّنَ أن الله قد تمّم صلب المسيح ليُحقّق خطته للخلاص. لقد تنبأ **أنبياء** العهد القديم أن **المسيح سيتألم**. وكان الشعب اليهودي هم الذين تسبّبوا بآلام المسيح. ولكن المسيح الآن يُقدّم نفسه لهم بوصفه الرب والمخلّص. وعلى يده سينالون غفران خطاياهم.

٣ : ١٩ يجب على شعب إسرائيل أن يتوبوا، أن يُغيروا اتجاهاتهم ومواقفهم تغييرًا كاملاً. وعندما يفعلون هذا، **تُمحى خطاياهم وتأتي أوقات الفرج**.

علينا أن نتذكر أن هذه الرسالة قيلت لرجال إسرائيل (ع١٢). وهي تؤكد أن توبة الأمة كلها يجب أن تسبق استعادة وضعهم واستعادة البركة التي كانت لهم كأمة. وتشير **أوقات الفرج من وجه الرب** إلى البركات التي ستأتي عندما يملك المسيح على الأرض في المستقبل، الأمر المذكور في الآية التالية.

٣ : ٢٠ وبعد توبة الأمّة، **يُرسل الله** إليهم من جديد **يسوع المسيح** (المسيا). وكما ذكرنا سابقًا، فإن هذا يُشير إلى مجيء المسيح ثانيةً ليُقيم مُلكه الألفي على الأرض.

٣ : ٢١ إن السؤال الذي لا بد أن يُثار عند هذه النقطة هو: "لو تابت إسرائيل كأمة عندما كان بطرس يتكلم، هل كان الرب يسوع سيرجع إلى الأرض؟". اختلف المفسرون في هذا الموضوع، فبعض يُصرّون أنه كان سيعود، وإلا فإن الوعد يكون غير صادق. آخرون يأخذون هذه الفقرة على أنها نبوية، تبين ترتيب الأحداث التي ستحدث فعلاً.

وهكذا يكون هذا السؤال سؤالاً افتراضيًا، فالحقائق تقول إن الأمّة الإسرائيلية لم تتُب، وأنّ المسيح لم يرجع بعد. وواضح من الآية ٢١ أنّ الله قد عرف مقدّمًا أن الأمّة الإسرائيلية سترفض المسيح، وأن عصر النعمة الحالي سيأتي قبل مجيء المسيح ثانية، وأن **السماء ينبغي أن تقبل المسيح إلى أزمنة رد كل شيء**. وتشير أزمنة رد كل شيء إلى الملك الألفي الذي سيأتي بعد ذلك. إنها لا تشير إلى خلاص العالم كله كما افترض بعض، فإن مثل هذا التعليم

غريب عن الإنجيل. ولكن هذه الأزمنة تشير إلى الوقت الذي سيُعتق فيه الخليقة من عبودية الفساد، والذي سيحكم فيه المسيح بالبر ملكًا على الأرض كلها.

ولقد تنبأ أنبياء العهد القديم عن فترة رد أزمنة كل شيء هذه.

استُخدم العدد ٢١ في محاولة إثبات عدم صحة الاختطاف قبل حدوث الضيقة العظيمة. والبرهان على ذلك انه إذا كانت السماء ستقبل المسيح إلى بداية الملك الألفي، إذًا فالمسيح لا يمكن أن يأتي قبل ذلك ليختطف الكنيسة إلى السماء. إن الرد على القائلين بهذا الرأي، هو أن بطرس يتحدث هنا إلى الإسرائيليين (ع١٢) ويتناول معاملات الله مع إسرائيل كأمّة. وطالما أن الأمة الإسرائيلية هي المعنية في هذه الآية، فإن الرب يسوع سيبقى في السماء إلى أن يأتي ليحكم في نهاية الضيقة العظيمة. ولكن الأفراد من اليهود الذين يؤمنون بالمسيح في أثناء عصر الكنيسة، فسيشتركون مع الأمم في اختطاف الكنيسة والذي يمكن أن يحدث في أي وقت. وفي الاختطاف لن يترك المسيح السماء بل سنتلاقى معه في الهواء.

٣: ٢٢ ومثلاً على نبوّات العهد القديم التي تتطلع بأمل ولهفة إلى فترة حكم المسيح المجيدة في الملك الألفي، اقتبس بطرس من سفر التثنية ١٨: ١٥، ١٨، ١٩. وتُصور هذه الآيات الرب يسوع بصفته نبيَّ الله في عصر الاسترداد الذهبي، وهو يعلن مشيئة الله وأحكامه. فعندما قال موسى **إن نبيًّا سيُقيم لكم الرب إلهكم**، لم يقصد الشبه في الشخصية أو القدرة بل في أن كليهما قد أقامه الله نبيًّا.

٣: ٢٣ أثناء حكم المسيح على الأرض، الذين يرفضون أن **يسمعوه ويُطيعوه سيُبادون من الشعب**. طبعًا، إن الذين يرفضونه اليوم سوف يكابدون الدينونة الأبدية أيضًا، ولكن الفكرة الأساسية في هذه الآية هي أن المسيح سيحكم بِعَصا من حديد، وأن الذين سيعصُونه ويتمرّدون عليه سيُعاقبون في الحال.

٣: ٢٤ ولكي يعزّز بطرس التأكيد بأن أزمنة رد كل شيء قد تنبأ بها الكتاب المقدس في آيات كثيرة، فإنه يُضيف أن **جميع الأنبياء من صموئيل** ومن أتوا بعده قد تكلموا وأنبأوا **بهذه الأيام**.

٣: ٢٥ الآن يُذكّر بطرس مستمعيه من اليهود أن الوعد بأوقات البركة هذه كان لهم لكونهم **أبناء الأنبياء وذريّة إبراهيم**. وقد أقام الله **عهدًا مع إبراهيم** قائلاً: «**بنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض**». فإن كل الوعود ببركات الملك الألفي تتمركز في نسل إبراهيم، أي في المسيح. لذلك فإن عليهم أن يقبلوا الرب يسوع على أنّه هو المسيّا الموعود.

٣: ٢٦ أقام الله فتاه **يسوع** (ع١٣)، **وأرسله** أولاً لشعب إسرائيل. ويُشير هذا إلى تجسد الرب يسوع وحياته على الأرض لا إلى قيامته. فإذا قبلوه، فإنه **سيرد كل واحد منهم عن شروره** مباركًا إيّاهم.

في هذه العظة نلاحظ أن المملكة التي سيُقيمها المسيح على الأرض هي التي يتكلم عنها بطرس، وليست هي الكنيسة. وتركيزه هنا كان على الأمة اليهودية لا على اليهود كأفراد. إن روح الله يتمهل على الأمّة القديمة بصبر، مناشدًا ذلك الشعب أن يقبلوا الرب يسوع على أنه هو المسيا، وبهذا يكون مجيء المسيح ثانيةً ومُلكه على الأرض قد صارا وشيكين. ولكنّ الأُمّة عمومًا لم تسمع.

و. اضطهاد الكنيسة ونموها (٤: ١ ـ ٧: ٦٠)

٤: ١ـ ٤ كان أول اضطهاد على الكنيسة الناشئة على وشك أن يبدأ. وكما يحدث في كل الاضطهادات، بدأ الاضطهاد أولاً من قادة الدين، **فقام الكهنة وقائد جند الهيكل والصدوقيون** على الرسل.

ويقول سكروجي *Scroggie* إن **الكهنة** يمثلون التعصب الديني، ويمثل **قائد جند الهيكل** العداوة السياسية، ويمثل **الصدوقيون** الشك العقلاني. **فالصدوقيون** ينكرون عقيدة القيامة، مما أدّى إلى صراع صريح ومكشوف مع الرسل، لأن **القيامة** كانت الفكرة الأساسية لوعظهم.

ويرى سبرجُن *Spurgeon* رؤية موزاية فيقول:

كان الصدوقيون هم المدرسة المتحررة، يُنادون بعدم الالتزام بالسنن والأفكار التقليدية. لقد كانوا المفكرين التقدميين في ذلك العصر. فإذا كنت تريد سخرية لاذعة أو تصرُّفًا قاسيًا، فما عليك إلا أن تذهب لهؤلاء الرجال "أصحاب القلوب الكبيرة" لأنهم غير متعصبين نحو كل الناس، ولكنهم متعصِّبون ضد الذين يتمسكون بالحق، ويسخرون منهم سخرية تفوق الأفسنتين مرارةً. إنهم متسامحون مع إخواتهم الضالّين، حتى أن ليس لديهم مكان للتساهُل مع المُحافظين.

كان هؤلاء القادة يستاؤون ويغتاظون من تعليم الرسل للناس، إذ كانوا يشعرون أن حق التعليم مقصور عليهم. وأيضًا غضبوا لإعلان القيامة من بين الأموات على أساس قيامة يسوع المسيح. فإذا كان يسوع قد قام من بين الأموات يرفض الناس تصديقهم، فتتشوّه سمعتهم. في العدد ٢، فإن تعبير **القيامة من بين الأموات** مُهم لأنه يُثبت بطلان الفكرة الشائعة عن القيامة العامة في نهاية العالم. إن هذه الآية، وآيات أخرى تتحدث عن القيامة من بين الأموات. بمعنى أن بعضًا سيُقامون؛ أما الآخرون (وهم غير المؤمنين) فسيبقون في القبور حتى وقت آخر في ما بعد.

قرر القادة أن يُلقوا القبض على الرسولين بطرس ويوحنا، وأن يضعوهما في حبسٍ إلى اليوم التالي، لأن الوقت كان متأخرًا (معجزة الشفاء المذكورة في الأصحاح ٣ قد تمّت نحو الساعة الثالثة بعد الظهر).

وعلى الرغم من المعارضة الرسمية، فإنّ كثيرين **آمنوا** بالرب يسوع، حوالي **خمسة آلاف رجل**، وهؤلاء دخلوا في الشركة المسيحية. ولقد اختلف الشُرّاح في الرأي، فبعضهم يقول إن هذا الرقم (٥٠٠٠) يشمل الثلاثة آلاف الذين خلصوا يوم الخمسين. وآخرون قالوا إن هذا الرقم لا يشمل النساء والأطفال.

٤: ٥، ٦ في الغد اجتمع المجلس الديني المعروف باسم السنهدريم، كمجلس تحقيق، لأنهم كانوا يعتزمون أن يضعوا حدًّا لأنشطة هذا الإزعاج العام. ولكن كل الذي نجحوا فيه هو أنهم أعطوا الرسولين فرصة أخرى ليشهدا للمسيح.

كان **رؤساؤهم وشيوخهم وكتبتهم** هم:

١- **حنان رئيس الكهنة**: وقد حوكم الرب أمامه أولاً. وكان رئيس كهنة سابقًا، وربما سُمح له أن يحتفظ باللقب على سبيل المجاملة.

٢- **قيافا**: هو زوج ابنة حنان، وهو الذي ترأس محاكمة الرب.

٣- **يوحنا والإسكندر**: لا يُعرف عنهما شيء أخر.

٤- **وجميع الذين كانوا من عشيرة رؤساء الكهنة**: وهم رجال من سلالة رؤساء الكهنة السابقين.

٤ : ٧ بدأت المحاكمة بسؤال الرسولين **بأية قوة وبأي اسم** صنعا المعجزة؟ فتقدّم بطرس ليُلقي ثالث اعتراف علني عن المسيح في أورشليم. كانت هذه فرصة لا تُقدَّر بثمن للكرازة بالإنجيل للمؤسسة الدينية، وانتهزها بطرس بلهفة وبغير خوف.

٤ : ٨ـ ١٢ أول كل شيء ذكّرهم بطرس أنهم غير سعداء لأن الرسولين قد عملا **إحساناً إلى إنسان سقيم**، في حين أن هذا الرجل الذي شُفي كان يتوسل عند باب الهيكل، ولم يستطيعوا هُم أن يشفوه (بالطبع لم يقل لهم بطرس ذلك). حينئذ ألقى الرسول صاعقة بإعلانه أنه **باسم يسوع... الذي صلبوه شُفي** هذا الإنسان. **لقد أقام الله يسوع من بين الأموات**، وبقوّته صُنعت هذه المعجزة. لم يكن عند اليهود أي مكان ليسوع في خطة بنائهم، لذلك **رفضوه وصلبوه**. ولكن الله أقامه من بين الأموات ورفّعه في مجد إلى السماء. وهكذا **صار الحجر الذي احتقروه ورفضوه هو رأس الزاوية**، الذي لا غنى عنه. فليس من خلاص بغيره، إذ إنّه المخلص الوحيد. **لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطي بين الناس** للخلاص، وباسمه فقط **ينبغي أن نخلص**.

ونحن نقرأ الآيات ٨ـ ١٢ لنتذكر أن هذه الكلمات قالها الرجل نفسه الذي أنكر الرب ثلاث مرات وهو يسب ويلعن.

٤ : ١٣ الديانة الرسمية الجافة تكون دائمًا متعصبة، أما الكرازة المفعمة بالحيوية والنشاط فهي التي تُحدث نتائج في القلوب وفي الحياة. لقد ارتبك قادة هذه الديانة الرسمية الجافة وتحيروا عندما رأوا إنسانين **عديمي العلم وعاميين قد أثّرا في الجمهور**، فيما هم بكل حكمتهم فشلوا أن يرتفعوا فوق إمكانيات البشر.

في العهد الجديد لا تمييزَ ولا تفريق بين إكليريكيين وعلمانيين. لقد ناضل جون هس *John Huss* (الذي مات في تشيكوسلوفاكيا) من أجل عقيدة كهنوت كل المؤمنين. وما زال رمز عقيدة هس الباقي حتى اليوم هو كأس الشركة موضوعةً على إنجيلٍ مفتوح. كانت هذه الحقيقة الخاصة بالكهنوت الملوكي، حيثُ كل مؤمن يكون شاهدًا للرب، هي القوة الفعالة في الكنيسة الباكرة. فبغير استعمال أية معدات حديثة، أو وسائل نقل حديثة، أو ترجمةٍ ونشرٍ للكلمة، هزّ إنجيل نعمة الله الإمبراطورية كلها، حتى إنه كان هناك قديسيون في بيت قيصر. والله يدعونا الآن أن نعود إلى المسيحية الأولى.

لقد صدمت مجلسَ السنهدريم **جرأةُ بطرس ويوحنا**، اللذين كانوا يودُّون لو يُزيحونهما من المشهد بوصفهما صيادَين عديمي العلم من الجليل. ولكن حياتهما المنضبطة، والسلطان الذي منحهما إياه الرب، وعدم خوفهما من أي شيء، هي التي جعلتهم يستعيدون ذكرى يسوع إذ كان يُحاكم أمامهم فأرجعوا جرأة هذين الرسولين إلى أنهما **كانا مع يسوع** في الماضي. ولكن السبب الحقيقي لهذه الجرأة هو أنهما صارا ممتلئين بالروح القدس الآن.

٤ : ١٤ـ ١٨ كان شيئًا مُربِكًا أن يكون المُقعد الذي شُفي موجودًا في غرفة المحاكمة، فلم يمكنهم أن ينكروا أن معجزة قد حدثت له.

كتب ج.هـ. جويت *J. H. Jowett* :

> ربما كان أعضاء مجلس السنهدريم أكثر من ند للرسولين في حدة الذهن أثناء المناقشة. ولكن البرهان الحي بوجود الرجل الذي تحرر من الشلل لا يمكن مهاجمته. «**ولكن إذ نظروا الإنسان الذي شُفي واقفًا معهما لم يكن لهم شيء يناقضون به**».

ولكي يتناقشوا في خطتهم الاستراتيجية بعضهم مع بعض، أمروا بطرس ويوحنا أن يخرجا من الغرفة موقّتًا. كانت ورطتهم أنهم لا يستطيعون أن يعاقبوا الرسولين بسبب عمل من أعمال الشفقة والإحسان كانا قد عملاه. فإذا لم يوقفوا هذين المتطرّفين، فإن ديانتهم اليهودية تكون مهددة تهديدًا خطيرًا بفقدان كثير من الذين يتبعونها. لذلك قرروا أن يمنعوا بطرس ويوحنا أن يُكلما الناس عن يسوع في مناقشتهما الخاصة، أو يعظا به علانية.

٤: ١٩، ٢٠ لم يستطع **بطرس ويوحنا** أن يوافقا على مثل هذه التقييدات. كان ولاؤهما الأول وتبعيتهما لله وليس لإنسان. لذلك كانا يشهدان بقيامة المسيح وصعوده. فبعدما عاينا المسيح وسمعا كلامه يومًا بعد يوم، شعرا بأنّ عليهما مسؤولية أن يشهدا لسيدهما ومخلصهما يسوع المسيح.

٤: ٢١، ٢٢ كانت نقطة الضعف في موقف الحكام هي أنهم لا يستطيعون أن يعاقبوا الرسولين، لأن كل الشعب كانوا يعرفون أن معجزة حدثت؛ كان الرجل الذي شُفي معروفًا عندهم، وعمره **أكثر من أربعين سنة**، فكانت حالته بادية للعيان من فترة طويلة. لذلك فإن كل ما يستطيع أعضاء مجلس السنهدريم أن يعملوه هو أن يُطلقوا الرسولين المتهمين بعدما هددوهما مرة أخرى.

٤: ٢٣ وبغريزة أولاد الله المولودين أحرارًا، ذهب الرسولان مباشرة إلى **رفقائهما** من المؤمنين، لما أطلقتهما السلطات. لقد قصدا أن يجدا شركتهما مع "القطيع الصغير الخائف الذي كانت تهمته الوحيدة أنّه يتبع المسيح". وهكذا فإن المحك الذي يُظهر خُلُقَ المؤمن في كل عصر هو المكان الذي يجد فيه شركته ورفقته.

٤: ٢٤ـ٢٦ فلمّا **سمع** القديسون ما حدث صرخوا إلى الرب. إن مخاطبة الله بكلمة السيد نادرًا ما استُخدمت في العهد الجديد. أول كل شيء سبّحوه لأنه خالق **كل** الأشياء (وبالتالي هو أعلى من الخلائق الذين كانوا يقاومون حقّه). بعد ذلك استخدموا كلمات **داود** الموجودة في المزمور الثاني، والتي تكلّم بها الروح القدس بخصوص معارضة القوى الحاكمة وقيامهم على مسيحه. يُشير هذا المزمور إلى الزمن الذي سيأتي فيه المسيح مرة أخرى ليُقيم مملكته، عندما يجتمع **الملوك والرؤساء** ليُحبطوا قيام هذه المملكة. ولكن المسيحيين الأوائل أدركوا أن الموقف في أيامهم كان مشابهًا، ولذلك استخدموا كلمات المزمور ليصفوا ظروفهم الخاصة. وكما قال أحدهم، فإنهم أظهروا روحانية حقيقيّة بإدخال كلمات الكتاب المقدس في صُلب صلواتهم.

٤: ٢٧، ٢٨ إن تطبيق هذا الاقتباس الذي اقتبسوه من المزمور الثاني هو أن الرومان واليهود قد تحالفوا معًا في أورشليم ضدّ **فتى الله القدوس، يسوع**. **فهيرودس** يمثل اليهود **وبيلاطس** يمثل الأمم (الرومان) ولكن هناك مفاجأة في نهاية العدد ٢٨: كنا نتوقع أن تقول هذه الآية إن هؤلاء الحكام اجتمعوا معًا ليفعلوا ما خططته قلوبهم الشريرة، ولكنها تقول إنهم اجتمعوا معًا ليفعلوا كل ما **سبقت فعيّنت يد الله ومشورتُه أن يكون**.

ويشرح ماثيسون *Matheson* هذا بقوله:

> الفكرة هي أن مجهودات هؤلاء الحكام للمقاومة والمعارضة لمشيئة الله برهنت على أنها تخدم هذه المشيئة... لقد اجتمعوا معًا في مجلس ليحاربوا المسيح، وعلى غير وعي منهم وقّعوا وثيقةً لرفع مجد المسيح وإعلائه... فإلهنا لا يهدّئ العواصف التي تقوم ضده فقط، بل يسيطر عليها، ويعمل من خلالها.

٤: ٢٩، ٣٠ بعد أن عبَّر المؤمنون في صلاتهم عن ثقتهم بقوة الله التي تهيمن على كل شيء، طلبوا ثلاث طلبات محدَّدة:

١- **انظُر إلى تهديداتهم**: لم يتجرّأوا أن يفرضوا على الله أو يُملوا عليه كيف يعاقب هؤلاء الأشرار، ولكنهم تركوا المسألة له.

٢- **امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة**: لم تكن سلامتهم الشخصية شيئًا مهمًا بالنسبة إليهم. إن المجاهرة وعدم الخوف في الكرازة بالكلمة كانت أهم من هذه السلامة بكثير.

٣- **بمَدّ يدك للشفاء**: كان الله يصادق على الكرازة بالإنجيل في تلك الأيام الأولى بواسطة **الآيات والعجائب** التي تُجرى **باسم يسوع**. وهنا نجد أن الله يؤيِّد خدمة الرسل بهذه الطريقة.

٤: ٣١ **ولما صلَّوا تزعزع المكان**. هذه دلالة محسوسة على القوة الروحية التي كانت موجودة. **وامتلأ الجميع من الروح القدس**، مما يدلُّ على طاعتهم للرب وخضوعهم له وسيرهم في النور. استمروا **يتكلمون بكلام الله بمجاهرة**، وهذه استجابة واضحة لصلاتهم في العدد ٢٩.

ورد في سفر الأعمال بضع مرات قيل فيها إن الناس امتلأوا بالروح القدس، أو كانوا ممتلئين بالروح القدس. لاحظ أغراض الملء ونتائجه في هذه المرات:

١- للتكلم بمجاهرة (هنا كما في ٢: ٤؛ ٤: ٨)

٢- للخدمة (٦: ٣)

٣- للرعاية (١١: ٢٤)

٤- للتوبيخ (١٣: ٩)

٥- عند الاستشهاد (٧: ٥٥).

٤: ٣٢- ٣٥ عندما تشتعل القلوب بحب المسيح، تشتعل أيضًا بعضُها بحبٍّ بعض. وهذا الحب يُظهر نفسه في العطاء. وهكذا فإن المؤمنين الأوائل عبَّروا عن حقيقة حياتهم المشتركة في المسيح بأن **كان عندهم كل شيء مشتركًا**. فبدلاً من التمسك الأناني بالممتلكات الشخصية، نظروا إلى ممتلكاتهم كأنها ملك لكل الجماعة. فعندما يكون هناك احتياج، يبيعون **حقولهم أو بيوتهم ويأتون بأثمانها** للرسل لتوزيعها على كل واحد **كما يكون له احتياج** فلم توزع النقود بالتساوي في وقت واحد معيَّن كيفما اتّفق.

ويشرح ف. جرانت *F. Grant* هذا الأمر فيقول:

> لم يكن الأمر تخلّيًا عن ممتلكات شخصية، ولكن كان حبًّا لم يعرف أن يتمسَّك بشيءٍ، في سبيل سدِّ احتياجات الآخرين. إنها الموهبة التي أُعطيت للقلوب التي وجدت ممتلكاتها الحقيقية في ذلك الجو من المحبة الذي ساد بعد قيامة المسيح.

وفي ما كتبه ف. مارش *F. Marsh*، عندما قارن هذه الفقرة من سفر الأعمال بما يحدث في الوقت الحاضر، نجد شيئًا من التهكُّم الممزوج بمرارة الحزن:

> قال أحدهم عندما كان يقارن الكنيسة الأولى بالمسيحية الموجودة في هذه الأيام: لو كان لوقا يصف المسيحية الحالية بدلاً من المسيحية الأولى، لكان عليه أن يُغيّر أسلوب الكتابة في أعمال ٤: ٣٢- ٣٥ كالآتي: "وكان لجمهور الذين آمنوا قلب قاسٍ ونفس متحجرة، وكان كل واحد يقول إن كل شيء يمتلكه هو ملك له، وكانوا يمتلكون كل شيء بهذه الطريقة. وبقوة عظيمة كانوا يؤدون الشهادة للأمور الجذابة في هذا العالم،

وكانت أنانية عظيمة على جميعهم. وكان كثيرون منهم معوزين، إذ إنهم كأصحاب أراضٍ كانوا يشترون حقولاً أكثر، وفي بعض الأحيان يعطون جزءًا قليلاً للمصلحة العامّة، لذلك فإن أسماءهم أُعلنت في الصحف، وقد وزِّعت كلمات المديح على كل واحد كما يكون له احتياج!".

هناك قوة سرية في حياة الذين سلموا حياتهم تسليمًا كاملاً للرب، فليس مصادفةً أننا نقرأ في العدد ٣٣، «**وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع، ونعمة عظيمة كانت على جميعهم**» يبدو أن الله عندما يجد أناسًا مستعدين للتخلي عن ممتلكاتهم له، يُعطي شهادتهم جاذبية وقوة تلفتان النظر.

يجادل كثيرون بأن هذه المشاركة في الممتلكات كانت حالة موقّتة في حياة الكنيسة الأولى، وأنه لا يُقصد منها أن تكون مثالاً لنا. إن مثل هذا التفكير أو هذا الاستنتاج يكشف بل يفضح فقرنا الروحي. فلو كان عندنا قوة يوم الخمسين في قلوبنا، لكان عندنا ثمار يوم الخمسين في حياتنا.

يقول رايري *Ryrie* عن هذا الموضوع:

لم يكن هذا "اشتراكية مسيحية". فبيع الممتلكات كان اختياريًا تمامًا (ع٣٤)، كما أن حق الامتلاك لم يُلغَ أو يُبطَل. والجماعة لم يكن لها حق التصرف في هذا المال إلا بعد إعطائه اختياريًا للرسل. ولم يكن التوزيع بالتساوي، بل بحسب الحاجة. وهذه ليست مبادئ اشتراكية. إنها محبة مسيحية في أروع صورها.

لاحظ وجود علامتين بارزتين لكنيسة عظيمة في العدد ٣٣: **قوة عظيمة ونعمة عظيمة**. ويذكر فانس هافنر *Vance Havner* أربع علامات أخرى بارزة كالتالي: خوف عظيم (٥: ٥، ١١)، اضطهاد عظيم (٨: ١)، فرح عظيم (٨: ٨)، أعداد عظيمة تؤمن (١١: ٢١).

٤: ٣٦، ٣٧ تشكِّل هاتان الآيتان أداة ربط تمهيدية للأصحاح الخامس. فكَرَم برنابا قد ذُكر ليكشف الاختلاف الصارخ بينه وبين التظاهر الكاذب بالفضيلة من جانب حنانيا. فإن **يوسف الذي دُعي برنابا** كان من الطبيعي ألاّ يملك حقلاً، ولأنّه من بني لاوي؛ فالرب كان نصيب اللاويين. فكيف حصل على هذا الحقل، ولماذا؟ إننا لا نعرف. ولكننا نعرف أن قانون المحبة عمل بقوة في حياة برنابا الذي معناه **ابن الوعظ**، لدرجة أنه باع الحقل **ووضع الدراهم عند أرجل الرسل**.

٥: ١ـ ٤ عندما يعمل الله بقوة، يجيء **الشيطان** ليزيِّف ويُفسد، ويُجري رأيه. ولكن حيثما توجد قوة روحية حقيقية، فإن الخداع والنفاق يُكشفان ويُفضحان حالاً.

من الواضح أن **حنانيا وسفيرة** تأثرا بكرم برنابا والآخرين. ربما كانا يرغبان في أن يتلقيا مدح الناس، لذلك **باعا ملكًا** وأعطيا جزءًا من ثمنه للرسل. كانت خطيتهما تكمن في أنهما تظاهرا بأنهما يُعطيان كل ثمن الحقل، في حين أنهما أعطيا بعضه فقط. لم يطلب منهما أحد أن يبيعا هذا الحقل، ولما بيع لم يكونا مُلزمين أن يُعطيا كل الثمن للرسل. ولكنهما تظاهرا بالتكريس الكامل للرب، بينما هما في الحقيقة قد أبقيا بعض المال لهما. واتهم بطرس حنانيا أنه كذب على الروح القدس وليس على الناس. وعندما كذب على الروح القدس فإنه كذب على الله، إذ إن الروح القدس هو الله.

٥: ٥، ٦ عنـد هذه النقطـة وقع **حنانيا ومـات**. وحمله **الأحـداث** ليدفنوه. لقد كان هـذا تصرُّفًا مهيبًا ليد الله المؤدِّبة في الكنيسة الأولى. إن هذا التأديب لم يؤثر قطُّ في مسألة خلاص حنانيا وضمانه الأبديّ. ولكن الله كان يُظهر عدم رضاه على أول ظهور للخطيّة في كنيسته.

قـال أحدهـم معلِّقًـا: "كان لا بُـدّ أن يذهب إمّا حنانيا وإمّا الروح القدس! كان هذا هو النقاء الشديد للشـركة المسـيحية الأولى، لدرجة أن كذبة من ذلك النوع لم تستطع أن تحيا داخلها".

٥: ٧ـ ١١ ثـم إنه بعد ذلك **بنحو ثلاث سـاعات** ظهرت سـفيرة، فاتهمها **بطـرس** بأنها اتفقـت وزوجها على **تجربـة روح الرب**. ثـم أخبرها بالمصير الـذي آل إليه زوجهـا، وتنبأ لها بالمصير عينه. **فوقعت في الحال وماتت**، وحُملت إلى الخارج لدفنها.

كانـت قـدرة بطـرس علـى الحكم علـى هذين الزوجين مثـالاً للقـوة المعجزية التي أُعطيت للرسـل وللسلطان الذي أعطاه الله لهم.

والأرجح أن هذا السـلطان كان إتمامًا لوعد الرب لهم: «من غفرتم خطاياه تُغفر له، ومن أمسـكتم خطاياه أُمسـكت» (يـو ٢٠: ٢٣). ورأينا هذا السـلطان بعد ذلك في قدرة بولس على أن يسلِّم مؤمنًا مخطئًا للشيطان لهلاك الجسـد (١كـو ٥: ٥). وليس من سـببٍ يجعلنا نعتقد أن هذا السلطان قد استمر بعد عصر الرسل.

يستطيع كل واحد منا أن يتخيل الإحساس بالخوف الذي سـاد على الكنيسة، وليس على الكنيسة فقط، بل على كل من سمع خبر هذين الزوجين اللذين ماتا تأديبًا.

٥: ١٢ـ ١٦ بعد موت حنانيا وسـفيرة، **استمر الرسل** في عمل المعجزات فيما اجتمع الناس حولهم **في رواق سليمان**. لقد كان الإحسـاس بحضور الله وقوته قويًّا وحيًّا لدرجة أن النـاس لم ينضمـوا إليهم بسـهولة، ولم يدّعوا الإيمان بطريقة سطحية. ومع ذلك **كان الشعب يُعظمهم**. وانضم كثـيرون إليهـم مؤمنين بالرب يسـوع. وحمـل الناس مرضاهم **في الشـوارع** ووضعوهم على **فُرش وأسـرّة** حتى يقع على بعضهم ظلُّ بطرس وهو يمر بجوارهم. استطاع كل الناس أن يروا أن هناك حقيقة وقوة في حياة الرسل، وأنهم كانوا القنوات التي من خلالها يبارك الله الآخرين. ولقد جيء بالمرضى والذين كانوا يعانون سُكنى الأرواح النجسة من كل مكان في المدينة، **فكانوا يُبرأون جميعهم**.

ويتّضـح من عبرانيين ٢: ٤ أن معجزات مثل هذه كانت طريقة الله ليشـهد لخدمة الرسل. ولكن بعد أن كملت كتابة العهد الجديد، فإن الحاجة لمثل هذه **الآيات** المعجزيّة قد انتهت. أمّا عندما تذكر "حملات الشفاء" في الوقت الحاضر، فإنـه يكفي أن نقول إن الذين كان يُؤتى بهم للرسـل كانوا **كلُّهم** يُشـفَون، وهذا لا يحدث مع الذين ينادون أنهم يشفون بالإيمان.

٥: ١٧ـ ٢٠ تـؤدي الخدمـة الحقيقية المؤيَّـدة بالروح القدس لرجوع الناس إلى الرب مـن ناحية، ولمعارضة قويّـة من ناحية أخرى. وهكـذا كان الحال هنا. فإن **رئيـس الكهنـة** (من المحتمل أنـه قيافـا) وأصدقاءه من الصدوقيين غضبوا غضبًا شـديدًا لأن أولئك المتطرّفين من رسـل يسـوع كانوا يكسبون شـعبية عظيمة بين الناس. لقد استاؤوا من تهديد دورهم المقصور عليهم بوصفهم قادةَ دين، وكانوا يستخفون على الأخص من المناداة بقيامة الأجساد، الأمر الذي ينكرونه تمامًا.

ولما كانوا غـير قادرين على مقاومة **الرسـل** أمروا

بالقبض عليهم ووضعهم في السجن. وفي تلك الليلة أخرج **ملاك الرب** الرسل من السجن وقال لهم أن يعودوا **إلى الهيكل** ويكلموا الشعب هناك **بجميع كلام هذه الحياة**. ولقد سجّل لوقا تدخُّلَ **الملاكِ** المعجزيّ دون ذكر أي تعبير يدل على الدهشة أو التعجب. ولا توجد أية إشارة أثناء ذكر هذه الواقعة تدل على أن الرسل قد فوجئوا بحدوث هذه المعجزة.

وجدير بالذكر أن الملاك أشار إلى الإيمان المسيحي على نحوٍ مُميّز بأنّه **كلامُ هذه الحياة**. فهو ليس مجرد عقيدة أو مجموعة تعاليم، بل إنه **حياة**: حياة القيامة التي للرب يسوع، تُمنح لكل من يثق فيه ويؤمن به.

٥: ٢١ وفي الصباح جعل الرسل يُعلّمون في الهيكل. وفي الوقت نفسه اجتمع رئيس الكهنة مع مجلس السنهدريم وكل **مشيخة بنى إسرائيل** (مجلس الشيوخ) في اجتماع سري له صبغة دينية، وانتظروا حتى يُحضَر الرسل من السجن.

٥: ٢٢-٢٥ كان على الضبّاط المرتبكين أن يرفعوا تقريرًا إلى المجتمعين في هذا الاجتماع، أن كل شيء **في السجن** كان عاديًا، ما عدا أن المسجونين لم يكونوا موجودين! **فالأبواب** كانت مغلقة بإحكام، **والحراس** كانوا في أماكن حراستهم، ولكن الذين كانوا داخل السجن لم يكونوا موجودين. إنه تقرير مزعج! وفي هذه الأثناء كان **قائد جند الهيكل ورؤساء الكهنة** مستغرقين في التأمل يتساءلون: "إلى أين سينتهي كل هذا؟... أيّ مدى ستبلغ هذه الحركة الشعبية؟"، حينئذ قُطعت أسئلتهم بحضور مَن يعلن أن المسجونين الهاربين عادوا إلى مكانهم القديم، **يعلّمون الشعب!** ينبغي لنا نحن اليوم أن نُعجّب بشجاعة هؤلاء الرجال وأن نستعيد طاقة الكنيسة في أوّل عهدها، مدافعين عن عقيدتنا المسيحيّة ومتحمّلين كل عناء في سبيلها.

٥: ٢٦ لم يستخدم الضباط **العنف** في إحضار الرسل إلى المجمع المنعقد. لأنهم خافوا أن يرجمهم الشعب لو أنهم عاملوهم بعنف أمام الجميع، لأن عامة الشعب كانوا ينظرون إليهم نظرة احترام وتبجيل.

٥: ٢٧، ٢٨ قام **رئيس الكهنة** بمهمة المتحدث الرسمي في المجلس، فقال للرسل: "ألم نوصكم وصية صارمة **ألاّ تعلّموا بهذا الاسم**؟" لقد تجنّب عمدًا ذكر اسم الرب يسوع المسيح. «**ها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم**». كان هذا مدحًا غير مقصود لتأثير خدمة الرسل. «**تريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان**»؛ كان قادة اليهود قد فعلوا هذا عندما صاحوا من قبل قائلين: «دمه علينا وعلى أولادنا» (مت٢٧: ٢٥).

٥: ٢٩-٣٢ صلى الرسل من قبل ليُعطيهم الله الجرأة ليتكلموا بكلمة الله. والآن وبشجاعة من الله يُصرون على أن تعهدهم والتزامهم هو أن **يُطيعوا الله أكثر من الناس**. لقد أعلنوا بصراحة ووضوح أن يسوع قد أقامه الله، وأن شعب إسرائيل قتلوه وعلقوه على خشبة، ولكن الله **رفّعه** وأجلسه على يمينه **رئيسًا ومخلصًا**، وأن الله مستعد أن **يعطي إسرائيل التوبة وغفران الخطايا**. ثم أضاف الرسل قولهم إنهم شهود للمسيح بهذه الأمور، وأيضًا **الروح القدس** يشهد له، وقد **أعطاه الله للذين يطيعونه** فيؤمنون بابنه.

ربما تُشير الكلمات الموجودة في العدد ٣٠ «**إله آبائنا أقام يسوع**» إما إلى تجسده وإما إلى قيامته. والمعنى المحتمل هنا هو أن الله أقام يسوع عند تجسده ليكون المخلّص.

٥: ٣٣-٣٧ صاحبَ كلمات هؤلاء الرجال الشجعان التي أملاها عليهم ضميرهم اقتناعٌ عميق بهذا الكلام، لدرجة أن حكام اليهود **تشاوروا ليقتلوهم**. وعند هذه المرحلة الحاسمة تدخل **غمالائيل**، وكان واحدًا من أبرز رابِّي اليهود (أي معلِّميهم الدينيين)، كما أنه كان معلِّمًا لشاول الطرسوسي. لا تدل نصيحته على أنه كان مسيحيًا، أو حتى أن له وجهة نظر مؤيدة للمسيحيين. إذ كانت نصيحته حكمة دنيويَّة.

وبعد أن أُخرج الرسل من الغرفة ذكَّر غمالائيل مجلس السنهدريم أولاً أنه إذا لم تكن هذه الحركة من الله، فإنها سوف تُنقض سريعًا. وضرب لهم مثلين لتوضيح هذا المبدأ: (١) **ثوداس**؛ وهو قائد مزيف، كان معه حوالي أربعمئة من الثائرين، وقد قُتل وتبدد رجاله. (٢) **يهوذا الجليلي**؛ وهو متطرِّف آخر، أثار فتنة وعصيانًا قصيري الأجل بين اليهود، ولكن **هلك وجميع الذين انقادوا إليه تشتتوا**.

٥: ٣٨، ٣٩ إذا لم تكن الديانة المسيحية من الله، فإن أحسن شيء هو أن يتركوهم وشأنهم، حتى تتلاشى هذه الديانة من نفسها. أما أن يقاوموا هذه الديانة بعنف، فإن هذا سيجعل أتباعها أكثر تصميمًا، وستبقى هذه الديانة حية. (هذا الرأي ليس صحيحًا تمامًا. فكثير من الحركات الملحدة ازدهرت وانتعشت لعدة قرون. فقد كان كثير من الناس يشايعونهم).

ومن ناحية أخرى، استمر غمالائيل يقول إنه إذا كانت هذه الحركة من الله، فإنهم لن يستطيعوا أن ينقضوها، وسيجدون أنفسهم في موقف حرج وهو أنهم يحاربون الله.

٥: ٤٠ أعجب هذا المنطق الحكَّام، لذلك **دعوا الرسل وأمروا بجلدهم ومنعوهم أن يتكلموا باسم يسوع ثم أطلقوهم.** كان الجَلْد بلا معنًى ومخالفًا للعدالة. إنه رد الفعل المفرط من القلوب المتعصبة تجاه حق الله. أما الأمر الذي أمروا به الرسل فضلاً عن الجَلْد فإنه كان سخيفًا ولا جدوى له، إذ كانوا كمن يأمرون الشمس أن لا تشرق، إذ أمروا التلاميذ أن يصمتوا عمّا يخصّ **اسم يسوع**.

٥: ٤١، ٤٢ كان للجلد الذي عاقبوا به الرسل نتيجتان غير متوقعتان:

١- أحدث لهم فرحًا عميقًا، لأنهم حُسبوا مستأهلين أن يُهانوا من أجل اسم يسوع الذي يحبونه.

٢- جعلهم يتقدمون بحماسة وإصرار، فكانوا كل يوم في الهيكل وفي البيوت يُعلمون ويبشِّرون بأنَّ يسوع هو المسيح (المخلِّص المُنتظر).

وهكذا هُزم الشيطان مرة أخرى، واقعًا في الحفرة التي حفرها للرسل.

المسيحي والحكومة

بينماكانا لمسيحيو نا لأو ائليتقدمو نللأمام حا مليبنبشـا ر ة ا لإ نجيل ، كا نلا يمكنتجنب اصطدامهمبمقاومة السلطات ،وخاصة القادة ا لد ينيينا لذ ينكا نلهمفيذ لكا لو قتسلطا ت ضخمة للنظر فيا لقضا يا ا لخا صة با لشؤ و ن ا لمد نيَّة و ا لفصلفيها . و كا نا لمؤ منو ن مستعدينلهذاوتصرفوا باتزانوحكمة.

و بو جهعا مكا نتسيا ستهمهيأ نيحتر مو ا ويُطيعو اا لحكام ، لأنهممعيَّنو نمنالله ،و لأنَّهم خد اما للهلتشـجيعا لصلا ح ،لذلكا عتذر بو لس عند ما و بَّخر ئيسا لكهنة د و نأ نيعلمأ نهر ئيس الكهنة ،و ا قتبسمنخر و ج ٢ ٢ : ٢ ٨ «ر ئيس شعبكلاتقلفيهسوءًا».

و معذ لك ، فإ نهعند ما لا تتفقو ا نينا لبشـر معو صا يا ا لله ، فإ نسيا سة ا لمسـيحيينكا نتأ ن يعصو اا لحكو مةو يتحملو انتائجهذ االعصيـان، مهما كا نتهذ ها لنتا ئج . فمثلاً عند ما مُنعبطـر س و يو حنا أ نيعظا با لإ نجيلاً جا با : « إ نكا نحقًـا أ ما ما للهأ ننسـمعلكمأ كثر منا للهفا حكمو ا . لأ ننا لا يمكننا أ نلا نتكلمبما ر أ يناو سمعنـا » (أ ع ٤: ١٩ ، ٢٠) . و عند ما استد عى ر ؤ سـا ء ا لكهنة بطر سو با قيا لر سلو اتّهمو همبأ نهما سـتمر و ا يُعلِّمو نبا سما لمسـيح ، أجا ببطر س : «ينبغيأ ن يُطاعاللهأكثر منالناس»(أع٥:٢٩).

و ليسهنا كأ ية إشا ر ة إ لى أ نا لر سـلقا مو ا أوكانو اسـيقو مو نبمحاو لة لإطاحة ا لحكو مة . فعلى الر غممنا لظلمو الاضطهاد ،فإنهمكانــو ا يتمنَّونالخير لحكامهم(أع٢٦:٢٩).

و كا نا لنا سـيعر فو نعنهمأ نهملنيتنز لو ا إ لى مستو ى أ يشكلمنأ شـكا لعد ما لأ ما نة ليحصلو ا على ا متيا ز ا تمنا لحكو مة . فمثـلا كا نفيلكسا لو ا ليينتظر أ نيأ خذ ر شـو ة من بو لسليُطلقسر ا حه ، و لكنبو لسـلميفعل ذ لك (أ ع ٢٤: ٢٦) . كذ لكفإ نهملميعتـبر و ا اسـتخدا محقهمكمو اطنيينيتعا ر ضمعد عو تهم المسـيحية (أ ع ١٦: ٣٧؛ ٢١: ٣٩؛ ٢٢: ٢٨؛ ٢٣:١٧-٢١؛٢٥:١٠، ١١).

إ لا أ نا لر سللميشتر كو ا همأ نفسـهمفيا لأ مو ر السياسـية ا لمختصة بهذا العا لم . إ ذمنا لو اضح أ نهمأ شـخا صلهمغر ضو هد فو احد هو الو عظ بإ نجيلا لمسيح . لقد كر سو اأ نفسـهملهذ ا العمل بغير أ نيلهيهمعنذ لكأ يشـي ء . كا نو ا يعتقد و ن أ نا لإ نجيلهو ا لحللمشكلا تا لإ نسـا ن . و كا ن اقتنا عهمهذ اقو يًا حتى إنَّهملميقتنعو ا بممار سـة أمور ثانوية مثلالانشغالبالسياسة.

٦: ١ إذا كان الشيطان لا يستطيع أن يحطم ويدمر الرسل بمهاجمات من الخارج، فإنه يبحث أن يُدمرهم بواسطة الخلافات في الداخل. وفي الآيات التالية مثل على ذلك.

في الأيام الأولى لإنشاء الكنيسة كان من المعتاد أن يوزَّع بعض المال على الأرامل الفقيرات في الكنيسة ممَّن ليس لهنَّ أية وسيلة أخرى للإعالة. ولكن بعض المؤمنين الذين كانوا يهودًا يتكلمون باللغة اليونانية، تذمَّروا لأن أراملهم لم يُعامَلن معاملة أرامل العبرانيين (اللواتي من أورشليم واليهودية).

٦: ٢، ٣ أدرك الاثنا عشر رسولاً أنه مع النمو المتزايد للكنيسة، لا بد أن تُعمل بعض الترتيبات للقيام بهذه الأمور التدبيرية. فهم أنفسهم لا يريدون أن يتركوا خدمة كلمة الله ليقوموا بهذه الأمور الماديَّة، فنصحوا الكنيسة أن تختار سبعة رجال لم يلقبهم الكتاب المقدس شمامسة *deacons*، **إلا أننا يمكن أن نقول عنهم إنهم كانوا شمامسة. ففي التعبير «نخدم موائد» الذي قاله الرسل، الكلمة "نخدم" باليونانية هي فعل من الاسم الذي أُخذت منه الكلمة التي تعني "شمَّاسًا" ولذلك فإن وظيفتهم حرفيًا كانت أن يخدموا موائد. كانت مؤهلاتهم التي ذُكرت هنا ثلاثية:**

١- مشهودًا لهم	أي لهم سمعة طيبة
٢- مملوئين من الروح القدس	أي روحيين
٣- مملوئين من الحكمة	أي عمليين

وهناك مؤهِّلات مذكورة بأكثر تفصيل في تيموثاوس الأولى ٣: ٨- ١٣.

٦: ٤ أما الرسل فيواظبون على الصلاة وخدمة الكلمة.

إن ترتيب الكلام هنا له مغزى، فالصلاة أولاً، وبعد ذلك خدمة الكلمة. كان الترتيب أن يُكلموا الله عن الناس قبل أن يُكلموا الناس عن الله.

٦: ٥، ٦ نستطيع أن نحكم من أسماء الرجال السبعة الذين اختيروا أن معظمهم كانوا من اليهود الذين يتحدثون باليونانية قبل أن يؤمنوا بالمسيح. وكان هذا بالتأكيد تنازلاً كريمًا لمصلحة الجماعة التي تذمرت أو اشتكت. وبعد ذلك لا يمكن أن يكون هناك أي اتهام بالتحيز أو المحاباة. فعندما تملأ محبة الله قلوب الناس تنتصر على الأمور التافهة والأنانية. اثنان فقط من هؤلاء الشمامسة معروفان لدينا جيدًا: **استفانوس** الذي أصبح أول شهيد للكنيسة، **وفيلبس** المبشر الذي حمل الإنجيل في ما بعد إلى السامرة، والذي ربح الخصي الحبشي للمسيح، والذي أضاف بولس في قيصرية.

وبعد الصلاة عبَّر الرسل عن شركتهم في اختيار الكنيسة لهؤلاء السبعة بأن **وضعوا عليهم الأيادي**.

٦: ٧ لو قرأنا عدد ٧ مع الأعداد السابقة، فإنه يبين أن اهتمام الشمامسة بشؤون الكنيسة نتج منه تقدُّم عظيم لانتشار الإنجيل، إذ إن **كلمة الله كانت تنمو** وتنتشر، **وعدد التلاميذ يتكاثر جدًا**، وانضموا إلى شركة الإخوة في أورشليم، كما أن عددًا كبيرًا **من الكهنة** اليهود أصبحوا أتباع الرب يسوع.

٦: ٨ يتركز السرد الآن على واحد من الشمامسة وهو **استفانوس**، وقد كان الله يستخدمه بقوة في صنع العجائب والآيات، وفي الوعظ بالكلمة. إنه أول رجل بخلاف الرسل قيل عنه إنه عمل معجزات في سفر الأعمال. هل كانت هذه ترقية له لخدمة أعلى نتيجة لأمانته كشمَّاس؟ أم كانت ببساطة خدمة إضافية قام بها في الوقت نفسه؟ من المستحيل أن نجد إجابة لهذين السؤالين في النص الكتابي.

٦: ٩ قامت معارضة لخدمة استفانوس القوية من المجمع. وكانت المجامع أماكن يجتمع فيها اليهود يوم السبت لتعلُّم الناموس. وكانت تُسمى بحسب الناس الذين كانوا يتقابلون هناك. **فالليبرتينيون** (المُحرَّرون) ربما كانوا يهودًا حررهم الرومان من العبودية. أما **القيروان** فكانت مدينة في شمال أفريقيا، واستقر بعض اليهود الذين أتوا منها في أورشليم. أما اليهود الإسكندريُّون فقد جاؤوا من تلك الميناء الموجودة بمصر. وكانت **كيليكيا** ولاية في آسيا الصغرى. ومن الواضح أن جماعات اليهود الذين أتوا من هذه الأماكن كانت لهم مجامع في أورشليم أو بالقرب منها.

٦: ١٠-١٤ أثبت هؤلاء اليهود المتحمِّسون أنهم ليسوا أندادًا لاستفانوس عندما يناقشونه. فالكلمات والقوة التي تكلم بها كانت لا تُقاوَم. وفي حركة يائسة ليُسكتوه أغروا سرًا شهودًا مزيَّفين ليتهموه **بالتجديف على موسى وعلى الله**. وحالاً أوقفوه أمام السنهدريم متَّهمين إياه بالتكلم ضد **الهيكل والناموس**. وشهدوا عليه كذبًا أنه قال إن يسوع سينقض الهيكل، وسيُغيِّر كامل النظام الذي سلَّمه موسى للشعب القديم.

٦: ١٥ سمع أعضاء السنهدريم هذه الاتِّهامات، ولكن عندما نظروا إلى استفانوس رأوا **وجهه كأنَّه وجه ملاك**. رأوا الجمال الخفي لحياة تكرست للرب تكريسًا كاملاً، مصممة أن تُعلن الحق، مهتمة بما يفكر فيه الله أكثر مما يقوله الناس. لقد رأوا جزءًا من مجد المسيح منعكسًا على هذا الوجه المشرق المتألق لأحد أتباعه المكرسين.

في الأصحاح السابع نجد دفاع استفانوس البارع عن هذه الاتهامات. بدأ دفاعه، بهدوء، بنظرة عامة على التاريخ اليهودي. وعندما تقدم الدفاع، ركز على شخصين: يوسف وموسى، اللذين أقامهما الله لإنقاذ

الشعب وخلاصه وقد رفضهما هذا الشعب. ومع أن استفانوس لم يقارن ما لاقاه وكابده يوسف وموسى بما لاقاه وكابده المسيح، فالتشابه الجزئيّ بينهما وبين المسيح كان جليًا. وأخيرًا بدأ استفانوس يشن هجومًا قاسيًا على قادة إسرائيل، متهمًا إياهم بمقاومة الروح القدس، وقتل البار، والفشل في حفظ ناموس الله.

ولا بد أن استفانوس، وهو يكلّمهم، قد شعر أن حياته كانت في خطر. وكان عليه أن يقول لهم كلامًا ليّنًا لاسترضائهم، ولكنه كان يُفضّل أن يموت على أن يخون الأمانة المقدّسة. فما أعظم شجاعته!

٧: ١ـ ٨ يُرجعنا هذا الجزء الأول من دفاع استفانوس أمام المجمع إلى بداية الأمة اليهودية. وليس من الواضح تمامًا السبب الذي جعل استفانوس يُطيل في سرد تاريخ إبراهيم، ما لم يكن السبب هو:

١ـ إظهار استفانوس معرفته بتاريخ أُمّته وحبّه لها.

٢ـ ليقوده هذا لقصة يوسف وموسى اللذين كانا مثالاً لرفض المسيح من قِبَل الشعب.

٣ـ لُيبين أن إبراهيم كان يعبد الله بطريقة مقبولة، مع أن عبادته لم تكن محدّدة بمكان معين (وكان استفانوس قد اتُّهم بالكلام ضد الهيكل «ذلك الموضع المقدس»).

وكانت النقط البارزة في حياة إبراهيم كما ذكرها استفانوس هي:

١ـ دعوة الله له في ما بين النهرين (ع٢، ٣).

٢ـ رحلته إلى حاران، وبعد ذلك إلى كنعان (ع٤).

٣ـ وعد الله لإبراهيم بأرض كنعان، مع أن رئيس الآباء لم يُعطَ ولا جزءًا منها – كما برهن على ذلك شراؤه لمغارة المكفيلة لاستخدامها مدفنًا (ع ٥). فإتمام هذا الوعد هو في طيّ المستقبل (عب١١: ١٣ـ ٤٠).

٤ـ نبوة الله عن عبودية إسرائيل في مصر، وعن خلاص حدث بعد ذلك (ع٦، ٧). ولقد تمّت هذه النبوة على يدي رجُلين كانت الأمة قد رفضتهما: يوسف (ع٩-١٩)، وموسى (ع٢٠-٣٦). **والأربعمئة سنة** في عدد ٦ وفي تكوين ١٥: ١٣ تشير إلى الزمان الذي كان فيه الشعب اليهودي مستعبَدًا في مصر. أما الأربعمئة والثلاثون سنة المذكورة في خروج ١٢: ٤٠ وغلاطية ٣: ١٧ فإنها تشمل الفترة ما بين وصول يعقوب وأسرته إلى مصر، حتى خروج بني إسرائيل وإعطائهم الناموس. ولم يُضطهد الإسرائيليون أثناء الثلاثين سنة الأولى في مصر بل كانوا يُعامَلون معاملة طيبة.

٥ـ **عهد الختان** (ع ٨أ)

٦ـ **ولادة إسحاق، ثم يعقوب، ثم رؤساء الآباء الاثني عشر** (ع ٨ب). وهذا أوصلنا بالطبع إلى يوسف وهو واحد من أبناء يعقوب الاثني عشر.

٧: ٩ـ ١٩ من كل الرموز التي ترمز للمسيح في العهد القديم كان يوسف أوضح رمز للمسيح، مع أن هذا لم يُذكَر بصورة دقيقة أو واضحة. وبالتأكيد فإن اليهود في أيام استفانوس شعروا بتبكيت شديد عندما سمعوا استعراض استفانوس لحياة يوسف، فتذكروا ما فعلوه بيسوع الناصري.

١ـ **إخوة يوسف باعوه إلى مصر** (ع ٩)

٢ـ رُفِع هذا الشخص الذي رُفض إلى مركز القوة والمجد في **مصر** (ع ١٠)

٣ـ **دفع الجوع** إخوة يوسف للذهاب إلى مصر، ولكنهم لم يتعرّفوا بأخيهم (ع ١١، ١٢)

٤- في المرة الثانية عرَّف يوسف إخوته بنفسه. وهكذا خلّص هذا الشخصُ المرفوض عائلته (ع ١٣، ١٤)

ملاحظة: يبدو أن هناك تناقضًا بين الخمسة والسبعين نفسًا المذكورين في عدد ١٤، والسبعين المذكورين في تكوين ٤٦: ٢٧. لقد استخدم استفانوس الترجمة اليونانية لتكوين ٤٦: ٢٧ وخروج ١: ٥، وهي تقول إن عددهم كان ٧٥ [بزيادة خمسة أبناء لأفرايم ومنسّى وُلِدوا في مصر (١أخ٧: ١٤-٢٧)]. أما النص العبري فذكر العدد ٧٠، معتمدًا طريقة مختلفة لإحصاء عائلة يعقوب.

٥- موت رؤساء الآباء ودفنهم في أرض كنعان (ع ١٥، ١٦). وهنا تقول الآية إن إبراهيم اشترى مقبرة من حمور. أما تكوين ٢٣: ١٦، ١٧ فيقول إن إبراهيم اشترى مغارة المكفيلة في حبرون من بني حث. واشترى يعقوب أرضًا في شكيم من بني حمور (تك٣٣: ١٩) لذلك فهناك عدة احتمالات:

أ- ربما كان إبراهيم قد اشترى أرضًا في شكيم كما اشترى أرضًا أخرى في حبرون. وفي ما بعد استطاع يعقوب أن يعيد شراء قطعة الأرض التي في شكيم.

ب- يمكن أن يكون استفانوس قد استخدم اسم إبراهيم ليعقوب حفيد إبراهيم.

ج- ربما كان استفانوس قد جمع الأراضي التي اشتراها إبراهيم ويعقوب في أرض واحدة للاختصار.

٦- النموُّ والازدياد في عدد عائلة يعقوب في مصر، وعبوديتهم بعد موت يوسف (ع ١٧-١٩). وهذا بالطبع يُعدُّ أذهاننا للخطوة التالية في دفاع استفانوس، وهي المعاملة التي تلقاها موسى على يد شعبه.

٧: ٢٠-٤٣ أظهر استفانوس جرأته الواضحة عندما قال إن الشعب اليهودي أخطأ في مناسبتين سابقتين على الأقل لرفضهم مخلِّصين أقامهما الله لينقذاهم ويخلِّصاهم. وكان الشخص الثاني هو موسى.

كان استفانوس قد اتُّهم بأنّه قال كلمات تجديف ضد موسى (أع٦: ١١). وهو يبرهن الآن على أن الأمة الإسرائيلية قد أخطأت في رفضها هذا الرجل الذي كان الله قد اختاره لإنقاذهم.

ويستعرض استفانوس حياة موسى كالتالي:

١- ولادته، وحياته وتعلُّمه في مصر (ع ٢٠-٢٢).

إن الكلمات «مقتدرًا في الأقوال» التي وُصف بها موسى ربما تشير إلى كتاباته، إذ إن موسى قال لله إنه غير فصيح (خر٤: ١٠).

٢- كان أول رفض له من إخوته عندما دافع عن واحد منهم ضدّ رجل مصري (ع٢٣-٢٨). لاحظ العدد ٢٥! كيف يُذكِّرنا برفض المسيح من قِبَل خاصته!

٣- هروبه إلى أرض مديان (ع٢٩).

٤- ظهور الربّ له في العلّيقة المشتعلة، وإرساله إلى مصر مرة أخرى ليُخلِّص شعبه وينقذهم (ع٣٠-٣٥).

٥- صيرورته مخلِّصًا للأمة اليهودية (ع٣٦).

٦- نبوته بخصوص المسيا الذي سيأتي (ع٣٧). («مثلي» تعني "كما أقامني").

٧- دوره في إعطاء الناموس لجماعة الشعب في البرية (ع٣٨).

٨- رفضُ الشعب لموسى المرّة الثانية عندما عبدوا العجل الذهبي (ع٣٩-٤١). وتوسع استفانوس

في وصف عبادة بني إسرائيل للأوثان في العددين ٤٢، ٤٣. فبينما كانوا يتظاهرون بتقديم الذبائح للرب، حملوا خيمة مولوك، وهو شكل من أشكال عبادة الأصنام القديمة التي تعافها النفس، وسجدوا لرمفان وهو نجم كانوا يعبدونه كإله. ولأجل هذه الخطية أنذرهم الله بأنهم سيُسبَون إلى بابل. في العددين ٤٢، ٤٣ اقتبس استفانوس من الترجمة السبعينية لعاموس ٥: ٢٥-٢٧. وهذا هو السبب في أن السبي قيل عنه إلى ما وراء بابل بدلاً من «إلى ما وراء دمشق». وكلاهما صحيح بالطبع.

إن التاريخ يُعيد نفسه. ففي كل جيل تستطيع أن تجد نفس الشيء. فالناس هم الناس. فعندما يُواجَهون برسالة من الله لا يفهمون (ع٢٥) وعندما يحثّهم الله أن يعيشوا في سلام يرفضون أن يُصغوا له (ع٢٧). وعندما يعطيهم الله منقذًا مُرسَلاً منه، يرفضونه (ع٣٩). وعندما ينقذهم الله من موقف صعب يفضّلون الأوثان، التي لا فائدة منها، على الله الذي أنقذهم (ع٤١). هذه الطبيعة البشرية متمردة وناكرة للجميل وحمقاء.

كذلك يبقى الله هو الله. فالله الذي تكلم إلى موسى هو نفسه الله الذي كان قد تكلم إلى أسلافه (ع٣٢). والله يسمع عندما يقع الناس في المتاعب ويأتي لينقذهم (ع٣٤). وهو يقود شعبه من الموت إلى الحياة (ع٣٦). ويعطيهم ما يريدونه نزولاً عند رغبتهم. إن هذا الذي رفضوه عمدًا (ع٤٢) هو الله العظيم الرحيم القويّ القدوس. إنه هو هو دائمًا مهما حدث (ملا٣: ٦) وبالنسبة للذين كانوا يسمعون استفانوس، كان هذا الكلام لتحذيرهم. وأيضًا فإنه كان لتأكيد أن كل وعد من وعود الله يبقى ثابتًا إلى الأبد.

٧: ٤٤-٤٧ كان استفانوس قد اتُّهم بأنه يتكلم ضد الهيكل. وأجاب عن هذا الاتهام بأن عاد إلى أيام **خيمة الشهادة في البرية**. كان بنو إسرائيل يعبدون أيضًا جند السماء في الوقت نفسه. فعندما قاد يشوع الشعب إلى أرض كنعان، وطردوا منها سكانها الوثنيين، أحضروا خيمة الشهادة معهم إلى تلك الأرض، واستمرت حتى أيام داود. لقد طلب الآباء أن يجدوا **مسكنًا** لإله يعقوب، وبهذا وجدوا **نعمة أمام الله**.

٧: ٤٨-٥٠ لم يُمنح داود رغبته في بناء الهيكل، **ولكن سليمان بنى لله بيتًا**. ومع أن الهيكل كان مكان سكنى الله مع شعبه، فإن الله لم يكن محدودًا بهذا البناء. وقال سليمان هذا بوضوح عندما دشن الهيكل (١مل٨: ٢٧). أيضًا حذر إشعياء الناس بأنّ المباني لا تهم الله حقيقة، بل الذي يهمه هو أحوالهم الروحية والأخلاقية (إش٦٦: ١، ٢)؛ فالله يبحث عن القلب المنكسر والمنسحق، كما يبحث عن الإنسان الذي يرتعد أمام كلمته.

٧: ٥١-٥٣ كان قادة اليهود قد اتهموا استفانوس بأنه تكلم ضد الناموس. وهو الآن يرد على هذا الاتهام باستنكار مختصر يحتوي على كلمات بارعة: «**يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان**». إنه يوبخهم على أنهم لم يعودوا شعب الله، بل أصبحوا كالأمم المعاندين «**غير المختونين بالقلوب والآذان**». كانوا مثل **آبائهم** في مقاومة **الروح القدس** دائمًا. ولقد اضطهد **آباؤهم الأنبياء الذين أنبأوا بمجيء** المسيح. والآن خانوا وقتلوا هذا **البارّ**، وهم لم يحفظوا الناموس.

لم تكن هناك حاجة لأن يُقال أكثر من هذا. كانوا يقصدون أن يضعوا استفانوس في موقف المدافع عن نفسه، ولكنه هو الذي وجّه إليهم الاتهام، فأصبحوا

هــم المتهمين الذين عليهــم أن يدافعوا عن أنفســهم. كانت رســالته إليهــم هي كلمــات الله الأخيرة للأمة اليهودية قبل أن ينتقل الإنجيل إلى الأمم.

٧: ٥٤- ٦٠ وعندمــا قــال اســتفانوس علانيــة إنــه رأى **السماوات مفتوحة**، رفضت الجماهير أن تسمع إليه، وصاحوا بصوت عظيم وهجموا عليه وجرُّوه إلى خارج أسوار المدينة ورجموه. إن الروح القدس يسجِّل، كمــا لو كان عَرَضًا، اســم شــاب كان يقف ليحرس ثياب الذين نفَّــذوا عملية الرجم، يذكر أن اسمه **شــاول**. وكأنه يقول لنا "تذكروا هذا الاسم... سوف تسمعون عنه مرة أخرى".

كان موت اســتفانوس يشــابه موت ربنا يســوع في الأمور الآتية:

١- صلــى اســتفانوس «أيهــا الرب يســوع اقبل روحي» (ع٥٩) وصلى الرب يسوع: «يا أبتاه، في يديك أستودع روحي» (لو٢٣: ٤٦).

٢- صلــى قائــلاً: «يا رب لا تُقِم لهم هــذه الخطية» (ع٦٠) والرب يسوع صلى: «يا أبتاه، اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو٢٣: ٣٤).

ألا يُعطينا هذا إيحاءً بأنه من خلال تبعية استفانوس للرب تغيَّر «إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح» (٢كو٣: ١٨)؟

بعــد أن صلى اســتفانوس **رقد**. عندما تُســتعمل كلمــة «رقد» بالارتباط بالموت في العهد الجديد، فإنها تشير إلى الجسد لا إلى الروح. فإن روح المؤمن تذهب لتكون مع المسيح عند الموت (٢كو٥: ٨). أما الجسد فيُوصف بأنه راقد أو نائم.

لم يكن يُســمح لليهود عــادةً بأن ينفــذوا عقوبة الإعدام، فقد كان ســادتهم الرومان هم الذين ينفذون هــذه العقوبة (يو١٨: ٣١)، ولكــن يبدو أن الرومان قد عملوا اســتثناءً، لأن الهيكل كان مُهدَّدًا. لقد اتُّهم اســتفانوس بأنه تكلم ضــد الهيكل، ومــع أن الاتهام لا أســاس له من الصحة، فإن حكم الإعدام نُفِّذ بأيدي اليهود. لقد اتُّهم الرب يسوع بأنه هدد بنقض الهيكل (مر١٤: ٥٨) ولكن شهادة الشهود تضاربت.

٢- الكنيسة في اليهودية والسامرة (٨: ١- ٩: ٣١)

أ. *كرازة فيلبس في السامرة* (٨: ١- ٢٥)

٨: ١ مرة أخرى يقدِّم الروح القدس اســم **شاول**. نشأ داخلــه صراع عظيــم في روحه. ظاهريًــا، كان عهد الرعب الذي ســبَّبه شاول مســتمرًا، لكن أيامه كعدو للمســيحيين أصبحت معدودة. **كان شــاول راضيًا بقتل** اســتفانوس، ولكن عندما فعل هــذا كان يمهِّد الطريق لانتهاء كونه زعيم المضطهدين.

«**وحــدث في ذلك اليوم**» بهذه الكلمات بدأت فترة جديــدة، إذ يبدو أن موت اســتفانوس أثــار اضطهادًا على الكنيســة على نطاق واسع. **فتشــتت** المؤمنون في كل أنحاء **اليهودية والســامرة**. كان الرب قد أمر أتباعه أن يبدأوا شــهادتهم في أورشليم، ثم يذهبوا بعد ذلك إلى اليهوديــة والســامرة وإلى أقصــى الأرض. ولكن حتى ذلك الوقت كانت شــهادتهم مقتصرة كليًّا على أورشليم. ربما لأنهم لم يتجرَّأوا على الذهاب إلى أماكن أخرى للشــهادة. أما الآن فإنهم أُجــبروا أن يذهبوا، كما أمرهم الرب، بسبب الاضطهاد.

أما **الرسل** أنفسهم فقد بقوا في المدينة. وكما قال كلي *Kelly* عن هذا بموضوعية، "هؤلاء الذين بقوا في مدينة أورشليم، كان من الطبيعي أن يكونوا عُرضة للاضطهاد أكثر من غيرهم".

من وجهة النظر البشرية، كان هذا اليوم يومًا أسود بالنسبة للمؤمنين. فحياة أي إنسان كان في شركة معهم قد أُعلن مصيرها. لقد كانوا يتعقبونهم ليقعوا بهم. أما من وجهة نظر الله، فإن هذا اليوم لم يكن أسود بالمرة، فحبة الحنطة قد زُرعت ودُفنت في الأرض، وبكل تأكيد ستأتي بالثمار. فلقد بعثرت رياح الاضطهاد بذور الإنجيل إلى أماكن بعيدة ومن ذا يستطيع أن يقدِّر اتِّساع مدى الحصاد؟

٨: ٢ لم يُذكر اسم أيٍّ من الرجال الأتقياء الذين دفنوا استفانوس. ربما كانوا من المسيحيين الذين لم يُطردوا بعد من أورشليم، أو ربما كانوا من اليهود الأتقياء الذين رأوا شيئًا ما في هذا الشهيد جعلهم يُقدِّرون أنه يستحق دفنًا لائقًا.

٨: ٣ مرة أخرى يُذكر اسم شاول! كان يسطو على الكنيسة، ويجرّ ضحاياه التعساء من بيوتهم، ويُسلمهم إلى السجن. كان يُضاعف هجماته على المؤمنين من رفاق استفانوس لعله ينسى وجهه الذي علقت صورته بذهنه.

٨: ٤-٨ لم يُسكت تشتت المسيحيين شهادتهم. ففي كل مكان ذهبوا إليه حملوا بُشرى الخلاص. وقد ذهب **فيلبس** الشماس، الذي ذُكر في الأصحاح السادس، إلى **السامرة**. إنه لم يكرز لهم بالمسيح فحسب، بل صنع بينهم كثيرًا من **الآيات**. **الأرواح نجسة كانت تخرج، وكثير من المفلوجين والعُرج شُفوا**. واهتم الناس بسماع الإنجيل؛ وكما هو متوقع، نتج من ذلك **فرح عظيم**.

أطاعت الكنيسة الناشئة أوامر الرب يسوع المسيح الصريحة والواضحة:

- انطلقوا يخدمون مثلما فعل المسيح (يو ٢٠: ٢١، أع٨: ١- ٤).
- باعوا ممتلكاتهم وأعطوا الفقراء (لو١٢: ٣٣، ١٨: ٢٢، أع٢: ٤٥؛ ٤: ٣٤).
- تركوا الآباء والأمهات والبيوت والأراضي ليذهبوا في كل مكان كارزين بالكلمة (مت١٠: ٣٧، أع٨: ١- ٤).
- تلمذوا آخرين وعمّدوهم (مت٢٨: ١٨، ١٩، ١تس١: ٦).
- حملوا صلبانهم وتبعوا المسيح (أع٤؛ ١تس٢).
- فرحوا في الضيق والاضطهاد (مت٥: ١١، ١٢، أع١٦: ٢٥، ١تس١: ٦- ٨).
- تركوا الموتى يدفنون موتاهم وذهبوا ليكرزوا بالإنجيل (لو٩: ٥٩، ٦٠).
- نفضوا الغبار الذي علق بأرجلهم واستمروا في الخدمة عندما كان الناس يرفضون سماعهم (لو٩: ٥، أع١٣: ٥١).
- شفوا المرضى، وأقاموا الموتى، وأخرجوا الأرواح الشريرة (مر١٦: ١٨؛ أع٣: ١٦).

٨: ٩-١١ كان بين البارزين الذين سمعوا فيلبس، ساحر اسمه سيمون. وكان قد أثر تأثيرًا كبيرًا في شعب السامرة بواسطة أعمال السحر المذهلة التي كان يعملها. واقتنع بعض الناس فعلاً أنه «**قوة الله العظيمة**».

٨: ١٢، ١٣ وعندما آمن بعض الناس بكرازة **فيلبس واعتمدوا**، تظاهر سيمون أنه آمن (٣٤)، **واعتمد**، وتبع **فيلبس** إذ أسرته **الآيات** التي أجراها. إنّما يتبيّن ممّا يلي أن سيمون لم يكن قد وُلد ولادة ثانية، فعلى الرغم من أنه اعترف بالإيمان، فإنه لم يكن عنده إيمان. وهكذا فإن الذين يُعلّمون أن الخلاص بالمعمودية، كيف يجدون حلاً لما حدث لسيمون؟ فسيمون كان قد اعتمد، ولكنه كان ما يزال في خطاياه!

لاحظ أن فيلبس كان يبشّر بالأخبار السارة المتعلّقة **بالأمور المختصة بملكوت الله**. إن ملكوت الله أو مملكة الله هو المكان الذي يُعترف فيه بمُلك الله وسلطانه. في الوقت الحالي لدينا ملكوت روحي غير مرئي موجود في حياة كل المُخلصين لله. أما في المستقبل فسيعود الرب يسوع إلى الأرض ليُقيم مُلكًا حرفيًا، وتكون أورشليم هي عاصمته. وليدخل الإنسان إلى هذه المملكة (ملكوت الله)، في أيّ من صورتيها: الحرفية المقبلة والروحية الحاليّة، عليه أن يكون مولودًا ولادة جديدة. والإيمان باسم يسوع المسيح هو وسيلة الحصول على هذه الولادة. هذا هو بلا شك الجوهر والأساس الذي بُني عليه تبشير فيلبُّس.

٨: ١٤-١٧ عندما وصلت إلى **الرسل في أورشليم** أخبار بأنّ **السامرة قبلت الكلمة، أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا**. في الوقت الذي وصل فيه الرسولان، كان المؤمنون في السامرة قد اعتمدوا **باسم الرب يسوع**، ولكنهم **لم يكونوا قد قبلوا الروح القدس**. ومن الواضح أنّ الرسولين المذكورين كانا يتصرفان بحسب القيادة الإلهية، فإنّهما صليا ليقبل هؤلاء المؤمنون الروح القدس، ووضعا أياديهما عليهم. وعندما فعلا هذا، **قبلوا الروح القدس** في الحال.

وهذا يثير السؤال: لماذا هذا الاختلاف بين ترتيب الأحداث هنا وترتيب الأحداث في يوم الخمسين؟

في يوم الخمسين حدث أنّ اليهود:

١- تابوا

٢- اعتمدوا بالماء

٣- قبلوا الروح القدس

أما هنا فالسامريون:

١- آمنوا

٢- اعتمدوا بالماء

٣- صلى لأجلهم الرسولان ووضعا عليهم الأيادي

٤- قبلوا الروح القدس.

نستطيع أن نتيقّن بشيء واحد هو أنّهم جميعًا (اليهود والسامريين) خلصوا بالطريقة عينها، بالإيمان بالرب يسوع المسيح. إنه الطريق الوحيد للخلاص. ولكن في هذه الفترة الانتقالية التي كان الله يُقيم فيها جسرًا بين اليهودية والمسيحية، اختار أن يتصرف على أن له السيادة العليا بخصوص مجموعات مختلفة من المؤمنين. فالمؤمنون الذين كانوا يهودًا، طُلب منهم أن يفصلوا أنفسهم عن الأمة الإسرائيلية بأن يعتمدوا بالماء قبل أن يقبلوا الروح القدس. ولكن لماذا كان على السامريين أن يحصلوا على صلاة خاصة، وتُوضع أيدي الرسولين عليهم ليقبلوا الروح القدس؟

ربما كانت أحسن إجابة هي أن الله كان يقصد أن يُعبّر عن وحدة الكنيسة، سواء كانت تتكون من اليهود أو من السامريين أصلاً. فكان هناك خطر حقيقي بأنّ الكنيسة في أورشليم ربما تحتفظ بروح الترفّع والتشامخ

اليهودي، وأنهم ربما يستمرون في عدم التعامل مع إخوتهم السامريين. ولتجنُّب إمكانية الشقاق والانقسام، أو التفكير في إقامة كنيستين (واحدة للذين من أصل يهودي والأخرى للذين من أصل سامري) أرسل الله بعض الرسل ليضعوا الأيدي على السامريين، دليلاً على الشركة الكاملة معهم كمؤمنين في الرب يسوع. فهم جميعًا أعضاء في جسد واحد، وكانوا كلهم واحدًا في المسيح يسوع.

وعندما يقول عدد ١٦: «**غير أنهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع**» (انظر أيضًا أعمال ١٠: ٤٨؛ ١٩: ٥)، فإن هذا ليس معناه أن هذه المعمودية تختلف عن المعمودية باسم الآب والابن والروح القدس (مت٢٨: ١٩). يقول فاين *W. E. Vine* "لم يسجِّل لوقا هنا صيغة خاصة للمعمودية، ولكنه كان ببساطة يذكر حقيقة تاريخية".

فالتعبيران السابقان الخاصان بالمعمودية يدلان على إعلان الولاء لله، وإدماج الإنسان نفسه في شعب الله، فكل المؤمنين الحقيقيين يعترفون بكل سرور بانتمائهم إلى الثالوث الأقدس، وإلى الرب يسوع.

٨: ١٨-٢١ تأثر سيمون الساحر تأثرًا عميقًا بحقيقة كون **الروح القدس يُعطى** عندما يضع الرسل أياديهم على الناس. لم يكن عنده إدراك حقيقي للمضمون الروحي لهذا، ولكنه نظر إلى هذا الأمر على أنه قوة فائقة للطبيعة يمكن أن تخدمه جيدًا في مهنته كساحر. فعرض نقودًا على الرسولين في محاولة لشراء هذه القوة.

وتدل إجابة بطرس على أن سيمون لم يتغير حقيقة، إذ قال له:

١- «**لتكن فضتك معك للهلاك**» في حين لا يهلك أي مؤمن (يو٣: ١٦).

٢- «**ليس لك نصيب ولا قرعة في هذا الأمر**» بمعنى أنه لم يكن في الشركة المسيحية.

٣- «**قلبك ليس مستقيمًا أمام الله**»، وهذا هو الوصف المناسب لشخص لم يحصل على الخلاص.

٤- «**أراك في مرارة المُرّ ورباط الظلم**»: هل يمكن أن تكون هذه الكلمات حقيقية بالنسبة لإنسان أعطاه الله طبيعةً جديدة؟

٨: ٢٢-٢٤ حثّ **بطرس** سيمون أن **يتوب** عن خطيته العظيمة، وأن **يطلب إلى الله عسى أن يغفر له فكر قلبه** (خطيته الشريرة). فكان رد سيمون أن طلب من بطرس أن يكون وسيطًا بينه وبين الله. وهكذا كان سيمون هو الرائد للذين يلجأون إلى الوساطة أو الشفاعة البشرية، لا إلى وساطة الرب نفسه وشفاعته. إن عدم وجود توبة حقيقية من جانب سيمون ظهر في هذه الكلمات، «**اطلبا أنتما إلى الرب من أجلي لكي لا يأتي عليَّ شيء مما ذكرتما**». إنه ليس آسفًا ولا حزينًا على خطاياه، بل هو حزين بسبب العواقب التي ستجلبها عليه خطيّته.

ومن اسم «**سيمون**» جاءت الكلمة الحديثة "السيمونية"، وهي تسمية الذين يتربّحون من الأمور الروحية، وهي تشمل بيع صكوك الغفران والمكاسب الروحية الأخرى في العصور الوسطى، وكل أشكال التربُّح من الأمور الإلهية.

٨: ٢٥ بعد أن وعظ بطرس ويوحنا **بكلمة الرب**، عادا **إلى أورشليم**. ولكن الآن وقد تأسس رأس الجسر في هذه المدينة الساحلية في السامرة، استمرا يبشران في كثير من القرى السامرية.

ب. فيلبس والخصيّ الحبشي: (٨: ٢٦-٤٠)

٨: ٢٦ في أثناء هذه النهضة الروحية العظيمة في السامرة، وجّه **ملاكُ الربّ فيلبّسَ** إلى حقل جديد للعمل. كان عليه أن يترك المكان الذي تباركت فيه أعداد كبيرة، وأن يخدم رجلاً واحدًا. **الملاك** يمكن أن يوجّه فيلبس للخدمة، ولكن لا يستطيع أن يقوم بعمل فيلبس في الخدمة والتبشير بالإنجيل. فهذا الامتياز أُعطي للناس لا للملائكة.

وفي طاعة، وبلا تردُّد أو مناقشة أو اعتراض، ذهب **فيلبس** إلى إحدى الطرق التي تؤدي إلى **غزة**. وليس واضحًا هل تشير الكلمات «**التي هي برية**» إلى الطريق أو إلى غزة نفسها. ومع ذلك فإن المضمون واحد: أنّ فيلبس ترك مكانًا عامرًا بالسكان وفيه خصوبة روحية إلى منطقة جدباء.

٨: ٢٧-٢٩ وفي مكان ما على الطريق، لحق فيلبس بقافلة من العربات. وكان في العربة الرئيسية وزير مالية **كنداكة*** **ملكة الحبشة**. لقد كان **خصيًّا**† وله نفوذ وسلطان كبير. (إثيوبيا أو الحبشة تقع جنوب مصر والسودان). ويبدو أن هذا الرجل كان قد تحول إلى الديانة اليهودية، إذ إنّه كان في **أورشليم ليسجد**، وهو الآن يعود إلى وطنه. وبينما كانت العربة تجري على الطريق، كان الخصي **يقرأ النبي إشعياء**. وفي توقيت مضبوط بالجزء من الثانية، وجّه الروح القدس فيلبس ليرافق هذه المركبة.

٨: ٣٠، ٣١ فتح فيلبس المناقشة بسؤال ودّي: «**ألعلك تفهم ما أنت تقرأ؟**». اعترف الخصي عن طيب خاطر باحتياجه لشخص ما ليرشده، **وطلب إلى فيلبس أن يصعد ويجلس معه في المركبة**. إن عدم وجود أي تعصب عنصري هنا كان مصدر قوة للخدمة.

٨: ٣٢، ٣٣ يا له من أمر عجيب! كان الخصي يقرأ إشعياء ٥٣ بوصفه الرائع لآلام المسيا! لماذا وجّه روح الرب فيلبس أن يقترب ويرافق المركبة في ذلك الوقت بالذات؟ كانت هذه الفقرة من إشعياء تصوِّر شخصًا وديعًا صامتًا مستسلمًا في أيدي أعدائه، فأسرعوا بقتله محرومًا من أيّة محاكمة عادلة.

٨: ٣٤، ٣٥ سأل الخصيُّ فيلبس في تعجُّب هل كان إشعياء يتكلم **عن نفسه** أو **عن شخص آخر**. وبالطبع أعطى هذا **فيلبّس** الفرصة التي كان يتمناها ليقول له كيف أن هذه الآيات قد تمت بالتمام في حياة يسوع الناصري وموته. وبلا شكٍّ كان الخصي الحبشي قد سمع، عندما كان في أورشليم، أخبارًا عن رجل اسمه **يسوع**. والآن، وبعد كلام فيلبس، علم **الخصي** أن **يسوع** الناصري هو ذلك الشخص الذي تألم كثيرًا لأجل خلاص البشر والذي كتب عنه إشعياء بوصفه عبد يهوه المتألِّم.

٨: ٣٦ غالبًا أن فيلبس شرح للخصي الحبشي امتياز المعمودية المسيحية، وأنها تجعل الإنسان يتّحد بالمسيح في موته ودفنه وقيامته. فعندما اقتربا من **ماء**، أبدى **الخصي** رغبته أن **يعتمد**.

---

* كنداكة هو غالبًا لقب (مثل فرعون) أكثر من كونه اسم.

† الخصي هو رجل يخدم نساء العائلة المالكة. في اليهودية كان الخصي محرومًا من أن يكون مواطنًا من الدرجة الأولى (تث٢٣: ١) بل كانوا يعتبروا دخلاء. لكن هنا خصي يتمتع بكل امتيازات كونه واحدًا من الكنيسة المسيحية.

٨: ٣٧ عـدد ٣٧ محذوف مـن معظـم المخطوطات اليونانية للعهد الجديـد، ليس لأن تعاليمه تتعارض مع بقية الكتاب المقدس، فالإيمان بيســوع هو بكل تأكيد شرط أساسي للمعمودية. ولكن لأن هذه الآية لا تؤيِّد وجودها مخطوطاتُ العهد الجديد الرئيسية.

٨: ٣٨ أُوقفـت المركبة وعمَّـد فيلبس الخصي. كانت المعموديـة هنا بالغمر (التغطيـس في الماء)، ويتضح هذا من الكلمات: «**فنزلا كلاهما إلى الماء، ولما صعدا من الماء**».

ويتأثر أي شخص منا من بساطة إجراء المعمودية. فعلـى الطريق الـذي كان في الصحـراء، عمَّد مؤمن عـاديٌّ شـخصًا رجع إلى المسـيح قبل قليـل. لم تكن الكنيسة حاضرة في أثناء المعمودية. ولم يكن هناك أحد من الرسـل. إن مرافقي الوزير وخدمه هم فقط الذين شاهدوا معمودية سيدهم. ولا بد أنهم فهموا أنه الآن قد أصبح تابعًا ليسوع الناصري.

٨: ٣٩ وحالمـا أن انتهـت المعموديـة **خطـف روح الرب فيلبـس**. يوحـي لنا هـذا الحـدث أنه انتقـال معجزي ومفاجئ، كان الغرض منه أن لا ينشـغل الخصي بالأداة البشرية التي هَدَته إلى المسيح، بل ينشغل بالرب نفسه.

يا ربُّ، أنِر وجهي بنور محيّاك وروعتك
فيما أسعى لربح الهالكين وآتي بهم لك.
دعهم ينسَون القناة التي جرت فيها مياه نعمتك،
ناظرين لك وحدك ولجمالِ وجهك!

Kate B. Wilkinson كات ويلكنسون

وبعـد ذلك **ذهـب الخصي في طريقه فرحًـا**. هناك فرح يأتي من طاعة الرب يفوق كل الأحاسيس السارة الأخرى.

٨: ٤٠ في الوقت نفسه استأنف **فيلبس** خدمته التبشيرية في **أشـدود** بالقـرب مـن السـاحل شماليَّ غـزة وغربيَّ أورشليم. ومن هناك ذهب إلى **قيصرية** في الشمال.

وماذا عن الخصي؟ لم تكن هناك فرصة لما نسـمّيه "خدمة المُتابعة" بواسـطة فيلبس. كل الذي اسـتطاع فيلبس أن يعمله هو أن يسلِّمه لله ولأسفار العهد القديم (لم يكـن العهد الجديد قد كُتِـب). إلا أنه بقوة الروح القدس عاد هذا التلميذ الجديد إلى إثيوبيا ليشهد هناك للجميع بنعمة الرب يسوع المسيح المخلِّصة.

معموديّة المؤمن

معمو د ية ا لخصيا لحبشـيا لتينحنبصد د ها الآنو احد ةمنا لد لا لا تا لعد يد ة على أنا لكنيسـة النا شئة كا نتتعلَمبمعمو د ية ا لمؤ منو تمار سـها (أع ٢: ٣٨؛ ٢٢: ١٦). إنها ليسـتهيمعمو دية يو حنا ا لتيكا نتمعمو د ية تو بـة (أع ١٣: ٢٤؛ ١٩: ٤)؛ بلكا نتا عتر افًا أما ما لجميعبا تحـا د الإنسا نمعا لمسـيح. وكانإ تما مها بعد الا هتدا ء إلى ا لمسيحشـيئًا ثا بتًا لا يتغيَّر (أع ٢: ٤١؛ ٨: ٣٨؛ ١٨: ٨.) وكانتللنسـا ءكما للرجال (أع ٨: ١٢)، وللأ ممكما لليهود (أع ١٠: ٤٨). وقيلعـن أ هلا لبيتكلّهمإنهما عتمـدو ا (أع ١٠: ٤٧، ٤٨؛ ١٦: ١٥، ٣٣)، و فيا ثنتينمنهذ ها لحـا لا ت كا نتا لمعمو د ية تد لضمنًا على أ نأ هلا لبيـت كانو ا قد آمنو ا. و لكنلميُذ كر مطلقًا أنا لأ طفـا ل كانوا يُعمَّدون.

كا نا لمؤ منو نيُعمَّد و نمبا شـر ة بعد قبو لهم المسـيح (أع ٨: ٣٦، ٩: ١٨، ١٦: ٣٣). و من ا لو ا ضحأ نمعمو د يتهمكا نتعلى أ سـا س ا عتر ا فهمبا لإ يما نبا لمسـيح. و لمتكنهنا ك حا جة إلى فتر ة ا ختبار لإثبا تحقيقة اعتر افهـم،

إذ إنَّا لا ضطها د الذ يكا نسـا ئدَ اكا نيخيف النا سـو يمنعهممنا لا عتر ا فبا لإ يما ن فيتسرٌ عوٍ خفّةٍ . و ليسللمعمو د ية ا لمسـيحية قيمةفيموضوعالخلاص.هذانراهواضحًـافي حالةسيمو ناالسـاحر (أع ٨: ١٣) .فحتىبعد أنا عترفبا لإ يما نوا عتمدكا ن، «فيمـر ار ة المرور رباطالظلم» (أع ٨: ٢٣) .و لميكنقلبـه مستقيمًاأماماللهِ(أع٨:٢١).

وكماذكرنا،فإنطريقةالمعموديةالمسـيحية كا نتبالغمر أيبا لتغطيسـفيا لماء (أع ٨: ٣٨، ٣٩)«فنزلاكلاهماإلىالماءفيلبسـوالخصي ... ولماصعدامنالماء ...»حتّىكثيرونمنالذيـن يمار سو نا لمعمو د ية با لر شـفيأ يا منا هذ ه، يؤ منو نأنالتلاميذكانوا يمارسـونا لمعمو دية بالتغطيسفيالماءفيالقرنالأول.

و فيمنا سـبتينبد تهذ ها لمعمو د ية كأ نها مرتبطةبغفرانالخطايا:

١- فييو ما لخمسينقا لبطر سـلليهو د الذ ينتجمعو احو لالر سـلا لممتلئينبا لرو ح القدس: «توبواوليعتمدكلواحدمنكمعلى اسـم يسوعالمسيحلغفرانالخطايا»(أع٢:٣٨).

٢-بعد ذ لكقا لحنا نيا لشـا و ل : «قُمو ا عتمد واغسلخطاياكداعيًاباسمالرب»(أع٢٢:١٦).

فيكلِتا ا لمنا سـبتينكا نهذ ا ا لكلا ممو جّهًا لليهو د . لميُطلبمنأ يأ مميأ نيعتمد لغفـر ا ن الخطايا.ففيالمعموديةالمسـيحيةيتبرأاليهودي علانيةمنارتباطهبالأمةاليهوديةالتيرفضـت و صلبتا لمسـيحا لذ يجا ء منأ جلها . و كا ن أ سا سـا لغفر انلهذ ا اليهو د يهو إ يما نهبا لر ب يسو عا لمسـيحلاا لمعمو د ية، و كا نثمنغفر انه هو د ما لر با لثمين . و كا نتا لطر يقة ا لتيتُتيـح لليهو د يا لحصو لعلى الغفر انهيا لمعمو د يـة، لأ نتعميد هعلا نية ينقلهمنأ سا سـا لمعتقد ا ت اليهوديةإلىأساسالإيمانالمسيحي.

إنصيغة المعمو د ية، «با سما لآ بو الابـن والروحالقدس» (مت ٢٨: ١٩) لمتظهـر في سفرالأعمال.لقداعتمدالسـامريونباسمالرب يسوع(أع ٨: ١٦)،وحدثالشـيءعينهلتلاميذ يوحنا (أع ١٩: ٥). ولكنليسـمنالضروري أنيعنيهذاأنصيغةالمعموديةباسمالثالـوث المقدسلمتُسـتخدم. إنالكلمات «باسمالرب يسوع»ربماتعني«سلطانالربيسوع».

اعتمدتلاميذيوحنامرتين،مرةً بمعموديـة يوحناللتوبة؛ومرةأخرى،بعدأنقبلواالمسـيح بالمعمو دية المسـيحية التيكا نتا لمعمو دية للمؤمنينفقط (أع ١٩: ٣، ٥). و هذ ا يشـكّل سـا بقة لإعادةمعمو دية الذ ينعُمّد و اقبلأن يحصلواعلىالخلاص.

ج. *اهتداء شاول الطرسوسي إلى المسيح: (٩: ١-٣١)*

٩: ١، ٢ أصحاح ٩ نقطة تحول بارزة وهامة في سـفر الأعمال. فحتى الآن احتفـظ بطرس بمركز الصدارة عندما كان يكرز للأمـة اليهودية. ومن الآن فصاعدًا سيصبح الرسول بولس تدريجيًا الشخصية الرئيسية في الأعمال، وسيمتد الإنجيل إلى الأمم بواسطته.

ربما كان شـاول الطرسوسي في بداية الثلاثينات من عمـره في ذلك الوقـت. وكان الرابيُّون (معلمو الدين) يعتبرونه واحدًا من أحسـن الشـباب ذوي المسـتقبل في الديانة اليهودية. لقد فاق أقرانه في الحماسة والتعصُّب.

وبينما كان شـاول يراقب نمو الإيمان المسـيحي، الـذي كان يُعـرّف باسـم «الطريـق» (انظـر أيضًـا

١٩: ٩، ٢٣؛ ٢٢: ٤؛ ٢٤: ١٤، ٢٢)، كان يرى فيه تهديداً لديانته اليهودية، فبدأ بنشاط غير محدود يقضي على هذه الشيعة أو الطائفة الضارة والمؤذية، فحصل على تفويض رسمي من **رئيس الكهنة** بأن يفتش كل أنحاء **دمشق** عن تلاميذ المسيح، ويسوقهم مقيّدين إلى أورشليم لمحاكمتهم ومعاقبتهم.

٩: ٣-٦ اقتربت الجماعة المسافرة إلى **دمشق**. **وبغتة أبرق من حول شاول نور عظيم من السماء**، جعله يسقط على الأرض. **وسمع صوتاً قائلاً له: «شاول، شاول، لماذا تضطهدني؟»** ولما سأله: **«من أنت يا سيد؟»** قيل له **«أنا يسوع الذي أنت تضطهده»**.

ولكي ندرك أحاسيس شاول في هذا الوقت، من الضروري أن نتذكر أنه كان مقتنعًا أن **يسوع** الناصري كان ميتًا ومدفونًا في قبر في اليهودية، وقد قُضي عليه، فمن الضروري أن يقضي على أتباعه حتى تتحرر الأرض من هذا البلاء.

والآن عرف شاول أن يسوع ليس ميتًا، بل قد أُقيم من الموت، وأنه ارتفع وجلس عن يمين الله في السماء! لقد كان منظر يسوع، متجليًا بمجده عندما ظهر له، هو الذي غيّر اتجاه حياته تمامًا.

أيضًا عرف شاول في ذلك اليوم أنه عندما كان يضطهد تلاميذ يسوع، فإنه كان يضطهد الرب نفسه. فالآلام التي كانت تُوجَّه إلى جسد المسيح على الأرض، كان رأس هذا الجسد يشعر بها في السماء. بعد ذلك أُرسل شاول إلى دمشق حيث سيتلقى أوامر المسيرة.

٩: ٧-٩ أما الرجال المسافرون مع شاول، فكانوا في انبهار تام، لأنهم سمعوا صوتًا من السماء، ولم يكن كلمات واضحة النطق كالتي سمعها **شاول** (أع٢٢: ٩). إنهم لم يروا الرب، أما شاول فقد رآه عندما دعاه آنذاك لأن يكون رسولاً.

إن ذلك الفريسي المتكبر **اقتادوه الآن بيده إلى دمشق**، حيث بقي ثلاثة أيام لا يُبصر. وفي ذلك الوقت لم يأكل ولم يشرب.

٩: ١٠-١٤ يستطيع أي شخص أن يتصور وقع هذه الأخبار على المسيحيين في **دمشق**. لقد علموا أن شاول كان في طريقه ليقبض عليهم، فصلّوا ليتدخل الله لحمايتهم من سطوته. وربما كانت عندهم الجرأة أن يُصلّوا لتغيير شاول وقبوله المسيح. وها هم يسمعون أن عدو الإيمان الرئيسي قد أصبح مسيحيًا، فلم يستطيعوا أن يصدقوا ما سمعوه.

وعندما أمر الرب **حنانيا**، وهو واحد من مؤمني **دمشق**، أن يزور **شاول**، عبّر للربّ عن كل توجُّسات قلبه من هذا الرجل. ولكن عندما أكد له الرب أن شاول الآن منهمك في الصلاة بدلاً من الاضطهاد، ذهب إلى **بيت يهوذا في الزقاق الذي يُقال له «المستقيم»**.

٩: ١٥، ١٦ كانت عند الرب خطط رائعة لشاول إذ قال لحنانيا: **«هذا لي إناء مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملوك وبني إسرائيل. لأني سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي»**. في المقام الأول كُلف شاول أن يكون رسولاً للأمم، وهذا سيُوقفه أمام ملوك. ولكنه أيضًا سيكرز لليهود، وعندئذ سيختبر أعنف الاضطهادات.

٩: ١٧، ١٨ في صورة مؤثّرة للحب المسيحي، عبّر **حنانيا** عن كمال الشركة مع شاول الذي تحول إلى المسيحية حديثًا بأن وضع عليه يديه، وناداه «**أيها الأخ شاول**» ثمّ شرح له غرض زيارته، وهو أن يُبصر ويمتلئ من الروح القدس.

ويجب أن نلاحظ هنا أن الروح القدس قد أُعطي لشاول بوضع يَدَي تلميذ بسيط، فحنانيا كان رجلاً علمانيًّا كما يدعوه المفسّرون. وكون الرب يستخدم رجلاً ليس من الرسل، ينبغي أن يوبّخ الذين يقصرون حق ممارسة الأمور الروحية على "الكهنة" أو "الاكليريكيين".

عندما يهتدي شخص اهتداءً حقيقيًّا إلى المسيح، فإن أمورًا معيّنة تحدث غالبًا. فهناك علامات معينة تبين حقيقة هذا التحول. وهذا كان حقيقيًا بالنسبة لشاول الطرسوسي. فما هي هذه العلامات؟ وضع فرنسيس ديكسون *Dixon Francis* قائمة ببعض هذه العلامات:

١- تقابل مع الرب وسمع صوته (ع٤-٦)، ورآه، وهذا فقط هو الذي استطاع أن يقنعه بأن يصير مسيحيًا وأن يجعله متضعًا.

٢- امتلأ بالأشواق لطاعة الرب ولفعل مشيئته (ع٦)

٣- بدأ يصلي (ع١١)

٤- اعتمد (ع٩: ١٨)

٥- ارتبط بشركة مع المؤمنين (ع١٩)

٦- بدأ يشهد للمسيح بقوّة (ع٢٠)

٧- نما في النعمة (ع٢٢)

خدمة العلمانيين (كهنوت كل المؤمنين)

منأ هما لد ر و سا لتينستطيعأ ننتعلمها من سفر الأعما لهو أنا لمسيحية حركة علمانية، و أن الشهادةو ا لخدمة لمتقتصر اعلى طبقة خاصة، مثلالكهنةو رجاالدين،بلكانتالكلالمؤمنين.

قالهارناك *Harnack*: عندماأحرزت الكنيسة أعظمانتصار اتهافيا لأياما لأولى، فعلتهذ اليسبو اسطة ا لمعلّمينأ و الو عاظأ و الرسل،بلبواسطةالمبشرينالعاديين.

وكتبديناإينج *Dean Inge*: بدأتالمسيحية كديانةنبويّةقامتعلى خدمة العلمانيين... لقد توقفمستقبلا لمسيحية على جماعة ا لمؤمنين منغيررجاالدين.

ويقولبريانجرين *Bryan Green*: فيا لمقا ما لأ و لا ر تكز مستقبلا لمسيحية و ا لتبشير با لإ نجيلفيكلأ نحاء ا لعا لمبين أ يد ير جا لو نسا ءِعا د يين، و ليسبينأ يد ي الخدّامالمسيحيينالمتفرّغين.

ويقولليتونفورد *Leighton Ford*: الكنيسة ا لتيتُكلّفطبقة منر جا لا لد ينفقطليقو مو ا با لخدمةو الشهادة، تُخالفقصدا لمسيح، رأسِها، و تخا لفا لنمو ذ جا لثا بتللمسيحيينا لأ و ا ئل: و هو أ نا لتبشير با لإ نجيلكا نمهمة ا لكنيسة كلها، لاالشخصياتالتيلهاألقابفقط.

كتبستيوارت *J. A. Stewart*: كانكلفردٍ فيا لكنيسة ا لمحليّة يخر جلر بحا لنفو سللمسيح با لا تصا لا لشخصي، و بعد ذ لكيُحضر هؤ لا ء الأطفالا لمولو دينحديثًا إلى هذ هالكنائسا لمحلية حيثيتعلمو نو يتقو و نفيا لإ يما ن. و همبدو ر هم يخرجونبعدذلكليفعلوا الشيءنفسه.

فا لحقيقة ا لبسيطة هيأ نهفيكنيسة عصر

الر سـل ، لميكنهنا ككا هنأ و ر جلد ينير أ س أو يهيمنعلى مؤ منيأ ية كنيسة محلية . فا لكنيسـة ا لمحلية ا لسو يَّة تتكوَّ نمنقد يسينو أ سـا قفة و شما مسة (في ١ : ١) . وكانالقديسـو نكلهمكهنة فير أيا لإ نجيل ، و كا نا لأسا قفة هما لشـيو خأ و النُّظار أو القادة الر و حيينبينالقديسـين . و كان الشما مسـة هما لخد اما لذ ينيقو مو نبا لو اجبا ت ا لتيلها صلة با لأ مو ر ا لما لية فيا لكنيسـة ا لمحلية و ما شا بهذ لك . و لميشـغلأ يو احد من الأساقفةأو الشـيو خعملأ و ظيفة كا هنأو رجل د ين ، بلكا نهنا كهيئة منا لشـيو خيعملو نمعًا كرعاةفيالجماعةالمحلِّيَّة.

وقد يسألبعضهم : ما ذا عنالر سـل ، و الأنبيا ء ، و المبشـر ين ، و الر عاة ، و المعلمين ؟ ألميكو نو ا همر جا لا لد ينفيا لكنا ئسـا لأ و لى ؟ فا لإ جا بة عنهذ ا السؤ ا لمو جو د ة فيأ فسـس ٤ : ١٢ فإن ا لموا هبأ عطيتلهؤ لا ء لبنيا نو تكميلا لقد يسـين ، ليستطيعو اأنيو اصلو اا لخدمة ، و هكذ ايبنو نجسـد ا لمسيح . فهد فهمأ و غا يتهملميكنتنصيبأ نفسـهم مو ظفيند ائمينللإ شر افعلى الكنيسـة ا لمحلية ، و لكنهميعملو نمنأ جلا ليو ما لذ يتسـتطيعفيه الكنيسة ا لمحلية أنتو اصلمسير تها بنفسـها . بعد ذ لكيستطيعو نأ نينتقلو ا إلى مكا نآ خر لتأ سـيس اجتماعاتأخرىوتشديدها.

و بحسبما قا لهمؤ ر خو ا لكنيسـة ، فإنا لنظا م ا لإ كلير يكينشـأ فيا لقر نا لثا ني ، لكنهلميكن معر وفًا فيفتر ة سـفر ا لأ عما ل . و عند ما ظهر هذ ا النظا مأ عا قا لتبشـير با لإ نجيلفيكلأ نحا ء العا لم ، كما أ عا قا متد اد ا لكنيسـة ، لأ نا عتما د هذ ا النظا مكلِّه ، كا نعلى ا لأ عد ا د ا لقليلة مـن الإكلير و س . فا لمؤ منو نفيا لعهد ا لجد يد ليسـو ا فقطخد امًا ، بلهمكهنة أيضًا . و ككهنة مقدَّ سـين كا نتلهما لصلا حية الد ا ئمة للد خو لبا لإ يما نـا إلى محضر الله (١بط ٢ : ٥) . و ككهنة ملو كيينـكا ن لهما متيا ز أ نيُخبر و ا بفضا ئلا لذ يد عا هممـن الظلمةإلىنور هالعجيب (١بط٢:٩).

إ نكهنو تكلا لمؤ منينلا يعنيفعلاً أ نـكل و احد منهممؤ هَّللأ نيعظو أ نيُعلِّمعلا نية ، فـإن هذ ا الكهنو تيختصأ سا سًا با لعبا د ةو الشـهـا د ة . و لكنكهنو تكلا لمؤ منينيعنيأ نهلميعـد فيا لكنيسـة طبقة خا صة منا لكهنة لها ا لتحكم و السيطر ةعلى العبادةو الخدمة.

٩ : ١٩-٢٥ فتـح التلاميـذ في دمشـق قلوبهم وبيوتهم لشاول. **كما ذهب إلى المجامع، مُعلنًا بجرأة أن يسوع هو ابن الله، وقد سـبَّب هذا ذعرًا بين مستمعيه من اليهود الذين يعرفون أنه كان يكره اسـم يسوع، والآن يُعلِّم أن يسوع هو الله! كيف يمكن أن يكون هذا؟**

لا نعرف كم من الوقت مكث شاول في دمشق في هذه الزيارة الأولى، ولكن مـن غلاطية ١ : ١٧ نعرف أنه ترك دمشـق وذهـب إلى العربية لفترة غير محـدَّدة، ثم عاد إلى دمشق مرة أخرى. أين تقع الرحلة إلى العربية في ما سُجِّل في أعمال ٩؟ من المحتمل أنها تقع بين العددين ٢١، ٢٢.

كان لكثيرين من الخدام الذين استخدمهم الله بقوة اختبار الذهاب إلى البريَّة أو الصحراء قبل أن يُرسـلوا ليخدموا.

في «العربيـة» كانـت لشـاول فرصـة أن يتأمـل في الأحـداث العظيمـة الـتي حدثـت في حياتـه، وأن يتأمل علـى الخصوص في إنجيـل نعمة الله الذي سُـلِّم إليه. وعندما عاد إلى دمشـق (ع٢٢) أذهل اليهود في

المجامع مُبرهنًا أن يسوع هذا هو المسيّا المرسَل إلى الأُمّة القديمة. وقد أغاظهم هذا جدًا لدرجة أنهم تآمروا على حياته مع أنه كان بطلاً عندهم في يوم من الأيام، ولكنه الآن أصبح مرتدًّا وخائنًا ومتخليًا عن عقيدته. هرب شاول بأن أُنزل في سلٍّ كبير ليلاً من خلال فتحة في سور المدينة، وكان خروجه من المدينة خروجًا مُهينًا، ولكنه كان أصبح الآن منكسرًا ومتضعًا على كل حال، والمنكسرون المتضعون يستطيعون أن يتحملوا الخزي من أجل المسيح، ذلك الخزي الذي يتجنّبه الآخرون.

٩: ٢٦-٣٠ من وجهة النظر البشرية، كانت **أورشليم** أكثر الأماكن خطورة من جهة زيارة شاول لها، إلا أنه كان متيقّنًا أن زيارته هذه كانت بحسب مشيئة الله. لا يُستطاع الجزم هل كانت هذه الزيارة هي الأولى لشاول لأورشليم وهو مسيحي، وهل هي عينُها الزيارة التي تمّت بعد اهتدائه للمسيح بثلاث سنوات (غلا١: ١٨). ففي زيارته الأولى **لأورشليم** قابل بطرس ويعقوب، دون باقي الرسل. ولكن عدد ٢٧ هُنا يقول لوقا إن **برنابا أحضره إلى الرسل**. وهذا بالطبع يمكن أن يعني أنه تقابل مع بطرس ويعقوب، أو أنه تقابل مع الرسل كلهم. فإذا كان الرأي الأخير هو المقصود فهذه هي الزيارة الثانية لأورشليم، وهي لم تُذكر في أي مكان آخر من كتاب العهد الجديد.

في البداية كان التلاميذ في **أورشليم** متخوّفين من قبول شاول، لأنهم كانوا يشكّون في صدق إيمانه الذي جاهر به. ولقد برهن برنابا أنه اسم على مسمّى، إذ إنّ اسمه يعني "ابن التعزية أو التشجيع" فقد كان صديقًا لشاول، وساعده بأن روى للرسل قصة قبوله المسيح، وأخبرهم بشهادته الجريئة عن المسيح في دمشق، وسرعان ما أدرك الرسل والمؤمنون أن شاول كان صادق الإيمان عندما رأوه يكرز بمجاهرة **باسم الرب يسوع** في أورشليم. وقد أثار شاول أقوى معارضة ضده من قِبَل **اليهود اليونانيين**. وعندما رأى الإخوة أن حياته كانت في خطر من هؤلاء اليهود، رافقوه إلى ميناء **قيصرية** لحمايته. ومن هناك ذهب إلى المدينة التي وُلد فيها وهي **طرسوس**، بالقرب من الساحل الجنوبي الشرقي لآسيا الصغرى.

٩: ٣١ ثم جاءت بعد ذلك فترة استراحة قصيرة **للكنائس** التي في فلسطين. وكان هذا وقتًا كافيًا لتعزيز المكاسب التي حصلوا عليها، ولنموّ الشركة في هذه الكنائس من الناحية العددية كما من الناحية الروحيّة.

٣- الكنيسة تمتد إلى أقصى الأرض (٩: ٣٢-٢٨: ٣١)

أ. بطرس يكرز بالإنجيل للأمم (٩: ٣٢-١١: ١٨)

٩: ٣٢-٣٤ يعود لوقا إلى سرد أخبار **بطرس**، فنجده يزور المؤمنين في مختلف أنحاء اليهودية. وفي النهاية أتى إلى لُدّة، شمال غرب أورشليم على الطريق إلى يافا. وهناك وجد مشلولاً **مضطجعًا على سرير منذ ثماني سنين**. فناداه **بطرس** باسمه وقال: **يشفيك يسوع المسيح**. فقام **إينياس** في الحال وحمل فراشه. ومن المحتمل جدًا أن إينياس حصل على حياة جديدة وشفاء جسدي في الوقت عينه.

٩: ٣٥ صار ذلك المفلوج الذي شُفي شهادة للرب في لُدّة، وفي كل السهل الساحلي المسمى شارون. فرجع كثيرون **إلى الرب** نتيجة لهذا.

٩: ٣٦ـ ٣٨ كانت **يافا** الميناء الرئيسية في فلسطين، وتقع على البحر المتوسط حوالي خمسين كيلومترًا شمال غرب أورشليم. ومن بين المسيحيين الموجودين في هذه المدينة كانت هناك سيدة عطوف ورقيقة القلب اسمها **غزالة (طابيثا)**، كانت مشهورة بأنها تعمل ملابس للفقراء. وعندما ماتت فجأة، أرسل التلاميذ رسالة عاجلة إلى لُدَّة طالبين إلى بطرس أن يأتي دون تأخير.

٩: ٣٩ـ ٤١ عندما وصل بطرس وجد **جميع الأرامل يبكين** بحزن شديد وهنَّ يُرينه الأقمصة والثياب التي كانت غزالة قد عملتها لهنّ. فطلب بطرس إلى الجميع أن يخرجوا، ثمّ ركع **وصلّى** ثم أمر طابيثا أن تقوم. وفي الحال عادت الحياة إليها، وانضمت من جديد إلى أصدقائها المؤمنين.

٩: ٤٢ انتشر خبر معجزة إقامة طابيثا من الموت **وصار معلومًا في يافا كلها، فآمن كثيرون بالرب**. ولكن عندما نقارن العدد ٤٢ بالعدد ٣٥، يبدو أن عدد الذين آمنوا بسبب شفاء إينياس كان أكبر من الذين آمنوا بسبب إقامة غزالة.

٩: ٤٣ مكث بطرس **أيامًا كثيرة في يافا** في بيت **سمعان، رجلٍ** دبّاغ. وذكر حرفة سمعان هنا لها أهميتها، فاليهود يعتبرون الدباغة مهنة حقيرة، لأن اللمس المستمر لأجساد الحيوانات الميتة يُسبّب النجاسة بحسب طقوس اليهودية. إن حقيقة كون بطرس قد مكث عند سمعان تبيّن أن بطرس لم يعد مرتبطًا بهذه العادات والتقاليد اليهودية.

نشهد في ثلاثة أصحاحات متتالية اهتداء ثلاثة أشخاص إلى المسيح: واحد من سلالة حام بن نوح، وهو الخصي الحبشي (أص٨)، وشاول الطرسوسي وكان من سلالة سام (أص٩)، والآن هنا في أصحاح ١٠، كرنيليوس، وهو من سلالة يافث. وفي هذا شهادة مذهلة لحقيقة أن الإنجيل هو لكل الأجناس والحضارات. ففي المسيح تُمحى وتبطل كل هذه الفروق والاختلافات الطبيعية. وكما استخدم بطرس مفاتيح ملكوت السماوات في فتح باب الإيمان لليهود (أص٢) نراه هنا يفعل الشيء نفسه للأمم (أص١٠).

١٠: ١، ٢ يبدأ هذا الأصحاح **في قيصرية**، وتقع على بعد نحو خمسين كم شماليّ يافا. كان **كرنيليوس** قائدًا حربيًا رومانيًا، وكقائد مئة كان يرأس ويقود مئة جندي. وكان ينتمي إلى **الكتيبة الإيطالية**. وكانت تقواه تلفت النظر أكثر من شهرته العسكرية. يقول عنه الإنجيل إنه كان رجلاً **تقيًا وخائف الله**، وكان **يصنع إحسانات** كثيرة لفقراء الشعب، **ويصلّي كل حين**. ويقترح رايري *Ryrie* أنه: "من المحتمل أن كرنيليوس كان في بداية الاهتداء للديانة اليهودية، أي أنه كان يؤمن بالله الذي يؤمن به اليهود. ولكنه لم يأخذ أية خطوة لكي يصبح مؤمنا كاملاً".

أما أن كرنيليوس كان حاصلاً على الخلاص فإن هذا محل شك. فالذين يقولون إنه قد حصل على الخلاص يشيرون إلى ما جاء في العدد الثاني، وأيضًا في العدد ٣٥ حيث قال بطرس بإشارات صريحة لكرنيليوس إن «الذي **يتقيه** (أي يتقي الله) **ويصنع البر فهو مقبول عنده**». أما الذين يقولون إنه لم يكن حاصلاً على الخلاص فيشيرون إلى أعمال الرسل ١١: ١٤ حيث اقتبس بطرس كلمات الملاك إلى كرنيليوس: أنه، أي بطرس، «**سيكلمك كلامًا به تخلُص**».

أما وجهة نظرنا نحن فهي أن كرنيليوس هو مثال الرجل الذي يعيش في مستوى النور الذي يعطيه الله له. ولما كان هذا النور غير كاف ليجعله يحصل على الخلاص، فإن الله هيأ له أن يُعطى نور الإنجيل. فقبل زيارة بطرس، لم يكن عنده تأكيد الخلاص، ولكنه كان يشعر بأنه قريب جدًا من الذين يعبدون الله الحقيقي.

١٠: ٣-٨ وفي ذات يوم، حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر، رأى كرنيليوس رؤيا واضحة، ظهر له فيها **ملاك من الله**، وناداه باسمه. ولكونه أمميًا لم تكن له دراية أو علم بخدمة الملائكة كاليهود، لذلك فإنه كان خائفًا حتى حسب الملاك أنه هو الرب.

أكد له الملاك تقدير الله **لصلواته وصدقاته**، وأخبره أن يرسل إلى يافا في الجنوب ويستدعي رجلاً اسمه **سمعان بطرس**، كان مقيمًا عند **سمعان، رجلٍ دباغ بيته عند البحر**. وبطاعة كاملة أرسل قائد المئة **اثنين من خدّامه وعسكريا تقيًّا أيضًا**.

١٠: ٩-١٤ وفي اليوم التالي، نحو منتصف النهار **صعد بطرس على السطح في بيت سمعان في يافا ليصلّي**. وكان جوعان في ذلك الوقت فاشتهى أن يأكل، ولكن الطعام كان ما يزال يُعَد في الدور السفلي. لقد أعده جوعه بالطبع إعدادًا مناسبًا لما سيحدث بعد ذلك.

فعندما وقعت عليه غيبة، رأى ملاءة عظيمة نازلة من السماء ومربوطة بأربعة أطرافها. وكان فيها كل أنواع **الحيوانات** من ذوات الأربع، **والطيور والزحافات** الطاهرة والنجسة. وقال صوت من السماء للرسول الجوعان: «**قم يا بطرس اذبح وكل**». وعندما تذكر بطرس أن ناموس موسى يحرّم على اليهود أكل المخلوقات النجسة، قال اعتراضه الشهير: **كلا يا رب، لأني لم آكل قط شيئًا دنسًا أو نجسًا**.

يعلق اسكروجي *Scroggie* على هذا قائلاً: إنّ من يقول "لا" يجب ألاّ يُضيف ويقول "يا رب"، والذي يقول "يا رب"، لن يقول "كلا" أبدًا.

١٠: ١٥، ١٦ عندما شرح بطرس للرب سِجِلّه الماضي في مسألة أكل الطعام المباح أكله في الشريعة اليهودية، قال له صوت من السماء: «**ما طهره الله لا تدنسه أنت**». ولقد تكرر هذا المنظر وهذا الحوار ثلاث مرات، وبعد ذلك ارتفعت الملاءة إلى السماء.

من الواضح أن هذه الرؤيا لها دلالات أعمق من مجرد أكل أطعمة طاهرة ونجسة. فبمجيء الإيمان المسيحي لم تَعُدْ هذه القواعد الخاصة بالأطعمة سارية. ولكن المغزى الحقيقي لهذه الرؤيا كان أن الله على وشك أن يفتح باب الإيمان للأمم. وكان بطرس دائمًا، وهو يهوديّ، يعتبر الأمم نجسين، وأجنبيّين، وغرباء، وبعيدين، وبلا إله. ولكن الآن كان الله على وشك أن يفعل شيئًا جديدًا. فالأمم (ممثلين بالحيوانات والطيور النجسة) كانوا سيقبلون الروح القدس كاليهود (ممثّلين بالحيوانات والطيور الطاهرة) الذين كانوا قد قبلوه. إن التمييز العرقي والديني لا بد أن يتلاشى، وكل المؤمنين الحقيقيين في الرب يسوع سيكونون على المستوى نفسه من الشركة المسيحية.

١٠: ١٧-٢٣ بينما كان **بطرس** يفكر مليًا في هذه الرؤيا، وصل خدم **كرنيليوس** عند الباب، وسألوا عنه. وبتوجيه من **الروح القدس نزل بطرس** من على سطح المنزل ليستقبلهم. وعندما علم بالغرض من زيارتهم دعاهم للدخول واستضافهم فترة الليل. قال الخدام كلمات كثيرة مدحًا وتقديرًا لسيدهم بوصفه **رجلاً بارًا، خائف الله، ومشهودًا له من كل أمّة اليهود**.

١٠: ٢٣ب ـ ٢٩ في الغد خرج بطرس إلى قيصرية مع الخدام الثلاثة الذين أرسلهم كرنيليوس، ومع بعض **الإخوة الذين من يافا**. ومن الواضح أنهم سافروا طوال اليوم، لأنهم وصلوا **قيصرية** في اليوم التالي.

ولأنّ كرنيليوس كان يتوقع وصولهم، فإنه **دعا أنسباءه وأصدقاءه** المقرّبين. وعندما وصل **بطرس سجد** له كرنيليوس واقعًا عند قدميه كعمل من أعمال التوقير والاحترام. ولكن الرسول رفض هذا السجود، معترضًا عليه إذ انه هو أيضًا **إنسان**.

وعندما وجد **بطرس** جمهرة من الناس مجتمعين داخل المنزل، شرح لهم أنه، وهو يهودي، لم يكن معتادًا أن يدخل بيت رجل أممي، ولكن **الله** كشف له أنه يجب ألاّ يعتبر أن الأمميين نجسون. بعد ذلك سألهم عن سبب استدعائهم له.

١٠: ٣٠ـ ٣٣ وبسرعة أخذ كرنيليوس يصف الرؤيا التي رآها منذ **أربعة** أيام، عندما أكّد له ملاك أن صلاته **قد سُمعت**، وقال له أن يرسل لاستدعاء **بطرس**. إن الجوع الذي كان في قلب هذا الرجل الأممي لكلمة الله يستحق المدح والثناء. ثم قال: «**والآن نحن جميعًا حاضرون أمام الله لنسمع جميع ما أمرك به الله**». مثل هذا القلب المفتوح والقابل للتعليم من المؤكد أن الله يكافئه بتعليم إلهي.

١٠: ٣٤، ٣٥ استهل بطرس رسالته لهم بتصريح في منتهى الصراحة. فحتى الآن كان بطرس يعتقد أن امتيازات الله كانت مقصورة على الأمة اليهودية. والآن أدرك أن الله لا يقبل الإنسان بسبب جنسيته، بل يُسرُّ بالإنسان المستقيم المنسحق القلب، سواء كان يهوديًا أم أمميًا، فقال: «**في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده**».

هناك تفسيران رئيسان للعدد ٣٥.

١ ـ يعتقد بعضهم أنه إذا تاب الإنسان وكان يجدُّ في طلب الله فانه يخلص، ولو لم يسمع بالرب يسوع. وحجتهم هي أنه بالرغم من أن الإنسان نفسه لا يعرف أن المسيح قدّم نفسه ذبيحة عوضًا عنه، فالله يعرف ذلك، ويخلّص ذلك الإنسان على أساس تلك الذبيحة. فالله يُقدِّر عمل المسيح ويحسبه للإنسان عندما يجد منه توبة حقيقيّة.

٢ ـ ووجهة النظر الأخرى هي أنه ولو كان الإنسان يخاف الله ويعمل البر، فإنه لا يخلص بهذه الوسيلة. فالخلاص يكون فقط بالإيمان بالرب يسوع المسيح. ولكن عندما يجد الله إنسانًا يعيش في النور الضئيل الذي وصل إليه بخصوص الرب يسوع، فانه يرسل إليه من يُسمعه الإنجيل، وهكذا تكون له فرصة كي يخلص مثل كرنيليوس.

ونعتقد أنّ وجهة النظر الثانية هي التفسير الصحيح.

١٠: ٣٦ـ ٣٨ بعد ذلك يذكّر بطرس سامعيه أنه مع كون رسالة الإنجيل قد أُرسلت إلى اليهود أولاً، فإن **يسوع المسيح هو ربُّ الكل**، رب الأمم مثلما هو رب اليهود. ولا بد أن يكون سامعوه قد سمعوا قصة يسوع الناصري التي بدأت في الجليل في الوقت الذي كان فيه يوحنا يُعمِّد، وانتشرت في كل أنحاء اليهودية. **يسوع** هذا، الذي **مسحه الله بالروح القدس**، قد عاش حياته لخدمة الآخرين، حياةً ليس فيها أية أنانية: يصنع الخير ويشفي جميع الذين تسلّط عليهم إبليس.

١٠: ٣٩- ٤١ كان الرسل شهودًا حقيقة كل ما فعله يسوع. لقد رافقوه في كل أنحاء **اليهودية وأورشليم**. ورغم حياته الكاملة قتله الناس بأن **علّقوه على خشبة. والله أقامه من بين الأموات في اليوم الثالث**. ولقد رآه شهود كان الله قد اختارهم من قبل. على حدّ ما نعلم فإن الرب يسوع لم يره أي من غير المؤمنين بعد قيامته. أما الرسل، فانهم لم يروه فقط، بل أكلوا وشربوا معه، وهذا بالطبع يبين أن جسد المخلّص الذي قام به كان جسدًا ملموسًا وعضويًّا وماديًّا.

١٠: ٤٢ بعد القيامة كلّف الرب الرسل أن يعلنوا أنه **ديّان الأحياء والأموات**، وهذا يتفق مع الكثير من الآيات الأخرى التي تُعلّم أن الله قد أعطى كل الدينونة للابن (يو٥: ٢٢). وهذا يعني بالطبع أن يسوع، ابن الإنسان، سوف يدين اليهود والأمم على حد سواء.

١٠: ٤٣ ولكن بطرس لم يقف طويلاً عند موضوع الدينونة، بل طرح جملة حاسمة في موضوع الخلاص، شارحًا كيف يمكن للإنسان أن يتجنّب الدينونة. فكما علّم **جميع الأنبياء** في العهد القديم، فإن **كل من يؤمن** بالمسيح **ينال باسمه غفران الخطايا**. وهذا ليس عَرَضًا لإسرائيل فقط، بل يشمل العالم كله. هل تريد أن تتيقّن أن خطاياك قد غُفرت؟.. إذًا آمن به.

١٠: ٤٤- ٤٨ وبينما كان بطرس ما يزال يتكلم، **حل الروح القدس على الأمميين**. فتكلموا جميعًا بألسنة، وكانوا **يعظّمون الله**. لقد كانت هذه الألسنة علامة لكل الحاضرين أن كرنيليوس وأهل بيته قد **قبلوا الروح القدس** حقيقةً. واندهش الذين أتوا مع بطرس من يافا وهم من أصل يهودي من إمكانية أن يقبل الأمميّون الروح القدس بغير أن يدخلوا في الديانة اليهودية. أما بطرس فلم يكن مقيّدًا لهذه الدرجة من التحيُّز للديانة اليهودية. لقد فهم في الحال أنْ ليس عند الله أي تمييز بين اليهود والأمم، فاقترح أن يعمّد أهل بيت كرنيليوس.

لاحظ هذا التعبير: «**الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضًا**». فهؤلاء الأمم نالوا الخلاص بالطريقة عينها التي ناله بها اليهود، بالإيمان البسيط بالرب يسوع. لم يكن هناك أي اقتراح بحفظ الناموس، كالختان أو ممارسة أي طقس يهودي.

لاحظ أيضًا ترتيب الأحداث المرتبطة بقبول الأمم للروح القدس:

١- سمعوا كلمة الله — أي آمنوا (ع٤٤)

٢- قبلوا الروح القدس (ع٤٤، ٤٧)

٣- اعتمدوا بالماء (ع٤٨)

هذا هو ترتيب الأحداث الذي ينطبق على اليهود والأمم على السواء في هذا التدبير الإلهي، الذي فيه يدعو الله من الأمم شعبًا على اسمه.

ولا نندهش أنه بعد هذا العمل المتسم بالنعمة من قبل روح الله في قيصرية، أقنع المؤمنون هناك بطرس أن **يمكث معهم أيامًا قليلة**.

١١: ١- ٣ انتشر الخبر بسرعة في **اليهودية** أن بطرس بشّر **الأمم** وأنهم حصلوا على الخلاص. فعندما عاد **بطرس** إلى أورشليم اعترض عليه الذين من أهل الختان لأنه أكل مع أمم. أهل الختان هنا تشير إلى المسيحيين الذين من أصل يهودي، الذين ما زالوا ملتزمين ومقيّدين بالتقاليد اليهودية السابقة. فكانوا مثلاً يعتقدون أن الأممي لابد أن يختتن ليحصل على بركة الرب الكاملة. كما أنهم اعتقدوا أن بطرس كان مخطئًا عندما أكل مع الأمم.

١١: ٤-١٤ سرد **بطرس** لهم، دفاعًا عن تصرُّفه، كل ما حدث: **الرؤيا** التي رآها عن **الملاءة** النازلة من السماء؛ ظهور ملاك لكرنيليوس؛ وصول رسل كرنيليوس؛ أمر الروح القدس له أن يذهب معهم؛ انسكاب **الروح القدس** على الأمم. وبما أن الله هو الذي عمل هذا بطرق محددة وواضحة، فإن المقاومة تكون حينئذ مقاومة للرب. أضاف بطرس، في كلامه مع الإخوة في أورشليم، كثيرًا من التفاصيل المثيرة للانتباه والتي لم تذكر في الأصحاح السابق:

١- قال إن الملاءة التي من السماء نزلت إلى المكان الذي كان هو فيه (ع٥)

٢- قال إنه تفرّس وتأمل فيها (ع٦)

٣- قال إن **ستة إخوة** ذهبوا معه من يافا إلى قيصرية (ع١٢)

٤- في العدد ١٤ ذكر بطرس أن الملاك قال لكرنيليوس إن بطرس سيقول له **كلامًا به يخلص هو وكل أهل بيته**، مما يدل على أن كرنيليوس لم يكن قد حصل على الخلاص قبل وصول بطرس.

١١: ١٥ بحسب الخبر الذي رواه بطرس، **حلّ الروح القدس** على الأمم **لمّا ابتدأ يتكلم**. وفي أعمال الرسل ١٠: ٤٤ ذكر لوقا أنه كان يتكلم لبعض الوقت قبل أن يحل عليهم الروح القدس. لذلك يبدو أن بطرس بدأ يكلم كرنيليوس وأهل بيته، ولكن حلول الروح القدس عليهم حصل قبل أن يتقدم كثيرًا في الكلام.

١١: ١٦ عندما **حل الروح القدس** على الأمم، تذكر بطرس في الحال يوم الخمسين. ثم رجع به تفكيره إلى وعد الرب بأن التلاميذ «**سيتعمّدون بالروح القدس**».

فأدرك أن الوعد قد تمّ جزئيًا في يوم الخمسين، وهو الآن يتم مرة أخرى.

١١: ١٧ بعد ذلك واجه بطرس جماعة الختان بالسؤال: «**إن كان الله قد أعطاهم (الأمم) الموهبة كما لنا (اليهود) أيضًا بالسوية، مؤمنين بالرب يسوع المسيح، فمن أنا؟ أقادر أن أمنع الله؟**»

١١: ١٨ من المُشرِّف أن يسجِّل لهؤلاء المسيحيين الذين من أصل يهودي أنهم عندما سمعوا القصة من بطرس أدركوا أن **يد الله** كانت في كل هذا الأمر، فانتهت كل اعتراضاتهم، وأخذوا بالمقابل **يمجدون الله** لأنه منح الأمم أيضًا «**التوبة للحياة**».

ب. *تأسيس الكنيسة في أنطاكية* (١١: ١٩-٣٠)

١١: ١٩ ترجع بنا القصة إلى وقت الاضطهاد الذي تلي استشهاد استفانوس. فالأعداد التالية حدثت قبل اهتداء كرنيليوس إلى المسيح. **فالذين تشتتوا** بعد الاضطهاد حملوا الإنجيل إلى:

١- **فينيقية**: وهي الشريط الساحلي الضيق على طول الجزء الشمالي الشرقي من البحر المتوسط، والذي يشمل مرفأي صور وصيدا (لبنان حاليًا)؛

٢- **قبرص**: وهي جزيرة كبيرة في شمال شرق البحر المتوسط؛

٣- **القيروان**: وهي ميناء على الساحل الشمالي لأفريقيا (ليبيا حاليًا)؛

ولكنهم لم يعظوا بالإنجيل لأي شخص **إلاّ اليهود فقط**.

١١: ٢٠، ٢١ كان هناك مؤمنون من **قبرص والقيروان** ذهبوا إلى **أنطاكية**، حيث أعلنوا بشارة الإنجيل **لليونانيين فآمن عدد كثير ورجعوا إلى الرب. واليونانيّون** هُنا إشارة إلى الأمم على الأرجح. وقد قال جرانت *F. W. Grant*.: "يلاحَظ هُنا كيف تُسلَب الشكليّة والطقسيّة كُلّ قيمتها. فلا يُذكر ولا اسم واحد لشخصٍ من الذين استخدمهم الربُّ لهداية الكثيرين إلى الإيمان".

كان دخول المسيحية إلى أنطاكية خطوة هامة في تقدُّم مسيرة الكنيسة. وتقع أنطاكية قرب نهر (العاصي) في سوريا وهي ثالث مدينة في الإمبراطورية الرومانية، وقد أُطلق عليها لقب "باريس العالم القديم". ومنها خرج بولس ورفاقه في رحلاتهم التبشرية حاملين بشارة الخلاص إلى الأمم.

١١: ٢٢-٢٤ عندما وصلت أخبار تلك الصحوة الروحية الكبيرة إلى **الكنيسة في أورشليم**، تقرر إرسال **برنابا**، ذلك الرجل الودود ملتهب القلب، إلى أنطاكية. ولما رأى أن الرب كان يعمل بقوة بين الأمم، حثّهم أن **يثبتوا في الربّ بعزم القلب**. إنه لشيء طيب أن يزور هذه الكنيسة الناشئة مثل هذا الرجل الصالح الممتلئ من الروح القدس والإيمان. فبينما كان هناك، أتت إلى الرب أعداد كبيرة من الناس. كذلك تمّ الحفاظ على الاتحاد بين هذه الكنيسة والكنيسة التي في أورشليم.

١١: ٢٥، ٢٦ عندئذ تذكر **برنابا شاول** الطرسوسي. وكان قد عرَّف شاول إلى الرسل في أورشليم، وبعد ذلك أخرجه بسرعة من المدينة لينقذه من مؤامرات اليهود. ومنذ ذلك الوقت مكث شاول في مسقط رأسه طرسوس. ولمّا كان برنابا متلهفًا أن يشجع شاول على الخدمة، وأن يعطي الكنيسة في أنطاكية فرصة الاستفادة من تعليمه، ذهب إلى **طرسوس** وأحضر شاول إلى أنطاكية. ولمدة **سنة كاملة** عمل هذا الفريق الرائع مع الكنيسة هناك، وعلّما أعدادًا كبيرة من الناس. **وفي أنطاكية، دُعي التلاميذ مسيحيين أولاً**. كان هذا الاسم قبلاً يعبِّر عن الخزي والعار، ولكنه منذ ذلك الوقت لقي ترحيب كل الذين يحبون المخلص.

علق ج. ستيوارت *J. A. Stewart* بالقول

قال مايير *F. B. Meyer*: "ستبقى أنطاكية دائمًا مشهورة في التاريخ الكنسي، لأن عددًا من التلاميذ المجهولين غير المرسومين، الذين هربوا من أورشليم من وجه اضطهاد شاول، كانت لهم الجرأة أن يكرزوا بالإنجيل لليونانيين، وأن يجمعوا الذين اهتدوا إلى المسيح في كنيسة، غير مكترثين بالشعائر الدينية اليهودية".

لو كان أولئك التلاميذ قد انطلقوا من "كنيسة" حديثة أُلقيت مسؤوليّة الخدمة فيها على كاهل رجُلٍ واحد، لَما دُوِّنت هذه الصفحة الناصعة من تاريخ امتداد الكنيسة الظافر. وكم هو مُحزِن أن تظلّ مواهب الخدمة التي يهبها الروحُ القُدس هاجعةً في كثيرٍ من كنائس اليوم بحيثُ لا تكاد تظهر، لأنَّ المؤمن العاديّ لا تُتاح له فرصة الخدمة. وما دامت كلُّ مجموعة صغيرة من المؤمنين توظِّف راعيًا تدفع له أُجرته كي يعتني بالقطيع، يبقى أمر واحد مؤكّدًا، ألا وهو أن تبشير العالَم كُلّه لن يتمّ. فشكرًا على المتطوّعين لعمل الخدمة، ممّن يُدعَون "علمانيّين" أحيانًا. فلو كان ينبغي أن يتقاضى هؤلاء أجرًا، لما استطاعت إلاّ قلّة من الكنائس أن تكفي نفسها ماديًّا.

١١: ٢٧ـ ٣٠ ومع أن **أنطاكية** أصبحت مركزًا انتشر منه الإنجيل بين الأمم، فإنها ظلّت تحتفظ بشركة كاملة مع الكنيسة في أورشليم، والتي كانت مركزًا لتبشير اليهود. ويصوّر الحدث التالي هذه الحقيقة: فقد جاء **أنبياء من أورشليم إلى أنطاكية** لهم مواهب من الروح القدس كي يتكلموا بأقوال الله. وكانوا يتلقّون إعلانات من الرب ويعطونها للناس. واحد منهم اسمه **أغابوس** تنبأ أن مجاعة عظيمة ستصير **على جميع المسكونة**. ولقد حدثت المجاعة فعلاً **في أيام كلوديوس قيصر**. وفي الحال قرر التلاميذ في أنطاكية أن يرسلوا إعانة **لإخوتهم المسيحيين الساكنين في اليهودية**. وكان هذا بكل تأكيد شهادة بأن حائط السياج المتوسط الذي كان يفصل اليهود عن الأمم بدأ يتداعى سقوطًا، وأن العداء القديم قد مُحي بواسطة صليب المسيح. لقد كانت نعمة الله ظاهرة في هؤلاء التلاميذ الذين أظهروا إجماعًا تلقائيًا في أن يعطي كل واحد منهم بحسب مقدرته.

أبدى جرانت *F.W. Grant* هذه الملاحظة الحزينة:

> أما اليوم، فيبدو أن كل واحد يعطي القليل من الوفرة التي عنده، فالناس الأكثر غنى يعطون أقل من الجميع.

حمل **برنابا** الأموال إلى شيوخ كنيسة أورشليم ومعه **شاول**. هذه أول مرة يُذكر فيها الشيوخ بالارتباط بالكنيسة. كانت فكرة الشيوخ مألوفة عند اليهود، فكان هناك شيوخ في المجمع ولم تعط أي معلومات عن كيفية جعل هؤلاء الرجال شيوخًا في أورشليم. أما في كنائس الأمم فقد كان الرسل أو من يمثّلونهم يعيّنونهم (أع١٤: ٢٣، تي١: ٥)؛ وقد أُعطيت مؤهلات الشيوخ في تيموثاوس الأولى ٣: ١ـ ٧ وتيطس ١: ٦ـ ٩.

ج. *الاضطهاد الذي أثاره هيرودس وموته* (١٢: ١ـ ٢٣)

١٢: ١، ٢ استمرت هجمات الشيطان التي لا تلين على الكنيسة. هذه المرة جاء الاضطهاد **من هيرودس الملك**، وهو هيرودس أغريباس الأول، حفيد هيرودس الكبير، عيّنه الإمبراطور الروماني كلوديوس ملكًا على اليهودية. وإذ حرص على العمل بناموس موسى، قام بخطوات كبيرة ليرضي اليهود. ولمّا كان يواصل هذه السياسة، مدّ يده **ليسيء إلى أناس من الكنيسة، فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف**. **ويعقوب** هذا هو الذي كان مع بطرس ويوحنا على جبل التجلي، وهو الذي طلبت أمّه إلى الرب يسوع أن يجلس هو وأخوه واحد عن يمينه والآخر عن يساره في ملكوته.

يعطينا هذا الأصحاح دراسة شيقة عن طرق الله ومعاملاته مع شعبه. لقد قُتل يعقوب، أما بطرس فأُنقذ بمعجزة... وسيتساءل الفكر البشري: لماذا مثل هذا التفضيل لبطرس؟ ولكن الإيمان الذي يستند على محبّة الله وحكمته يعرف أن:

الأشياء التي تبدو لنا شرًا هي خيرنا.
أما الخير الذي لا يعطيه الله فهو شر.
وكل الأشياء التي تبدو لنا شرًا تكون خيرًا
إذا كانت في مشيئة الله

فريدريك و. فابر Frederick W. Faber.

١٢: ٣، ٤ تجاوب اليهود بحماسة شديدة مع قتل يعقوب فتشجّع هيرودس ليفعل الشيء عينه مع **بطرس**. ولكن في ذلك الوقت كانت **أيام الفطير**، ولم يكن تنفيذ الإعدام مناسبًا في أثناء الأعياد الدينية. كما أن اليهود سيكونون مشغولين باحتفالاتهم الدينية حتى إنّهم لن يقدّروا لهيرودس هذا المعروف حق قدره، فأمر

هيرودس أن يوضع بطرس في السجن أثناء فترة العيد. وكان يحرس الرسول ١٦ جنديًا، مقسّمين إلى أربع مجموعات، كل مجموعة من أربعة جنود.

١٢: ٥ صلّت الكنيسة في أورشليم **بلجاجة من أجل بطرس**، وخصوصًا لأنّ مقتل يعقوب كان ماثلاً في أذهانهم. ويعلّق مُرجان *G.C. Morgan* على هذا بقوله: "كانت قوة الصلاة بلجاجة أقوى من هيرودس، وأقوى من الجحيم".

١٢: ٦-١١ في تلك الليلة عندما كان **هيرودس مزمعًا أن يقدمه، كان بطرس نائمًا** نومًا عميقًا، مقيّدًا بين اثنين من الجنود. قال أحدهم إن هذا النوم العميق هو انتصار الإيمان، ولا بد أن بطرس تذكر وعد الرب له أنه سيعيش حتى يصبح شيخًا (يو ٢١: ١٨)، فكان يعرف أن هيرودس لا يقدر أن يقتله قبل الأوان. وفجأة ظهر ملاك من الرب، وامتلأت الزنزانة بالنور، **وضرب الملاك جنبه** ضربًا خفيفًا، وأمره أن يقوم سريعًا.

وفي الحال سقطت القيود. بعد ذلك أمر الملاك بطرس في جُمل قصيرة حازمة أن يشد حزامه ويربط نعليه، ويضع عباءته عليه، ثم يتبعه. ومع أن بطرس كان منبهرًا مما يحدث، فقد تبع الملاك، واجتازا مكان الحراسة الأول والثاني داخل السجن. وعندما وصلا إلى الباب الحديدي الخارجي انفتح من ذاته. وبعد أن اجتازا شارعًا واحدًا من شوارع المدينة، اختفى الملاك، **ورجع بطرس إلى نفسه**، وأدرك أن هذا الذي حدث لم يكن حلمًا، بل أنّ الرب **أنقذه بطريقة معجزية من يد هيرودس**.

١٢: ١٢ عندما وقف بطرس طويلاً يتأمل الأمر، أدرك أن التلاميذ لا بدّ أن يكونوا يصلّون **في بيت مريم أم يوحنا مرقس**. لقد استمر اجتماع الصلاة طول الليل، لأن خروج بطرس من السجن كان في الساعات الأولى من الصباح.

١٢: ١٣-١٥ قرع بطرس الباب الخارجي ثم انتظر. وجاءت فتاة اسمها رودا (كلمة يونانية معناها وردة) لتردّ على الشخص الذي يقرع. وعندما **سمعت صوت بطرس** ثارت مشاعرها حتى إنها **لم تفتح الباب**، بل جرت إلى داخل لتعلن هذا الخبر السار للمصلّين، فظنوها مجنونة، بل قالوا لها هذا. ومع ذلك استمرت في إصرارها، فالرسول موجود عند الباب الخارجي. قالوا لها: "ربما يكون **ملاكه** الحارس". ولكنها أكّدت أنه بطرس.

ننتقد دائمًا هؤلاء المؤمنين الذين كانوا يصلّون ولكنهم لم يكونوا مؤمنين أن صلواتهم قد استُجيبت. ولكن بدلاً من انتقاد الآخرين، يجب أن نشكر الله لأنه يستجيب مثل هذه الصلوات التي ينقصها الإيمان، إذ إننا جميعًا لسنا أفضل منهم.

١٢: ١٦، ١٧ كان **بطرس** في ذلك الوقت واقفًا خارج الباب **يقرع**. وأخيرًا اختفت شكوكهم عندما فتحوا الباب ودخل، فأطلقوا صيحات الفرح، **فأشار إليهم بيده** ليهدأوا. وحكى لهم باختصار خبر إنقاذه المعجزي، وطلب إليهم أن يُخبِروا يعقوب (من المحتمل أنه يعقوب بن حلفى) والإخوة، ثم خرج بعد ذلك. ومن غير الممكن أن نعرف إلى أين ذهب في هذا الوقت، لأن الإنجيل لم يسجّل هذا.

١٢: ١٨، ١٩ عندما أتى الصباح، تبيّن أن بطرس غير موجود في السجن، فاضطرب الجنود، وصُدم **هيرودس** صدمة قاسية. لم يكن شيء من الذي قاله الجنود مقنعًا أو منطقيًا، فغضب الملك جدًا على تبريرهم لما حدث، وأمر أن يُقتلوا. بعد ذلك ذهب إلى قيصرية ليعالج كبرياءه الجريح.

١٢: ٢٠ لسبب غير معروف كان هيرودس غاضبًا جدًّا على شعب صور وصيدا، وهما ميناءان تجاريّتان على ساحل البحر المتوسط. وانتهز شعب هاتين المدينتين فرصة وجوده في قيصرية فتملقوه ليفوزوا بالحظوة عنده، لأنهم كانوا يعتمدون على جلب القمح الذي يحتاجون إليه من اليهودية. فصادقوا **بلاستس** المعاون الشخصي للملك، ومن خلاله طلبوا استعادة العلاقات الدبلوماسية مع الملك.

١٢: ٢١-٢٣ وذات يوم **لبس هيرودس** الملابس الملكية ليقابل هؤلاء الناس. فصاحوا في انفعال شديد «**هذا صوت إله لا صوت إنسان**»! ولم يرفض هيرودس هذا التكريم الذي لا يُعطى إلا لله، كما أنه **لم يعطِ المجد لله**. فضربه **ملاك من الرب** بمرض مخيف **ومات**. كان ذلك عام ٤٤م.

وهكذا فإن الشخص الذي قتل يعقوب ليُرضي اليهود هو نفسه الذي أماته الله القادر أن يلقي كلاًّ من النفس والجسد في جهنم. لقد حصد **هيرودس** ما زرعه.

د. رحلة بولس التبشيرية الأولى: غلاطية (١٢: ٢٤-١٤: ٢٨)

١٢: ٢٤ في هذه الأثناء، انتشر الإنجيل وامتد إلى أماكن جديدة، فالله يجعل غضب الإنسان يحمده (مز٧٦: ١٠)، كما يستطيع الله أن يبطل مؤامرة الناس، أما فكر الرب فيثبت إلى الأبد (مز٣٣: ١٠، ١١).

١٢: ٢٥ وبعد أن أكمل برنابا وشاول مهمّتهما في أورشليم، وسلّما الهدية التي أرسلتها كنيسة أنطاكية، عادا إلى أنطاكية آخذَين معهما مرقس، وهو ابن أخت برنابا، والذي كتب الإنجيل الثاني بعد ذلك.

من المستحيل أن نتحقّق هل كان **برنابا وشاول في أورشليم** في وقت موت يعقوب وسجن بطرس أو موت هيرودس.

يعتقد كثير من المفسرين أن الأصحاح ١٣ هو الجزء الثاني من سفر الأعمال، فالرسول بولس قد أصبح الآن وبكل تأكيد في مكان الصدارة، وأصبحت أنطاكية في سوريا هي المركز الذي منه انتشر الإنجيل للأمم.

١٣: ١ كانت قد تكوّنت **كنيسة في أنطاكية** (كما علمنا من الأصحاح ١١). لم يكن بها رجل واحد معينٌ كراعٍ أوخادم؛ بل تعددت المواهب فيها. على وجه الخصوص كان فيها **خمسة أنبياء ومعلمين**. وكما ذكرنا سابقًا، فالنبي هو الرجل الذي يعطيه الروح القدس موهبة تلقّي الإعلان من الله مباشرة، ثم ينقل ما يتلقاه للآخرين. بمعنى أن **الأنبياء** كانوا يبلّغون كلام الله، وكانوا يستطيعون غالبًا أن يتنبأوا بالأحداث الآتية. أما **المعلمون** فكانوا رجالاً أعطاهم الروح القدس القدرة على شرح كلمة الله للآخرين بطريقة بسيطة سهلة الفهم.

وهؤلاء **الأنبياء والمعلمون** هم:

١- **برنابا**: لقد تعرفنا من قبل بهذا الخادم الرائع للمسيح، وكان شريكًا مخلصًا في العمل لبولس. ولقد ذُكر هنا أولاً، ربما لأنه أقدمهم في الإيمان، أو أقدمهم في خدمة المسيح.

٢- **سمعان الذي يُدعى نيجر**: ويتضح من اسمه أنه يهودي أفريقي. أو أنه اتخذ اسم "نيجر" (أسود أو داكن اللون أو البشرة) لأن هذا كان ملائمًا للعمل مع الأمم. وربما كان أسود البشرة كما يدل اسمه على ذلك. ولا نعرف عنه أي شيء آخر.

٣- **لوكيوس القيرواني**: من المحتمل أن يكون واحدًا من رجال القيروان الذين جاؤوا إلى أنطاكية ليبشّروا بالرب يسوع (أع١١ : ٢٠).

٤- **مناين**: (وهو عينه الاسم منحيم الموجود في العهد القديم) وكان واحدًا من الذين تربّوا مع **هيرودس رئيس الربع**. ومن المشوّق أن نتحدث عن شخص عاش في علاقة وثيقة مع هيرودس أنتيباس الشرير، وأنه قد تحوّل باكرًا إلى الإيمان المسيحي. واللقب "**رئيس الربع**" يشير إلى أن **هيرودس** هذا حكم ربع مملكة أبيه.

٥- **شاول**: ومع أنه ذُكر في آخر هذه القائمة، فقد أصبح تجسيدًا للحقيقة الكتابية «آخِرون أوّلون».

١٣ : ٢ اجتمع هؤلاء الأنبياء والمعلمون معًا للصوم والصلاة، ومن المحتمل أن الكنيسة كلها كانت مجتمعة معهم. إن التعبير الكتابي: «**وبينما هم يخدمون الرب**» يعني أنهم قد قضوا وقتًا في الصلاة والتضرُّع من أجل الآخرين. وبالصوم أنكروا المطالب المشروعة للجسد ليعكفوا أكثر على الممارسات الروحية، حتى لا تصرفهم تلك المطالب عن الممارسات الروحية.

ولكن لماذا اجتمعوا بعضهم مع بعضٍ ليُصلّوا؟ أليس من المنطقي أن هذا الاجتماع كان لسبب إحساسهم العميق بالتثقُّل العميق بالكرازة للعالم؟ إن ما سُجِّل في الكتاب لا يُبيّن أنهم اجتمعوا طول الليل للصلاة، على أنّ المعنى الذي تضمنته هذه الفقرة يدل بالتأكيد على أن اجتماع الصلاة هذا كان جادًا وأنه كان أطول من "اجتماعات الصلاة" المعتادة.

وبينما هم يُصلّون، أملى عليهم الروح القدس أن **يفرزوا برنابا وشاول للعمل** الذي دعاهما إليه (أي الذي كان في فكر الروح القدس). وهذا برهان قاطع على أن الروح القدس شخص. فإذا كان الروح القدس مجرّد قوّة، فإنه من غير المعقول أن تُستخدم مثل هذه اللغة عنه. كيف أوصل الروح القدس هذه الرسالة إلى الأنبياء والمعلمين؟ لم نُعطَ إجابة محدّدة لهذا السؤال، إلا أنه من المحتمل أن الروح القدس تكلم من خلال واحد من هؤلاء الرجال الذين كانوا أنبياء: إما سمعان، وإمّا لوكيوس، أو مناين.

ذُكر **برنابا** هنا أولاً ثم بعد ذلك شاول. ولكن عندما رجعا إلى أنطاكية انعكس النظام.

لهذه الآية أهمية عملية هائلة في التشديد على دور **الروح القدس** في إرشاد الكنيسة في القرن الأول، وعلى حساسية التلاميذ لقيادته.

١٣ : ٣ بعد أن أعلن الروح القدس مشيئته، استمر الرجال يصومون ويُصلون. وبعد ذلك **وضع الثلاثة** (سمعان ولوكيوس ومناين) **أيديهم** على برنابا وشاول، تعبيرًا عن الشركة مع هذين الخادمين في العمل الذي دعاهما الروح القدس إليه. لم يكن وضع الأيدي هُنا عملَ "رسامة" رسميًّا كما يُمارَس اليوم في الدائرة المسيحيّة، حيثُ يَنقل ذو مقامٍ رفيع رتبةً إكليركيّة إلى شخصٍ دونَه مقامًا؛ فليس في كتاب العهد الجديد أدنى إشارة إلى فكرة "الرسامة" كشعيرة تُضفي على متلقّيها سلطانًا خاصًا لخدمة "الأسرار المقدّسة" والقيام بالواجبات الكنسيّة. وإليك تعليق بارنهاوس *Barnhouse*:

> من الأخطاء الفادحة في إجراءاتنا الحديثة المتعلّقة بالخدمة أن نتوقّع انحصار جميع المواهب اللازمة للقيادة في شخصٍ واحد. وهكذا، قد يكون عدد الأفراد

في كنيسة واحدة بضع مئات، ولا يكون فيها إلاّ راعٍ واحد، يُفترض فيه أن يكون قادرًا على التعليم والوعظ وما إلى ذلك. والحقيقة أن سبعًا من المواهب الثماني المذكورة في رومية ١٢ : ٦ـ ٨ تُعتبَر عادةً من نصيب الخادم المرسوم، فيما تبقى موهبة واحدة فقط لجمهور العابدين – نقصد بها "موهبة دفع المصاريف". والواقع أن شيئًا ما قد تعطّل هُنا.

رُبَّ سائل يقول: هل تُريد للعلمانيين أن يعظوا؟ فأقول صراحةً إنّ العلمانيّ المتمكّن من حقّ الكتاب ينبغي أن يمارس موهبته وتتاح له جميع فُرَص الوعظ. وبالحقيقة أنّ تنامي الحركات العلمانيّة دليلٌ عافية، لكونه خطوةً في الاتّجاه الصحيح على طريق العودة إلى الطريقة التي يحدّدها العهدُ الجديد لعمل الخدمة.

ويجب أن نتذكر أن برنابا وشاول كانا يعملان في عمل الرب من ثماني سنوات قبل هذا الوقت، فلم يكونا مبتدئَين في خدمة المسيح. لقد وضع يسوع الرب عليهم يده المثقوبة من قبل. والآن كان رفقاؤهم في الخدمة في أنطاكية يؤكّدون أنهم مشتركون معًا في هذا التكليف الخاص لتوصيل الإنجيل للأمم ثمّ أطلقوهما للخدمة.

١٣ : ٤ بهذه الآية يبدأ ما يُعرف عادة برحلة بولس التبشيرية الأولى، والتي يمتد تسجيلها إلى أعمال الرسل ١٤ : ٢٦. وكانت معنيّة في المقام الأول بالتبشير بالإنجيل لآسيا الصغرى. وقد حملت الرحلة التبشيرية الثانية الإنجيل إلى اليونان. أما الرحلة التبشيرية الثالثة فشملت زيارات المتابعة لكنائس آسيا الصغرى واليونان، ولكنها اهتمت على الخصوص بمقاطعة آسيا ومدينة أفسس. وقد امتدت رحلات بولس التبشيرية طوال فترة ١٥ عامًا.

من أنطاكية في سوريا نزل خادما المسيح الشجاعان لأول مرة إلى **سلوكية**، وهي ميناء تبعد ٢٥ كلم عن أنطاكية. ومن هناك **سافرا في البحر** إلى جزيرة **قبرص**.

١٣ : ٥ وبعد أن رست السفينة في **سلاميس** على الشاطئ الشرقي لقبرص، زارا مجامع مختلفة وهناك كرزا **بكلمة الله**. كانت العادة في المجامع أن يُعطى كل يهودي فرصة أن يقرأ الكتاب المقدس أو يفسره. وكان يوحنا مرقس في ذلك الوقت يعمل كمساعد لهما. كان ذهاب برنابا وشاول إلى المجمع إتمامًا للوصية الإلهية أن الإنجيل يجب أن يصل إلى اليهود أولاً، ثم بعد ذلك إلى الأمم.

١٣ : ٦ ومن سلاميس شقّا طريقهما عبر الجزيرة إلى **بافوس** على الشاطئ الغربي. كانت سلاميس هي المدينة التجارية الرئيسية في الجزيرة، أما بافوس فكانت العاصمة.

١٣ : ٧، ٨ وهناك قابلا **ساحرًا نبيًّا كذّابًا يهوديًا، اسمه باريشوع**، ومعناها "ابن يشوع أو يسوع". وبطريقة ما أصبح هذا الساحر **صديقًا لسرجيوس بولس الوالي** الروماني، أو الحاكم العسكري للجزيرة. وقد وُصف الأخير بأنه **رجل فهيم** أو ذكي. وعندما **دعا** هذا الوالي **برنابا وشاول** أن يأتيا إليه ليتعلم منهما كلمة الله، حاول هذا الساحر أن يتدخل، ومن المحتمل أن هذا كان بإيعاز من الشيطان لتعطيل الإنجيل.

في العدد ٨ أُطلق على هذا الساحر اسم «**عليم**» ومعناها "الرجل الحكيم"، وبالتأكيد كان هذا الاسم على غير مُسمّى، على نحو رهيب!

١٣: ٩، ١٠ وعندما أدرك شاول أن سرجيوس بولس يبحث عن الحق بشغف، وأن الساحر كان عدوًّا للحق، وبّخه علانية بعبارات قاسية. وخشية أن يشك أي شخص أن **شاول** كان يتكلم بالجسد، قيل بوضوح إنه **امتلأ من الروح القدس** في ذلك الوقت. ثبّت شاول عينيه على الساحر، واتّهمه أنه **ممتلئ كل خبث وكل غش**. لم يخدع شاول اسم الساحر: «باريشوع»، بل نزع عنه هذا القناع ووصفه بأنه **ابن إبليس**. لقد كان هذا الساحر **عدو كل بر**، يعمل دائمًا ليشوّه حق الله.

١٣: ١١ بعد هذا تكلم شاول بالسلطة التأديبية الخاصة المعطاة له بوصفه رسولاً، فأعلن أن عليمًا سيُصاب بالعمى لفترة من الزمن، بعدما حاول أن يُبقي الآخرين، ومنهم الوالي، في ظلام روحي. **وفي الحال سقط عليه ضباب وظلمة، فجعل يدور ملتمسًا من يقوده بيده**. ويمكن أن نرى في عليم صورةً للأمة اليهودية التي لم ترفض قبول الرب يسوع فحسب، بل كانت تمنع الآخرين من قبوله أيضًا. ونتيجةً لهذا حكم الله عليهم بالعمى، ولكن إلى حين فقط. ففي آخر الأمر ستتوب بقية الأمة وتعود للمسيح.

١٣: ١٢ من الواضح أن **الوالي** تأثر بهذه الضربة المعجزيّة التي أنزلها الله بالساحر، إلاّ أنه تأثّر أكثر من **تعليم الربّ** الذي قدّمه برنابا وشاول له، وأصبح مؤمنًا حقيقيًا بالرب يسوع، وكان هذا أول عمل للنعمة في الرحلة التبشيرية الأولى.

لاحظ أنه في العدد ٩ بدأ لوقا استخدام اسم بولس غير اليهودي، بدلاً من الاسم اليهودي شاول، وكان استخدام هذا الاسم «بولس» إشارة لبداية تدفّق الإنجيل إلى الأمم.

١٣: ١٣ عبّر لوقا عن حقيقة كون بولس قد أخذ الآن مكان الصدارة بالكلمات، «**بولس ومن معه**». فمن بافوس أبحروا إلى **برجة في بمفيلية**، شمال شرق جزيرة قبرص. وكانت بمفيلية ولاية رومانية في الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى. أما برجة فكانت عاصمتها، وتقع إلى الداخل قرب نهر كَسترُوس على بُعد ١١كم.

وعندما وصلوا إلى برجة تركهم يوحنا مرقس وعاد إلى **أورشليم**. ربما لم يستسغ فكرة أخذ الإنجيل إلى الأمم. وقد اعتبر بولس انسحاب مرقس عملاً يشوب خدمته لدرجة أنه رفض أن يسمح له أن يرافقه في الرحلة الثانية. وسبّب هذا انشقاقًا حادًا بين بولس وبرنابا نتج عنه أنهما اتّجها اتجاهين مختلفين في الخدمة في المستقبل (أع١٥: ٣٦- ٣٩). ولكن في النهاية استعاد مرقس ثقة الرسول بولس (٢تي٤: ١١).

١٣: ١٤، ١٥ كانت المحطة التالية هي **أنطاكية في بيسيدية** على بُعد نحو ١٦٠كم إلى الشمال من برجة. ومرة أخرى اتجه بولس وبرنابا إلى **المجمع في يوم السبت**. وبعد قراءة العهد القديم، أدرك **رؤساء المجمع** أن هذين الزائرين يهوديّان، فدعوهما أن يتكلما، إذا كانت عندهما كلمة **وعظ للشعب**. لم تستمر هذه الحرية في إعلان حق الإنجيل في المجامع طويلاً.

١٣: ١٦ لم يكن بولس الشخصَ الذي تضيع منه فرصة الوعظ بالإنجيل، فقام وخاطب المجمع. كانت خطّته العامة في هذه العظة أن يضع أساسًا من التاريخ اليهودي، وبعد ذلك يوصّل مستمعيه إلى الأحداث التي تتعلق بحياة المسيح وخدمته، وبعد ذلك يُعلن قيامة المسيح بتأكيد شديد، ثم يعلن غفران الخطايا على يد المخلِّص، ويحذّر من مخاطر رفضه.

١٣: ١٧ تبدأ العظة باختيار الله للأمة القديمة شعبًا أرضيًا له. ثم تنتقل العظة سريعًا إلى الوقت الذي كانوا فيه غرباء في أرض مصر، وقد عظّم الله نعمته في خلاصهم من عبودية فرعون بذراع الرفيعة.

١٣: ١٨ تحمّل الله أساليب شعب إسرائيل أو عوائدهم في البرية نحو أربعين سنة. والكلمة «تحمّل» تعني أيضًا أنه اهتم باحتياجاتهم على الرغم من تذمرهم المتكرر.

١٣: ١٩-٢٢ الأربعمئة وخمسون سنة التي يذكرها بولس هنا من المحتمل أنها تشمل زمن رؤساء الآباء، وكذلك تشمل زمن القضاة.

بعد دخول الشعب القديم إلى كنعان أعطاهم الله قضاة حتى زمن صموئيل النبي. وعندما طلبوا ملكًا مثل الشعوب الأخرى، أعطاهم الله شاول بن قيس، رجلاً من سبط بنيامين حكمهم أربعين سنة. وبسبب عدم طاعته، عزله الله وأقام داود مكانه، وشهد شهادة عظيمة بأنه رجل حسب قلبه يصنع كل مشيئته. ويشمل العدد ٢٢ كلمات مقتبسة من المزمور ٨٩: ٢٠ وصموئيل الأول ١٣: ١٤.

١٣: ٢٣ من ذكر داود انتقل بولس بسهولة وبسرعة إلى يسوع الذي هو نسل داود. وكما قال أحدهم: في وعظ بولس، كل الطرق تؤدي إلى المسيح. ربما كان من الصعب أن نُقدِّر مدى الشجاعة اللازمة ليعلن بولس لشعب إسرائيل أن الله أقام يسوع مخلصًا لهم حسب وعده. فلم يكن هذا هو الضوء الذي تعودوا من خلاله أن ينظروا إلى يسوع!

١٣: ٢٤ بعد هذه المقدمة القصيرة، عاد بولس إلى خدمة يوحنا المعمدان التي سبقت مجيء المسيح، فإنه كرز بمعمودية التوبة لجميع شعب إسرائيل. وهذا يعني أنه أعلن مجيء المسيّا، وأمر الشعب أن يتوبوا استعدادًا لمجيئه. وكان عليهم أن يُعبِّروا عن توبتهم بأن يعتمدوا في نهر الأردن.

١٣: ٢٥ ولم يسمح يوحنا ولو لدقيقة واحدة أن يجعل الناس يظنُّون أنه المسيح الذي وعدهم الله به. فإلى الوقت الذي أنهى فيه خدمته، استمر يُصر على أنه ليس هو الشخص الذي تكلم عنه الأنبياء، وأنه ليس مستحقًا أن يحل سيور حذاء المسيح الذي سيأتي بعده.

١٣: ٢٦ بعد أن خاطب بولس مستمعيه بقوله إنهم إخوة، وإنهم من بني جنس إبراهيم، ذكّرهم أن كلمة هذا الخلاص قد أُرسلت أولاً إلى شعب إسرائيل، لأن يسوع أتى إلى خراف بيت إسرائيل الضالّة. كما أنّه أمر تلاميذه أن يُعلنوا رسالة الخلاص هذه لشعب إسرائيل.

١٣: ٢٧، ٢٨ لكن الناس في أورشليم وحكّامهم لم يعرفوا يسوع بوصفه المسيح الذي طالما انتظروه، ولم يدركوا أنه الشخص الذي كتب عنه الأنبياء. فعندما كانوا يسمعون نبوّات العهد القديم الخاصة بالمسيا كل يوم سبت لم يربطوها بيسوع الناصري. ولكنهم كانوا هم أنفسهم أداة تتميم هذه النبوات، بأن حكموا عليه. ومع أنهم لم يجدوا فيه علّة واحدة للموت، أرسلوه إلى بيلاطس ليُقتل.

١٣: ٢٩ في الجزء الأول من الآية، تشير الكلمة «تمّموا» إلى اليهود الذين تمموا كل ما كُتب في الكتاب المقدس عن رفضهم للمسيا. أما اللذان وضعاه في قبر فهما يوسف الرامي ونيقوديموس، اللذان دفنا جسد الرب يسوع بكل حب وتقدير.

١٣: ٣٠، ٣١ أُعلنت صحّة حقيقة قيامة المسيح من بين الأموات بطريقة لا يرقى لها الشك، فأولئك الذين رافقوه **من الجليل**، وذهبوا معه **إلى أورشليم**، كانوا ما يزالون أحياء، وشهادتهم لا يمكن أن ينكرها أحد.

١٣: ٣٢، ٣٣ بعد ذلك أعلن الرسول أن الوعد بالمسيا الذي قيل للآباء في العهد القديم قد تمّ في يسوع. تم أولاً في ميلاده في بيت لحم. فبولس يرى أن ميلاد المسيح كان إتمامًا للمزمور ٢: ٧ الذي يقول الله فيه: «أنت ابني؛ أنا اليوم ولدتك». وهذا لا يعني أن المسيح بدأ أن يكون ابن الله عندما وُلد في بيت لحم. فهو ابن الله من الأزل، ولكنه أُظهر للعالم بصفة ابن الله عندما تجسّد. لذلك يجب ألاّ يُستخدَم المزمور ٢: ٧ لإنكار أزلية بُنوّة المسيح لله.

١٣: ٣٤ الله **أقام** الرب يسوع **من بين الأموات**، وبحيث **لن يعود جسده أيضًا إلى فساد** بعد ذلك اقتبس بولس إشعياء ٥٥: ٣ «**وأقطع عهدًا أبديًا، مراحم داود الصادقة**». إن هذه الآية تُشكل صعوبة للقارئ العادي، فما هي العلاقة التي يمكن أن تكون بينها وبين قيامة المسيح؟ كيف ارتبطت قيامة المخلِّص بالعهد الذي أعطاه الله لداود؟

لقد وعد الله داود بعرش ومُلك أبدي، وبأنّ واحدًا من نسله يجلس على هذا العرش إلى الأبد. في الوقت نفسه فإن داود قد مات، وعاد جسده إلى التراب. واستمرت المملكة عدة سنوات بعد داود، وبعد ذلك ظلّ الشعب بلا ملك أكثر من ٤٠٠ سنة. وقد استمرت سلسلة نسب داود من خلال يسوع الناصري، الذي ورث الحق الشرعي لعرش داود من خلال مريم.

يؤكد بولس أن البركات اليقينية التي وُعد بها داود قد تمّت في المسيح. فهو من نسل داود، وهو الذي سيجلس على عرش داود. وبما أنه قام من بين الأموات، ويحيا في قوة حياة لا تنتهي فإن أبدية العهد الذي قطعه الله مع داود قد تحقّقت في شخصه الكريم.

١٣: ٣٥ ولهذا تأكيد آخر في العدد ٣٥، حيث يقتبس الرسول من مزمور ١٦: ١٠ «**لن تدع تقيك يرى فسادًا**» أي أنه بما أن الرب يسوع قام من بين الأموات، لم يعُد للموت سلطان عليه. إنه لن يموت مرة أخرى، ولا يرى جسده فسادًا.

١٣: ٣٦، ٣٧ مع أن **داود** نطق بكلمات مزمور ١٦: ١٠، فهو لم يكن يتكلم عن نفسه. فبعد ما **خدم داود جيله** بحسب مشيئة الله، مات ودُفن وتحول جسده إلى تراب. أما الرب يسوع، فقد أُقيم من بين الأموات في اليوم الثالث، بغير أن يفسد جسده.

١٣: ٣٨ وعلى أساس عمل المسيح، الذي كانت قيامته بمثابة ختم المصادقة عليه، بات بولس قادرًا أن يُعلن غفران الخطايا كحقيقة واقعة. لاحظ كلمات بولس: «**أنه بهذا يُنادى لكم بغفران الخطايا**» أي بواسطة الرب يسوع ينادي لكم بغفران الخطايا.

١٣: ٣٩ ولكن هناك أكثر من هذا. إذ استطاع بولس أن يُعلن الآن التبرير الكامل من كل الأشياء التي لم يستطع **ناموس موسى** أن يبرِّرهم منها.

والتبرير هو عمل الله الذي به يَعتبر، ويعلن، أن الخطاة الأشرار الذين يقبلون ابنه ربًا ومخلّصًا قد صاروا أبرارًا. إنه عمل شرعي يتم في ذهن الله، بمقتضاه ينجو الخاطئ من كل اتهام ضده. فالله يستطيع أن يسدّد دين الخاطئ، لأن عقوبة خطاياه أُدِّيَت بعمل الرب يسوع الكفّاري على الصليب.

ربما يبدو، أوّل وهلة، أن ناموس موسى يستطيع أن يبرِّر من بعض الخطايا، ولكن بواسطة المسيح يستطيع الإنسان أن يحصل على التبرير من خطايا أخرى كثيرة. ولكن هذا ليس التعليم الصحيح مطلقًا. فالناموس لا يستطيع أن يبرِّر البتّة بل إنه يدين الإنسان فقط. ولكن من خلال الإيمان بالمسيح يستطيع الإنسان أن يتبرر من كل اتهام بالذنب يمكن أن يوضع عليه. ولا يمكن الحصول على هذا التبرير **بناموس موسى**.

١٣: ٤٠، ٤١ بعد ذلك يُنهي الرسول عظته بتحذير قاطع لهؤلاء الذين ربما يرفضون هبة الله العظيمة، ألا وهي الخلاص، فيقتبس من حبقوق ١: ٥ وربما أجزاء من إشعياء ٢٩: ١٤ وأمثال ١: ٢٤ـ ٣١ حيث أنذر الله الذين يستخفّون بكلامه بأنه سيجلب عليهم الغضب بدرجة عظيمة، حتى إنهم لن يُصدِّقوا ذلك لو أخبرهم بهذا الغضب مقدّمًا.

في أيام بولس يمكن أن ينطبق هذا الغضب على خراب أورشليم عام ٧٠م، ولكن هذا الغضب سيشمل أيضًا الدينونة الأبدية للذين يرفضون ابنه.

١٣: ٤٢، ٤٣ عندما انتهت الخدمة في **المجمع**، تبع كثيرون من اليهود ومن الأشخاص الأتقياء الذين تحولوا إلى اليهودية بولس وبرنابا، فشجّعهما خادما الرب **أن يثبتوا في نعمة الله**.

١٣: ٤٤ في السبت التالي عاد بولس وبرنابا ليكملا ما بدأاه. **فاجتمعت كل المدينة تقريبًا لتسمع كلمة الله**. ولقد ألّفت خدمة هذين الواعظين المكرسين تأثيرًا عميقًا في كثير من الناس.

١٣: ٤٥ ولكن شعبية هذه "الرسالة المغايرة" ملأت اليهود **بالغيرة والغضب فقاوموا** رسالة بولس مجاهرةً، واستخدموا ضدّه لغة مفرطة في الحدّة والقسوة.

١٣: ٤٦، ٤٧ لم يكن من السهل تخويف **بولس وبرنابا**. فشرح الرسولان لهم أنهما كانا تحت التزام لإعلان رسالة الخلاص لليهود أولاً. ولكن لأنهم رفضوا هذه الرسالة، فإنهم **حكموا** على أنفسهم أنهم **غير مستحقين للحياة الأبدية**. ثم أعلنا أنهما سيتوجهان بالإنجيل **إلى الأمم**. وإذا كانت هناك حاجة إلى تفويض لهذا التحوُّل، فإن كلمات إشعياء ٤٩: ٦ ستعطيهما هذا التفويض، «**جعلتك نورًا للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض**». ولكن روح الله سمح لخادمي المسيح أن يُطبِّقا هذه الكلمات على أنفسهما، لأنهما من أدواته التي يستخدمها لتوضيح النور والخلاص للأمم.

١٣: ٤٨ وإن كان هذا الإعلان بخلاص الأمم قد أغاظ اليهود، فإنه سبّب فرحًا عظيمًا **للأمم** الذين كانوا حاضرين، فمجّدوا **كلمة الرب** التي سمعوها. **وآمن جميع الذين كانوا معيّنين للحياة الأبدية**.

عرضت هذه الآية ببساطة اختيار الله الذي بلا قيود. ويجب علينا أن نفهم هذا الكلام بمعناه الظاهري ونؤمن به. إذ يُعلّم الإنجيل بوضوح أن الله اختار أُناسًا قبل تأسيس العالم ليكونوا في المسيح. كذلك يعلّمنا الإنجيل بالتوكيد عينه أن للإنسان مطلق الحرية في خياراته، فإن قَبِل المسيح سيّدًا ومخلّصًا، فإنه سيخلص حتمًا. فالاختيار الإلهي ومسؤولية الإنسان حقيقتان كتابيتان متساويتان في القوة. وبينما يبدو أن هناك تعارضًا بينهما، فإن هذا التعارض موجود

فقط في العقل البشري، وليس في ذهن الله. فالناس يُدانون نتيجة اختيارهم الشخصي، وليس بسبب أي قرار أو اختيار من جهة الله. لذلك فإن عقيدة اختيار الله للمؤمنين بالرب يسوع هي تعليم يُعطي الله مكانته الملائمة بوصفه الحاكم والمتسلّط على كل الكون، إذ يستطيع أن يعمل كما يختار، ولكنه لن يختار مطلقًا أن يفعل أي شيء ظالم أو قاس. ويجدر أن نتذكّر العبارة الجميلة التي قالها إردمان *Erdman* بهذا الصدد:

> إنّ سيادة الله مُطلقة، إلاّ أنّه لا يمارسها البتّة في دينونة الذين ينبغي أن يخلُصوا، بل آلت بالحريّ إلى خلاص الذين يستحقّون الهلاك.

١٣: ٤٩، ٥٠ وبالرغم من معارضة اليهود، فإن **كلمة الرب انتشرت** في كل المنطقة المحيطة. وهذا أثار الفريق المعارض أكثر ليعطّل كلمة الله. فحرّك اليهود **بعض النساء امتعبدات** اللواتي كنّ قد تحوّلن إلى الديانة اليهودية، وكنّ بارزات في الجماعة، ليُهيّجنّ الناس على بولس وبرنابا. وكذلك استخدم اليهود وجهاء المدينة لإثارة الاضطهاد عليهما لدرجة أنهم أخرجوهما من هذه المنطقة بالقوة.

١٣: ٥١، ٥٢ وبحسب أمر الرب في لوقا ٩: ٥؛ ١٠: ١١، **فإنّهما** نفضا الغبار الذي عَلَق بأرجلهما، وذهبا إلى **إيقونية**. وعلى كلٍّ، فإن هذا الحدث لم يفسّره المسيحيون بأنه هزيمة أو تراجع، لأننا نقرأ أنهم امتلأوا من **الفرح والروح القدس**. وتقع إيقونية إلى الشمال الغربي من أنطاكية في آسيا الصغرى، وهي تُسمى اليوم "قونية".

١٤: ١، ٢ في **إيقونية**، كما في الأماكن الأخرى التي فيها مجمع لليهود، سُمح لبولس وبرنابا أن يعظا طبقًا للعادة السائدة بين اليهود في ذلك الوقت. ورافق روح الله الكلمة بقوة حتى إن عددًا **كبيرًا** من اليهود والأمم الذين قد اهتدوا حديثًا إلى اليهودية قبلوا الرب يسوع. وأثار هذا غيظ اليهود الذين رفضوا أن يُطيعوا الإنجيل، فحرّكوا الأمم **ضدّ الإخوة**. في سفر الأعمال، كان اليهود غير المؤمنين هم الذين يحرّضون ويثيرون الكثير من اضطهاد الرسل، دون أن يشتركوا شخصيًا في هذا الاضطهاد. لقد برعوا في إغراء الأمم بتنفيذ أغراضهم الشريرة.

١٤: ٣ ومع أن الرسولين عرفا أن المتاعب قد دُبرت ضدهما، استمرّا يتكلّمان بجرأة باسم **الرب**، الذي أيّد رسالتهما بأن أعطاهما قوة بعمل **الآيات والعجائب**. هاتان كلمتان مختلفتان للمعجزات. فالكلمة "آية" تعني المعجزة التي تحمل في طياتها درسًا، أما الكلمة "عجيبة" فتوحي بأن المعجزة تُثير إحساسًا بالرهبة.

١٤: ٤-٧ وبما أن التوتر قد تعاظم واستفحل في المدينة، فمن الطبيعي أن تكون هناك آراء مختلفة. فبعضهم أيدوا **اليهود**، والآخرون أيدوا الرسولين. وفي النهاية قرر الأمم واليهود غير المؤمنين أن يهجموا على الرسولين **ليرجموهما**. ولكي ينجو الرسولان من الرجم هربا إلى **لسترة ودربة، في ليكأونية**، وهي مقاطعة في وسط آسيا الصغرى. وبحماسة لم تقلّ أو تفتر استمرا يبشّران بالإنجيل في هذا الإقليم كلّه.

عندما هُدّد بولس وبرنابا بالرجم، **هربا إلى ليكأونية**. وفي أوقات أخرى بقيا في أماكنهما بالرغم من الخطر. فلماذا هربا في بعض الظروف؟ ولماذا بقيا في أماكنهما

في ظروف أخرى؟ ليس هناك أي تفسير وشرح دقيق لهذين السؤالين. لكن المبدأ الذي ساد في سفر الأعمال هو اتّباع إرشاد الروح القدس. فالرجال أمثالُ هذين عاشوا في شركة وثيقة وحميمة مع الرب. وقد جعلهم ثباتُهم في الرب في اتحاد وانسجام رائع مع الفكر الإلهي والإرادة الإلهية. وكان هذا أهم شيء عندهم.

١٤: ٨، ٩ في **لسترة** قابل بولس وبرنابا رجلاً **عاجز الرِّجلين** منذ ولادته. وبينما كان يسمع **بولس** وهو **يتكلم**، أظهر اهتمامًا غير عادي، فأدرك بولس أن هذا الرجل عنده إيمان ليُشفى. ومع أننا لم نُخبَر كيف عرف بولس هذا، فإننا نؤمن فعلاً أن الكارز الحقيقي يُعطى قدرة على تمييز حالة النفوس التي يتعامل معها، ويكون قادرًا أن يعرف هل هم مجرّد محبّين للاستطلاع أم يُعانون ضيقًا نفسيًّا حادًّا من جراء تبكّتهم على الخطيئة.

١٤: ١٠ـ١٢ وحالما أمر **بولس** الرجل أن يقوم على قدميه، **وثب وصار يمشي**. ولأن المعجزة جرت أمام كل الناس، ولأن بولس جذب، ولا شكّ، انتباه الناس بصوته العالي، فإن الناس تأثّروا تأثرًا كبيرًا، لدرجة أنه بدأت حركة شعبية بغرض عبادة **برنابا** على أنه **زفس**، **وبولس** على أنه **هرمس**. لقد آمن الناس فعلاً أن آلهتهم قد زاروهم في شخصي اثنين من البشر. ولسبب غير مذكور، اعتبروا برنابا كبير الآلهة. ولأن بولس هو الذي كان يقوم بالكلام، اختاروه ليكون هرمس المتحدث باسم زفس.

١٤: ١٣ حتى كاهن زفس اقتنع أن زيارة إلهية قد حدثت، فاندفع خارجًا من المعبد الذي كان عند بوّابة مدينتهم، ومعه **ثيران وأكاليل** زهر لتقديم ذبائح.

كانت هذه الحركة بجملتها أكثر خطرًا على الإيمان المسيحي من كل المقاومات التي سُجِّلت. فبالنسبة للخادم المسيحي الناجح، فإن الخطر الأكبر ليس من الاضطهاد، بل من ميل الناس لتركيز اهتمامهم لا على المسيح بل على خادمه.

١٤: ١٤، ١٥أ في البداية لم يُدرك **برنابا وبولس** ما الذي كانت الجماهير تقصده، لأنهما لم يفهما لهجة ليكأونية. ولكن عندما توضّح لهما أن الناس على وشك أن يسجدوا لهما كآلهة، **مزّقا ثيابهما** كتعبير عن الاحتجاج، ثم حذرا الناس من فعل هذه الحماقة، قائلَين لهم أنهما بشر مثلهم وليسا آلهة. وأنهم يجب أن **يرجعوا من هذه الأباطيل إلى الله الحي**.

١٤: ١٥ب-١٧ لم يقتبس بولس وبرنابا من العهد القديم لهؤلاء الأمم، كما كانا يفعلان مع اليهود. ولكنهما فضّلا أن يخبراهم بقصة الخليقة، وهو موضوع مشوِّق للأمم في كل العصور. شرح بولس وبرنابا لهم أنه **في الأجيال الماضية** سمح الله **لجميع الأمم أن يسلكوا في طرقهم**. مع أنهم كان عندهم الدليل على وجود الله في الخليقة، وفي العناية الإلهية. فالله هو الذي من محبته لهم كان يعطيهم المطر ويعطيهم ثمرًا من الأرض في كل فصول السنة، مالئًا قلوبهم **بالطعام والسرور**. هذه الجملة الأخيرة طريقة مجازيّة للقول إن الله عندما أعطاهم طعامًا لاحتياجاتهم الجسدية ملأ قلوبهم بالسرور الذي يأتي من الاستمتاع بالطعام.

١٤: ١٨ كان لكلام بولس وبرنابا نتيجته المرجوّة، فكفّ الناس على مضض عن تقديم ذبائح لهما.

١٤: ١٩، ٢٠ لحق يهود من أنطاكية وإيقونية في بيسيدية بولس وبرنابا في لسترة، ونجحوا في تأليب جماهير الأمم عليهما. وكانت النتيجة أن الجماهير التي كانت تريد أن تكرمهم كآلهة، هي نفسها رجمت بولس وجرّته **خارج المدينة**، معتقدين أنهم قد قتلوه.

ولكن هل فعلاً **مات** بولس نتيجة الرجم؟ اذا كان هذا هو الحدث الذي أشار إليه بولس في كورنثوس الثانية ١٢: ٢، فإنه هو نفسه لا يعرف هل مات أم لا، فمن الأفضل أن نقول إن بقاءه حيًّا كان معجزة في حد ذاته. فعندما اجتمع **التلاميذ** حوله **قام ودخل المدينة** معهم مرة أخرى. وفي اليوم التالي غادر المدينة مع برنابا إلى دربة.

١٤: ٢١ لم تكن السلامة الشخصيّة هي الاعتبار الأول عند بولس وبرنابا، فعندما بشّرا بالإنجيل في دربة **عادا إلى لسترة**، وهي المدينة التي شهدت رجم بولس.

ومع أن تيموثاوس لم يُذكر هنا، فربّما حصل على الخلاص في ذلك الوقت من جرّاء كرازة بولس. وعندما زار الرسول لسترة بعد ذلك، كان تيموثاوس قد أصبح تلميذًا مشهودًا له من الإخوة (أع١٦: ١، ٢). أما من ناحية كون بولس قد تحدث عنه في ما بعد على أنه ابنه الصريح في الإيمان (١تي١: ٢) فلا يعني هذا بالضرورة أن بولس هو الذي ربحه للمسيح. ربما كان ابنه الصريح بسبب تشبُّهه بحياة بولس وخدمته.

وعندما كمل عملهما في **لسترة**، زارا **إيقونية وأنطاكية بيسيدية** مرة أخرى، حيث كانت قد تأسست كنائس، وكان غرضهما في ذلك الوقت هو ما نسميه "خدمة المتابعة" فلم يكتفيا بمجرد الكرازة بالإنجيل وربح النفوس للمسيح، فهذا بالنسبة لهما مجرد بداية فقط. لذلك كانا ينشدان بناء المؤمنين وتعليمهم حقّ الكنيسة وأهميتها في برنامج الله.

١٤: ٢٢ كانت طبيعة عمل المتابعة تشديد أنفس **التلاميذ** وتثبيتهم في الإيمان بتعليمهم من كلمة الله. ويصف بولس هذه العملية في كولوسي ١: ٢٨، ٢٩ «منذرين كل إنسان ومعلّمين كل إنسان بكل حكمة، لكي نُحضر كل إنسان كاملاً في المسيح يسوع؛ الأمر الذي لأجله أتعب أيضًا مجاهدًا بحسب عمله الذي يعمل فيّ بقوة». ثم حضّاهم على أن يثبتوا في الإيمان، وكان هذا في الوقت المناسب بسبب الاضطهاد الذي كان سائدًا في ذلك الحين. بجانب هذا، كانا يُذكّرانهم أنهم **بضيقات كثيرة ينبغي أن يدخلوا ملكوت الله**. وهذا يشير إلى **ملكوت الله** في المستقبل عندما يشارك المؤمنون المسيح في مجده. ويدخل الإنسان ملكوت الله في المقام الأول بالولادة الجديدة. ومع أن الاضطهادات والمحن لا تؤهّل الإنسان لدخول ملكوت الله، فإنّ الذين يدخلون ملكوت الله بالإيمان في الوقت الحاضر، لديهم وعد بأن الطريق إلى المجد في المستقبل مملوء بالاضطهادات. «إن كنا نتألم معه، لكي نتمجّد أيضًا معه» (رو٨: ١٧).

١٤: ٢٣ في ذلك الوقت، عيّن بولس وبرنابا شيوخًا في كل كنيسة. وفي هذا الصدد هناك بعض الملاحظات:

١- كان الشيوخ في العهد الجديد (القسوس) رجالاً ناضجين أتقياء يمارسون القيادة في الكنيسة المحلية. وكان يُقال عنهم أيضًا إنهم أساقفة ونُظّار.

٢- في سفر الأعمال، لم يكن الشيوخ يُعيّنون في البداية عندما تُنشَأ الكنيسة، ولكنهم كانوا يُعينون عندما يزور الرسول الكنائس مرة

أخرى. بمعنى أنه أثناء هذا الوقت بين الزيارتين، توفَّرت فرصة للذين أقامهم الروح القدس شيوخًا في الكنيسة كي يُصبحوا معروفين.

٣- كان الرسل أو من ينوب عنهم يعيِّنون الشيوخ. في ذلك الوقت لم يكن العهد الجديد قد كُتب بعد ليعطي تعليمات محدّدة واضحة بخصوص مؤهِّلات الشيوخ. وكان الرسل يعرفون ما هي هذه المؤهلات، فقدروا أن يختاروا الرجال الذين تنطبق عليهم الشروط الكتابية.

٤- واليوم ليس عندنا رسل ليعينوا الشيوخ. ولكن عندنا مؤهِّلات الشيوخ في تيموثاوس الأولى ٣ وتيطس ١. ولهذا فإن كل اجتماع محلي يجب أن يكون قادرًا أن يتعرف بهؤلاء الرجال الذين يفون بشروط الله كرعاة للشعب يعملون تحت إمرة الراعي العظيم.

بعد أن صلى بولس وبرنابا وصاما، **استودعا المؤمنين للرب**. تلقَّى الناس في هذا الوقت القصير تعليمًا من الرسولين، وبعد ذلك **استودعاهم للرب** ليواصلوا الخدمة في كنائسهم المحليّة. إنّ قوة الروح القدس، التي ظهرت في حياة بولس وبرنابا، جعلتهما يتمكنان من بذل مثل هذا المجهود الجبّار من أجل الرب. وكانت حياتهما الشخصية خير تأييد لوعظهما. وتعطينا الأعداد ١٢-٢٣ النموذج الرسولي للكرازة والتبشير والوعظ والتعليم وتكوين الكنائس وتقويتها.

١٤ : ٢٤-٢٦ وبعد أن **اجتاز بولس وبرنابا في مقاطعة بيسيدية سافرا** نحو الجنوب **إلى بمفيلية**. وهناك زارا **برجة** مرة ثانية، وبعد ذلك ذهبا جنوبًا إلى ميناء **أتالية** حيث أبحرا **إلى أنطاكية** في سوريا. وقد أوصلهما هذا إلى نهاية رحلتهما التبشيرية الأولى. وفي **أنطاكية** كانا **قد أُسلما إلى نعمة الله للعمل الذي أكملاه.**

١٤ : ٢٧ يا له من وقت مليء بالفرح والابتهاج عندما **جمعا الكنيسة** في أنطاكية **وأخبراهم بكل ما صنعه الله معهما، وأن الله قد فتح للأمم باب الإيمان.** إن حديثهما للكنيسة ليس عما عملاه هما لله، ولكن عما سُرَّ الله أن يعمله بواسطتهما.

١٤ : ٢٨ ومكثا في أنطاكية **زمانًا ليس بقليل مع التلاميذ**، ويُقدَّر هذا الوقت بما بين سنة وسنتين.

خطة العمل التبشيري

منا لمثير أ ننر ى كيفأ نمجمو عة صغـير ة منا لتلاميذ يصعبو صفها أو تصنيفها ، يعيشـو ن فير كنمغمو ر منا لعا لم ، قد تشـّبعو ا بر ؤ ية مجيد ة للكر ا ز ة فيكلأ نحا ء ا لعا لم ، و كيـف نفذ و ا هذ ها لر ؤ ية . فقد شـعر كلو ا حد منهمأ ن ا للهيستخد مهفيهذ ها لمهمة ، فأ عطى نفسـهلها بغير تحفُّظ . كذ لكفإ نكثيرً ا منا لتبشـير قد قا م بهمؤ منو نمحليو نيقو مو نبأ عما لهما ليو ميـة ، كانوا يحكونعنالإنجيللجير انهم.

با لإ ضا فة إلى ذ لكسا فر ا لر سـلو آ خر و ن معهممنبلد إ لى بلد يعظو نبا لإ نجيـل و يغر سـو نا لكنا ئس . كا نو ا يذ هبو نا ثنينا ثنين أ و فيمجمو عا تأ كبر . و فيبعضا لأ حيـا ن يذ هبشا بمعر جلمتقد مفيا لسـن ، مثل تيموثاوسوبولس.

و كا نتهنا كأ سا سًا طر يقتا نللتبشير : التبشـير

الفرديّ، والتبشير الجماعي. بالنسبة للتبشير الجماعي كان معظم الوعظ مرتجلاً، ونشأ هذا الوعظ من موقف محلي، أو من أزمة محلية.

لذلك أُلقيت العظات التي قيلت والتي سُجلت في سفر الأعمال في ظروف كان الواعظ فيها غير مستعد للوعظ، فكل واحدة منها كانت في مناسبات غير متوقَّعة. وكما قال بوندز Bounds إنَّ وعظهم لم يكن إنجاز ساعة واحدة بل بالأحرى فيضًا من حياة كاملة.

كان الروح القدس يرشد الرسل الذين يرافقونهم، وتُؤيِّد وتُؤكِّد هذا الإرشاد كنيستهم المحلية، فنقرأ أن الأنبياء والمعلمين في أنطاكية وضعوا أيديهم على برنابا وشاول وأطلقوهما في الرحلة التبشيرية الأولى (أع ١٣: ٢). ونقرأ أن تيموثاوس كان مشهودًا له من الإخوة الذين في لسترة وإيقونية قبل أن يذهب مع بولس (أع ١٦: ٢). ونرى أن بولس وسيلا قد استودعتهما كنيسة أنطاكية إلى نعمة الله قبل الرحلة التبشيرية الثانية (أع ١٥: ٤٠).

ولقد شاع التعليم بأن الخطة الجغرافية للتبشير كانت أن يذهب المبشرون إلى المدن الكبيرة وهناك يؤسِّسون الكنائس، فتبشر الكنائس الكبيرة الكنائس المحيطة بها فيما بعد. ولكن هذا ربما يكون إفراطًا في التبسيط إلى حد يؤدي إلى التشويه أو الخطأ أو سوء الفهم.

أساسًا، كانت خطتهم أن يتبعوا إرشاد الروح القدس، سواء إلى مدينة كبيرة أو إلى مدينة صغيرة. لقد قاد الروح القدس فيلبس من النهضة في السامرة إلى رجل واحد في الطريق إلى غزة (أع ٨: ٢٦-٤٠). وقاد الروح بولس إلى بيرية (أع ١٧: ١٠) التي قال عنها شيشرون إنها «مدينة نائية منفردة». وبصراحة، فإننا لا نرى استراتيجية جغرافية محددة في سفر الأعمال. ولكننا نرى أن الروح القدس هو المهيمن في عمل الله، وهو الذي يتحرك بحسب مشيئته هو.

فقد تأسَّست الكنائس المحلية في الأماكن التي تجاوب فيها الناس مع الإنجيل. ووفَّرت هذه الاجتماعات للخدمة بقاءً وثباتًا واستقرارًا. وكانت الكنائس مستقلة في تدبير شؤونها، ذاتية التمويل، وذاتية التكاثر، وكان الرسل يزورون هذه الكنائس مرة أخرى لتقوية المؤمنين وتشجيعهم (أع ١٤: ٢١، ٢٢؛ ١٥: ٤١؛ ٢٠: ١، ٢) ولتعيين الشيوخ (أع ١٤: ٢٣).

وكان الرسل يعولون أنفسهم ومن معهم في رحلاتهم التبشيرية (أع ١٨: ٣؛ ٢٠: ٣٤). وفي بعض الأحيان عالتهم هبات الكنائس والأفراد (في ٤: ١٠، ١٥-١٨).

وكان بولس يشتغل في عمل الخيام ليعول لا نفسه فحسب، بل أيضًا الذين كانوا معه (أع ٢٠: ٣٤). ومع أن الكنائس المحلية كانت تستودع المبشِّرين لنعمة الله، وكانت تدعمهم معنويًا وماديًا، فإنَّ هذه الكنائس المحلية لم تتحكم في الرسل، فقد كانوا وكلاء الله، ولهم الحرية لإعلان كل مشورة الله، ولعدم تأخير توصيل أيَّة فائدة من عند الله (أع ٢٠: ٢٠). وفي نهاية رحلاتهم التبشيرية، كانوا يعودون إلى كنيستهم في وطنهم، ويقدِّمون تقريرًا عن الطريقة التي عمل بها الله من خلالهم (أع ١٤: ٢٦-٢٨؛ ١٨: ٢٢، ٢٣).

كان هذا مثالاً صالحًا لأن يُحتذى في جميع الحملات التبشيرية على مدى عصور الكنيسة كلِّها.

هـ. مجمع أورشليم (١٥: ١-٣٥)

١٥: ١ وُصف الجدال الذي ثار بشأن الختان في كنيسة أنطاكية أيضًا في غلاطية ٢: ١-١٠. وعندما نضع الخبرين معًا نحصل على الصورة التالية: سافر إخوة كذبة من الكنيسة في أورشليم إلى أنطاكية، وبدأوا يعظون في الاجتماع هناك، وكان موضوع رسالتهم أن الأمم يجب أن **يُختتنوا ليخلُصوا**. فالإيمان بالرب يسوع لم يكن في نظرهم كافيًا، بل يجب على المؤمنين أن يضعوا أنفسهم تحت ناموس موسى. وكان هذا بالطبع هجومًا مباشرًا على إنجيل نعمة الله.

يعلّم إنجيل النعمة الحقيقي أن المسيح أكمل العمل اللازم للخلاص على الصليب، فكل ما يحتاج الخاطئ أن يعمله هو قبول المسيح بالإيمان. أما إذا أُدخل الاستحقاق البشري أو الأعمال البشرية فلا يكون الخلاص بالنعمة، فعندما نكون تحت النعمة يعتمد كل شيء على الله وليس على الإنسان. فإذا أُضيف إلى الخلاص شرط، فإن هذا الخلاص لا يكون هبة من الله، بل يكون دينًا على الله أن يوفيه. غير أنّ الخلاص هو هبة من الله، ولا يمكن أن نعمل شيئًا لنستحقه.

١٥: ٢، ٣ عارَض **بولس وبرنابا** هؤلاء الداعين إلى التهويد، عالمين أنهم قد أتوا ليسلبوا مؤمني الأمم حريّتهم في المسيح يسوع. هنا في أعمال ١٥، نعرف أن الإخوة في أنطاكية قرّروا أن يرسلوا بولس وبرنابا **وأناسًا آخرين إلى أورشليم إلى الرسل والشيوخ** هناك. وفي غلاطية ٢: ٢ يقول بولس إنه ذهب إلى أورشليم بموجب إعلان. وليس هناك أي تعارض بالطبع في هذا، فإن روح الله قد أوحى لبولس أنه يجب أن يذهب، كما أوحى للكنيسة في أنطاكية أن يرسلوا الإخوة إلى أورشليم.

وفي الطريق إلى أورشليم توقفت هذه المجموعة في أماكن مختلفة في **فينيقية والسامرة**، فحكوا لهم عن رجوع **الأمم** إلى المسيح، **وسبّبوا سرورًا عظيمًا لجميع الإخوة**.

١٥: ٤ وعندما وصل بولس وبرنابا إلى **أورشليم**، ذهبا أولاً إلى الرسل والمشايخ، وأعطاهم بولس تقريرًا شاملاً عن الإنجيل الذي كان يعظ به للأمم. فاعترفوا بأنّه نفسُه الإنجيل الذي كانوا يكرزون به لليهود.

١٥: ٥ يبدو أنّه جرى في اجتماع عام لكل الكنيسة، أنّ **بعض الفريسيين من الذين كانوا قد آمنوا** طالبوا بأن الأمم يجب **أن يُختتنوا، ويحفظوا ناموس موسى** ليكونوا تلاميذ.

١٥: ٦ من العدد ٦ قد يبدو أن **الرسل والمشايخ** فقط كانوا حاضرين عندما تقررت القرارات النهائية. إلا أن العدد ١٢ يُشير إلى أن كل الكنيسة كانت هناك.

١٥: ٧-١٠ عندما **وقف بطرس** يتكلم، ربما شعر المعارضون أنه سيؤيد موقفهم، لأنه كان رسول الختان. ولكن آمالهم خابت. ذكّر بطرس مستمعيه أنه منذ بضع سنوات أمر الله أن **الأمم** يجب **أن يسمعوا كلمة الإنجيل** بفمه، وهذا قد حدث في بيت كرنيليوس. وعندما رأى الله أن قلوب هؤلاء الأمم قد قبلته بالإيمان، فإنه **أعطاهم الروح القدس** كما فعل مع اليهود في يوم الخمسين. في ذلك الوقت لم يطلب الله من هؤلاء الأمم أن يُختتنوا. إن حقيقة كونهم أمّا لم تغيّر من الأمر شيئًا، فالله **طهّر قلوبهم بالإيمان**. وبما أن الله قبِل الأمم على أساس الإيمان، وليس على أساس حفظ الناموس، فإن بطرس سأل المجتمعين: لماذا يفكّرون الآن في وضع الأمم تحت نير الناموس، وهو نير لم يستطع

آباؤهم ولا هم أن يحملوه؟ فالناموس لم يُخلّص أي إنسان، لأن رسالته هي الإدانة وليست التبرير. فبالناموس معرفة الخطيّة، وليس الخلاص من الخطية.

١٥: ١١ يستحق قرار بطرس النهائي ملاحظة خاصة. لقد عبّر عن إيمانه الراسخ بأنه من خلال **نعمة الرب يسوع**، وليس من خلال حفظ الناموس قد خلص اليهود بالطريقة نفسها التي خلص بها الأمم. كنا نتوقع أنّ بطرس كمؤمن من أصل يهودي يقول العكس، فيقول إن الأمم هم الذين خلصوا بالطريقة التي خلص بها اليهود. ولكن النعمة هنا انتصرت على التمييز العرقي بين اليهود والأمم.

١٥: ١٢ بعد ما انتهى بطرس، قدّم **برنابا وبولس** تقريرًا عن أن الله افتقد **الأمم** وأيّد **بالآيات والعجائب** الكرازة بالإنجيل لهم.

١٥: ١٣، ١٤ كان بطرس قد ذكر كيف فتح الرب باب الإيمان للأمم أولاً، ثم شهد بولس وبرنابا للطريقة التي عمل بها الرب بواسطتهما في تبشير الأمم. والآن يقرّر يعقوب رسميًا أن غرض الله الحالي لهذا العصر هو أن **يدعو من الأمم شعبًا على اسمه**. وكان هذا في جوهره ما كان **سمعان** بطرس قد قاله.

١٥: ١٥-١٩ بعد ذلك اقتبس يعقوب من عاموس ٩: ١١، ١٢. لاحظ أنه لم يقل إن الدعوة للأمم كانت إتمامًا لنبوة عاموس، بل قال إن **هذا توافقه أقوال الأنبياء**. لذلك ما كان ينبغي أن يعتقد المجتمعون أن افتقاد الله الأمم ومنحهم الخلاص شيء غريب، لأن هذا ما تنبأ به العهد القديم. لقد تنبأ الله أن الأمم سيتباركون هكذا بالحصول على الخلاص. الجزء الذي اقتبسه يعقوب من عاموس عن الأمور المستقبلية ينظر إلى الملك الألفي، عندما سيجلس المسيح على عرش داود، وعندما سيطلب **الأمم الرب**. لم يقل يعقوب إن هذه النبوة قد تمت في الوقت الذي يتكلم فيه. بل قال إن خلاص الأمم الذي كان حادثًا في ذلك الوقت، كان متفقًا مع ما قال عاموس إنه سيحدث في ما بعد.

قال يعقوب: سيفتقد الله **أولاً الأمم ليأخذ منهم شعبًا على اسمه**، وهذا ما كان يحدث في ذلك الحين (وما زال يحدث حتى الآن). فإنّ **الأمم** الذين اهتدوا إلى المسيح انضمّوا إلى الكنيسة مع الذين رجعوا إلى المسيح من **اليهود**. وإنّ ما كان يحدث على نطاق صغير (خلاص الأمم الآن) سيحدث في ما بعد على نطاق أوسع. إذ أنّ المسيح سيأتي ثانية وستؤمن به بقيّة الأمة اليهودية، كما سيُخلّص كل الأمم الذين سيُدعى اسمه عليهم.

نظر يعقوب إلى أحداث معاصرة، مثل افتقاد الله أوّلاً للأمم، وشعر أن هذا الافتقاد يتماشى مع ما تنبّأ به عاموس، وهو الافتقاد المستقبلي للأمم عندما يأتي المسيح ثانية ليملك. إن هذين الحدثين يتفقان معًا مع أنهما ليسا متزامنين. لاحظ ترتيب الأحداث:

١- **انتقاء شعب على اسم الرب من الأمم** (ع١٤) أثناء عصر النعمة الحالي.

٢- ازدياد الجزء المؤمن من الأمة اليهودية عند مجيء المسيح ثانية (ع١٦).

٣- خلاص الأمم الذي سيأتي بعد إيمان اليهود (ع١٧) وهؤلاء الأمم يُشار إليهم بوصفهم «**جميع الأمم الذين دُعي عليهم اسمي**».

إن اقتباس يعقوب من عاموس ٩: ١١، ١٢ مختلف إلى حدٍّ ما عن كلمات العهد القديم في وصف الأمر. إن جزءًا من هذا الاختلاف تشرحه حقيقةُ أنَّ يعقوب اقتبس هذا الجزء من عاموس باللغة اليونانية. إلاّ أن الاقتباس يختلف أيضًا عن الترجمة السبعينية للعهد القديم. وربما يرجع هذا الاختلاف إلى أن المخطوطات العبرانية تتضمَّن قراءات عديدة لعاموس ٩، أو إلى أن الروح القدس الذي أوحى بالكلام أصلاً قد سمح بتعديل حرفيّته ليُناسب غرض الاقتباس.

«**سأرجع بعد هذا**» (ع١٦): كان يعقوب قد قرّر أن برنامج الله للعصر الحاضر هو أن يفتح باب الإيمان للأمم. حقيقي أنهم سوف لا يخلصون جميعهم، ولكن الله **سيأخذ منهم شعبًا على اسمه**. والآن يقول يعقوب: «**بعد هذا**»، أي بعد أن دُعيت الكنيسة من بين الأمم، **سيعيد الله بناء خيمة داود الساقطة**. **وخيمة داود تعبير** مجازيّ يصف به الله بيت داود أو عائلته. وإعادة بناء خيمة داود الساقطة هو رمز لإعادة بناء التّنسل الملوكي في المستقبل، وإعادة تأسيس عرش داود الذي سيجلس عليه الرب يسوع ملكًا. وسوف يصبح الشعبُ المُستعاد القناةَ التي بواسطتها يبارك الله العالم. إن بقية الجنس البشري سيبحثون عن الرب، أي الأمم الذين سُمّوا باسمه.

ويُختتم الاقتباس من عاموس بالقول «**يقول الرب الصانع هذا كله**».

لهذا، فلأن غرض الله الحالي هو أن **يدعو شعبًا لنفسه من الأمم**، حذّر يعقوب من إزعاج **الأمم** بوضعهم تحت نير ناموس موسى. ففي كل ما يتعلّق بالخلاص، فإن الإيمان فقط هو ما يحتاج إليه الإنسان.

١٥: ٢٠ من ناحية أخرى، اقترح يعقوب أنه عند الكتابة إلى الكنيسة في أنطاكية، عليهم أن ينصحوا القديسين الموجودين هناك أن يمتنعوا عن الأمور الدنسة من الممارسات الوثنية **والزنى والمخنوق والدم**.

وربما يبدو أن يعقوب هنا يناقض نفسه. أليست هذه الأمور شكلاً من أشكال حفظ الناموس؟ ألا يضعهم بهذا تحت الناموس؟ إن الإجابة عن مثل هذه الأسئلة هي أن نصيحة يعقوب هنا لا شأن لها بموضوع الخلاص أبدًا. فهذا الموضوع قد حُسم من قبل. ولكن لهذه النصيحة شأن يتعلّق بالشركة بين المؤمنين الطالعين من اليهود والمؤمنين الطالعين من الأمم. وعلى الرغم من أن طاعة هذا التعليم ليست شرطًا للخلاص، فقد كانت له أهمية كبيرة في تجنُّب انشقاقٍ أو انقسامٍ حادّ في الكنيسة الناشئة.

كانت الأمورُ المحظورة والمنهيُّ عنها هي*:

١ - الأشياء التي دنستها الأوثان: في العدد ٢٩ شُرحت هذه الأشياء بأنها أطعمة قُدِّمت للأوثان «ما ذُبح للأصنام». فلو استمر المؤمنون من الأمم في أكل هذه الأطعمة، فإن إخوتهم الذين من أصل يهودي ربما يتساءلون في حيرة هل أبطلوا عبادة الأوثان أم لا. ومع أن الأمم المسيحيين لهم الحرية أن يأكلوا مثل هذه الأطعمة، فربّما تكون عثرة للإخوة الضعفاء

* يرى البعض أن هذه الأربع ممارسات الممنوعة يحيلنا إلى لاويين ١٧، ١٨ كالآتي: ما ذُبح للأوثان (١٧: ٨، ٩)؛ الفجور الجنسي، وليس فقط الزنا وتعدد الزوجات (١٨: ٢٠)؛ المثلية الجنسية (١٨: ٢٢)؛ مضاجعة الحيوانات (١٨: ٢٣)؛ زواج الأقربين (كالأم والأخت) المحرّم (١٨: ٦-١٦)؛ أكل المخنوق أو المذبوح بطريقة غير سليمة (١٧: ١٥)؛ أكل الدم (١٧: ١٠-١٢). كان المؤمنين من اليهود سيتأذون لو رأوا المؤمنين من أصل أممي يتعدون هذه الشريعة (أع١٥: ٢١)

الذين من أصل يهودي، ولهذا السبب فإن أكلها يكون خطأ.

٢- الفجور الجنسي (الزنا): كانت هذه هي الخطية الأساسية للأمم، فمن المهم ليعقوب أن يذكرها مع الموضوعات الأخرى. ولا يوجد أي مكان في الإنجيل لا يُدوِّي فيه الأمر بالامتناع عن الفجور الجنسي.

٣- الأشياء المخنوقة: يرجع هذا الحظر إلى العهد الذي عمله الله مع نوح بعد الطوفان (تك٩: ٤) لذلك فإنه أمر دائم للجنس البشري، وليس فقط للأمة القديمة.

٤- الدم: وهذا الحظر يرجع أيضًا إلى تكوين ٩: ٤، وهكذا فإنه يسبق ناموس موسى. وبما أن العهد مع نوح لم يُلغَ أو يُبطَل، فإننا نعتبر أن هذه القواعد والتنظيمات ما زالت سارية حتى اليوم.

١٥: ٢١ تشرح هذه الآية سبب النصيحة التي أُعطيت في العدد ٢٠ إذ هناك يهود في كل مدينة، كانوا قد تعلموا أن عمل هذه الأشياء خطأ. فلماذا يُغضِب الأمم الله بممارسة الزنى، ويغضبون اليهود بأكل الأطعمة التي قُدمت للأوثان، وأكل لحم الحيوانات المخنوقة والدم؟

١٥: ٢٢ لذلك تقرر على نحو محدَّد وواضح أن الأمم لا يحتاجون إلى أن يختتنوا ليحصلوا على الخلاص. والخطوة التالية هي أن يُرسلوا بيانًا رسميًا مكتوبًا لكنيسة أنطاكية. **فاختار الرسل والشيوخ في أورشليم مع كل الكنيسة يهوذا الملقب برسابا وسيلا، وهما رجلان متقدمان بين الإخوة**، ليرجعا إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا. أما سيلا فهو الشخص الذي أصبح في ما بعد رفيق سفرٍ لبولس، والذي أُشير إليه على أنه سلوانس في الرسائل.

١٥: ٢٣-٢٩ في هذه الآيات أُعطي موضوع الرسالة. لاحظ أن الإخوة الكذبة الذين ذهبوا من أورشليم إلى أنطاكية لم يتلقَّوا تفويضًا أو موافقة من الكنيسة في أورشليم (ع٢٤).

إنَّ اعتماد التلاميذ على الروح القدس لحظة بلحظة ذُكر في العدد ٢٨ لأنه قد «**رأى الروح القدس ونحن...**». وصف أحد الأشخاص هذه الحقيقة بقوله إنها "الشركة مع الروح القدس، الرفيق الأسمى".

١٥: ٣٠، ٣١ عندما قُرئت الرسالة التي جاءت من أورشليم في الكنيسة بأنطاكية كانت سبب تشجيع كبير لهم. فالتلاميذ هناك قد عرفوا الآن أن الله قد خلَّصهم وهم من الأمم دون اضطرارهم إلى اعتناق اليهوديَّة.

١٥: ٣٢، ٣٣ بقي **يهوذا وسيلا** هناك لإقامة بعض الاجتماعات التعليميَّة لينصحا الإخوة ويشددا إيمانهم. وبعد وقت طويل من الشركة المفرحة والخدمة في أنطاكية عادا إلى أورشليم.

١٥: ٣٤ العدد ٣٤ ليس موجودًا في عدّة ترجمات. ويبدو أن بعض الذين نسخوا الإنجيل اعتقدوا أن كتابة هذه المعلومة يكون مفيدًا ليشرحوا التناقض الظاهري بين العددين ٣٣و ٤٠. ففي العدد ٣٣ نرى سيلا وقد عاد إلى أورشليم. ولكن في العدد ٤٠ نراه يصاحب بولس في رحلته التبشيرية الثانية. إن حل هذا التناقض الظاهري هو أن سيلا قد عاد فعلاً إلى أورشليم، ولكن بولس اتصل به بعد ذلك ودعاه ليصاحبه في سفراته.

١٥: ٣٥ مكث بولس وبرنابا في أنطاكية، يُعلّمان ويبشّران بكلمة الرب فترة من الوقت. ويبدو أن كثيرين من الخدام الآخرين كانوا يخدمون في الجماعة، إذ إنّ الأحداث التي وُصفت في غلاطية ٢: ١١- ١٤ من المحتمل أنها حدثت في ذلك الوقت.

و. رحلة بولس التبشرية الثانية: آسيا الصغرى واليونان (١٥: ٣٦- ١٨: ٢٢)

١٥: ٣٦- ٤١ حان الوقت لبدء الرحلة التبشيرية الثانية. **فاتح بولس برنابا في** الموضوع واقترح عليه أن يعودا لافتقاد المدن التي بشّرا فيها بالكلمة من قبل. وعندما أصرّ **برنابا** أن يصاحبهما ابن أخته **مرقس،** عارض بولس الفكرة بشدة لأن مرقس **فارقهما في بمفيلية.** كان بولس يخاف أن يفعل مرقس هذا مرة أخرى. وكان الخلاف بين بولس وبرنابا حادًا لدرجة أن خادمي الرب، اللذين نكنّ لهما كل تقدير واحترام، افترقا.

أخذ برنابا مرقس وأبحر إلى قبرص، المكان الذي وُلد فيه، والذي كان المحطة الأولى في الرحلة التبشيرية الأولى. **أما بولس فاختار سيلا** واجتازا **في سوريا وكيليكية يشددان الكنائس.**

يعطينا العددان ٣٦، ٤١ رؤية واضحة للروح الراعوية الحقيقية لبولس، فقد كان اهتمامه بالناس نابعًا من حبه لشعب الله.

عند هذه النقطة هناك سؤال لا يمكن أن نتجنبه: "من الذي كان على صواب، **بولس أم برنابا؟**". من المحتمل أن يكون هناك خطأ لدى الجانبين. ربما سمح **برنابا** أن يتأثر حكمُه بحبّه الطبيعي **لمرقس** ابن أخته. والعدد ٣٩ يبين أنه كان هناك نزاع حادّ بين **بولس وبرنابا.** والآية الموجودة في أمثال١٣: ١٠ تقول: «الخصام إنما يصير بالكبرياء». فهما متّهمان بالكبرياء في هذا الموضوع. إن الذين يعتقدون أن بولس كان على حق، يقولون إن برنابا اختفى من مشهد الأحداث عند هذه النقطة. ويقولون **إن الإخوة استودعوا بولس وسيلا إلى نعمة الله،** ولكن هذا لا يُقال عن برنابا ومرقس. ولكن من المشجع أن نعرف أن مرقس استعاد ثقة بولس أخيرًا (٢تي٤: ١١).

الإدارة الذاتيّة في الكنيسة المحلية

ر بما يظهر أ وّ لَو هلة أ نمجلسًا ينبثقمن كنيسة أو ر شليملهسـلطة على ا لحر كة ا لد ينية ا لجد يد ة ، و لكنا لحقا ئقاً ثبتتخلا فذ لك . ففي الأ يا ما لأ و لى للمسيحية كا نتللكنا ئسا جتما عات محلية مستقلة ، تد ير شؤ و نها بنفسها . فلميكن هنا كا تحا د فيد ر ا ليللكنا ئسلهسـلطة مر كز ية عليها . و لمتكنهنا كطو ا ئف ، لذ لكلمتكنهنا ك مر ا كز ر ئيسية لها . و كا نتكلكنيسة محلية مسؤ ولةمسئوليةمباشـر ةأمامالرب ،كمايظهر في ر ؤيا ١: ١٣ حيثيُر ى الر بو اقفًا و سـطا لمنائر ا لسبع ، ا لتيتمثلا لكنا ئسا لسبعفيآ سيا . إ ن ا لميز ة هنا هيأ نهلا يو جد أ يو سيطبينهذ ه الكنا ئسا لمستقلة و ر أ سا لكنيسة ، أ يا لمسيح ، فهو الذييسيطرويوجِّهكلكنيسةمباشرة.

ما الذييجعلهذاالأمر مهمًا؟

أو لاً : لأ نهيو قفا نتشـا ر ا لخطإ ،فعند ما تكون ا لكنا ئسمتر ا بطة معًا تحتتو جيهمشـتر ك و ر ياسةمشـتر كة ،فإنالتحر ر الفكر يو العقلانية و الا ر تد اد يمكنها أنتؤ ثر فيأ ساسـا لعقا ئدكلها إذ ا أثّر تفيمر اكز القيا د ةو ا لمد ار سـا لفكر ية لهذ ها لطو ا ئف . و لكنعند ما تكو نا لكنا ئـس

مســتقلة فإ نحر و با لعد و تكو نمو جَّهة إ لى مجموعةكنائسمنفصلةفلاتؤثرفيها.

ثانيًا: استقلالية الكنيســة ا لمحلية حماية لها عندما تكو نا لسـلطة ا لحكو مية معا دية . فعند ما تكو نا لكنا ئستحتسـيطر ة ا تحا د فيد ر ا لييمكن للحكو مة ا لا ستبد ا دية أ نتسـيطر عليها كلها إ ذ ا سيطر تعلىقادة ا لمركز الر ئيسـيلهذ هالكنائس . و لكنعند ما تر فضهذ ها لكنا ئسا لمسـتقلة أ ن تعتر فبأية سلطة مر كز ية ، فإ نها تسـتطيعأ نتعمل تحتالأرضفيأوقاتالاضطهاد.

إ نكثيرً ا منا لحكو ما تا ليو م ، سـو ا ءكا نت د يمقر اطية أ و ديكتا تو رية ، تحا و لأ نتُحـد ث ا تحا دً ا بينا لكنا ئسا لصغير ة ا لمسـتقلة ، بحجة أ نها لا تر يد أ نتتعا ملمعمعد د كبير منا لكنا ئـس ا لمحلية ،بلمعر ياسة مر كز ية تمثلالكنا ئسـكلها . فا لحكو ما تا لد يمقر اطية تحا و لأ نتُحد ثهـذ ا الا تحاد بمنحامتياز اتوفو ائدمعينةللكنائس . أمـا ا لحكو ماتالديكتاتو ريةفإنها تجبر هذ هالكنائـس على الا تحاد بأو امر عُليا ،كمافعلهتلر أثنا ءحكـم الر ا يخا لثا لث . و فيا لحا لتينفإ نا لكنا ئسـا لتي تر ضخللضغطتفقد شـخصيتها ا لكتا بية ، كما تفقد قدرتهاعلىمقاومةالنز عاتالعصرية،ومواصلـة نشاطهافيوقتالاضطهاد.

ر بما يعتقد قو مأ نا لكنا ئسفيسـفر ا لأ عما ل كا نتلها سـلطة مر كز ية متمثلة منهذ ا ا لمجلسا لذ ييتكو نمنا لر سـل . و لكنعند ما ند ر سـا لمو ضو عبعنا ية نجد أ نهذ ا ا لمجلس لميكنهيئة ر سمية ذ ا تسلطا تمنظمة . إ نهببسا طة كا نيتأ لفمنمجمو عة ا لر سـل و الشيو خالذينكانو ايعملو نكسلطة استشـا رية . فمثلاً لميسـتد عِا لمجلس ، كهيئةٍ ر سمية لها سلطة ،بو لسَـو بر ناباليأتيامنأنطاكية ، إ ذقر ر ا منتلقا ء أ نفسهما أ نيأ تيا منأ نطا كية ليستشـير ا الر سلا لمو جو د ينفيأ و ر شـليم . كما أ نقر ا ر هذ ا ا لمجلسـلميكنمُلز مًا للكنا ئس ، و لكن أُرسللهاكحكمحكمتبهكلالجماعة.

إ نتا ر يخا لكنيسة يتحد ثعننفسـه ، ففي ا لأ و قا تا لتيكا نفيها تحا د فيد ر ا لياللكنا ئـس تحتسلطة مر كز ية ، كا نهنا كا نحد ا ر سـر يع لهذ هالكنائس . أما الكنائسا لمتحر ر ةمنالر ياسـة البشريَّةفكانتتؤديشهادةنقيةطاهرةلله.

١٦: ١، ٢ عندما رجع بولس إلى دربة ولسترة، لا بد أن ذكريات رجمه في لسترة عادت إليه وأوقعت الخوف في نفسه. ولكنه كان يعرف أن لله شعبًا في هذه المنطقة، ولا يمكن لأي اعتبار للسلامة الشخصية أن يعوقه عن الخدمة.

كان تيموثاوس قد قبل المسيح من خلال خدمة بولس في أثناء زيارة الرسول الأولى إلى لسترة، وهي المدينة التي وُلد فيها تيموثاوس كما يبدو، وكانت أمه أفنيكي وجدته لوئيس في عداد المؤمنين اليهود هناك (٢تي١: ٥) أما أبوه فكان يونانيًا، وربما كان قد مات في ذلك الوقت.

فرح قلب بولس عندما عرف من الإخوة في لسترة وإيقونية أن تيموثاوس كان يتقدّم تقدمًا كبيرًا في الإيمان المسيحي. فدعاه بولس أن يذهب معه في هذه الرحلة التبشيرية. ولم يكن الرسل الأولون يذهبون للخدمة اثنين اثنين فقط، بل كانوا يأخذون معهم إخوة من الشباب مثل مرقس وتيموثاوس لتدريبهم تدريبًا عمليًا على الخدمة المسيحية. يا له من امتياز لهؤلاء الشبان أن يرتبطوا بأشخاص متمرسين في التبشير المسيحي مثل بولس.

١٦: ٣ وقبل أن يبدأ بولس رحلته ختن تيموثاوس. فلماذا فعل بولس هذا، في حين أنه رفض بشدة أن يُختن تيطس في وقت سابق (غل٢: ١-٥)؟ الإجابة ببساطة هي: في حالة تيطس كان عدم ختانه مسألة مبدإ مسيحي أساسي، أمّا هنا فلم يكن الأمر كذلك. فقد كان المعلمون الكذبة يُصرّون على أن الأممي من أب وأم أمميين مثل تيطس لا بد أن يُختتن ليخلص، فأدرك بولس أنه إن فعل هذا يكون منكرًا لكفاية عمل المسيح الكفاري، فلم يسمح له. أما في حالة تيموثاوس فالمسألة كانت مختلفة تمامًا. كان الناس في تلك المنطقة يعرفون أنه يهودي من ناحية أمه. ولما كان بولس وسيلا وتيموثاوس على وشك القيام بعمل تبشيري، وسيحتكّون من آن لآخر باليهود الذين ربما يرفضون الاستماع إليهم بسبب عدم ختان تيموثاوس، وبما أن المسألة كانت بلا أهمية لأنها لا تتعلق بالمبادئ المسيحية، فإن بولس أخضع تيموثاوس لهذا الطقس اليهوديّ. ويقول في كورنثوس الأولى ٩: ١٩-٢٣ «صرت لليهود كيهودي لأربح اليهود» ولذلك أخذه وختنه من أجل اليهود... لأن الجميع كانوا يعرفون أباه أنه يوناني».

١٦: ٤، ٥ وعندما كان المبشرون الثلاثة يجتازون في مدن ليكأونية كانوا يُسلمون الكنائس القضايا التي حكم بها الرسل والشيوخ الذين في أورشليم. وكانت أحكام هذه القضايا هي:

١- في موضوع الخلاص، الإيمان وحده هو الضروري. أما الختان وحفظ الناموس فلا يُضافان للإيمان كشرط للخلاص.

٢- الزنا كان ممنوعًا بالنسبة لكل المؤمنين في كل العصور، ولكن هذا الحكم كان أساسًا لتذكير الأمم الذين اهتدوا إلى المسيح، لأن الزنا كانت الخطية السائدة بينهم باستمرار.

٣- اللحم الذي قُدّم للأصنام ولحم الحيوانات المخنوقة والدم كانت جميعها ممنوعة. ولكنّ منعها لم يكن أمرًا ضروريًّا للخلاص، بل كان لتسهيل الشركة بين المؤمنين اليهود والأمم. وقد حُدّدت بعض أحكام تلك القضايا في ما بعد (انظر ١كورنثوس ٨-١٠؛ ١تيموثاوس٤: ٤، ٥).

وكنتيجة لخدمة هؤلاء الرجال كانت الكنائس تتشدد في الإيمان المسيحي وتزداد في العدد كل يوم.

١٦: ٦-٨ هذه الأعداد أهمية حيوية إذ إنها تُبيّن إشراف الروح القدس وإرشاده في التبشير الذي قام به الرسل. فبعد أن زاروا الكنائس مرة أخرى في **فريجية وغلاطية** فكروا في الذهاب إلى مقاطعة آسيا في غرب آسيا الصغرى، ولكن **الروح القدس** منعهم. فلماذا منعهم؟ يفترض بعض أنّ المشورات الإلهية قد خصصت هذه المنطقة لبطرس (١بطرس١: ١). فسافروا إلى الشمال الغربي إلى منطقة **ميسيّا**، وكانت جزءًا من مقاطعة آسيا، ولكن من الواضح انهم لم يبشّروا هناك. وعندما حاولوا بعد ذلك الذهاب شمالاً إلى **بثينية** على ساحل البحر الأسود، **لم يسمح لهم الروح**، فذهبوا مباشرة ناحية الغرب إلى **ترواس**، وهي مدينة ساحلية. ومن هناك استطاع المبشرون أن يروا اليونان عبر بحر إيجة، وهي الباب الذي سيدخلون منه إلى أوربا.

كتب رايري *Ryrie*:

> كانت آسيا تحتاج إلى الإنجيل، ولكن لم يكن هذا هو الوقت المحدّد من الله. فالاحتياج لا ينشئ الدعوة للخدمة. لقد أتوا من الشرق، ومُنعوا من

الذهاب إلى الجنوب أو الشمال، ولكنهم لم يفترضوا أن الـرب كان يقودهم للذهاب إلى الغرب، لذلك انتظـروا توجيهـات الرب المحـددة. فليس المنطق والاحتياج هما أساس الدعوة للخدمة.

١٦: ٩ وفي رؤيا بالليل، رأى بولس رجلاً مكدونيًا يطلب إليه قائلاً «اعبُر إلينا وأعنّا». كانت مكدونية (مقدونيا) هي الجزء الشمالي من اليونان، وهي إلى الغرب من ترواس مباشرة. وسواء أكان السكّان مدركين هذا أم لا، فإنّ مكدونية وكل أوربا كانت تحتاج إلى إنجيل النعمة المخلِّصة. كان الرب قد أغلق أبواب آسيا ليحمل خدامه البشارة إلى أوربا.

ويوضح ستوكر *Stalker* هذا الأمر فيقول:

> الرجل المكدوني يمثل أوربا، وصرخته للمعونة هي احتياج أوربا للمسيح. ولقد أدرك بولس أن الرؤيا هي دعوة إلهية، فتحرك ومن معه وعبروا البحر إلى شاطئ مكدونية.

١٦: ١٠ هناك تغيّر ملحوظ هنا في استخدام الضمائر من ضمير الغائب "هو" إلى المتكلم "نحن". ومن المعتقد أن لوقا، الذي كتب سفر الأعمال، انضم إلى بولس وتيموثاوس في ذلك الوقت. فمن هذا الوقت فصاعدًا يسجل الأحداث كشاهد عيان.

الإرشاد الإلهي

لكيتؤ د يا لكنيسـة ا لأ و لى و ظيفتها بفا علية على ا لأ ر ضا عتمد تعلى ر أ سا لكنيسـة ا لممجّد فيا لسـما ء . و لكنكيفعرّ فا لر ب يسو عخدّامة بمشيئته؟

لقد تر كلهمخطّتها لعا مة قبلأ نيصعـد ، عند ما قا ل : « تكو نو نليشهو دً ا فيأ و ر شـليم و اليهوديةو السـامر ةو إلىأقصى الأرض» (أع ١: ٨) . و بعد صعو د هعَرّ فهممشـيئتهبطر قعد يد ة . فمثلاً ، أخذ بطر سو تلاميذ آخر و نإر شـا د همم ن آيا تالعهد القديم (مز ٦٩: ٢٥) ، ليختار و اخليفـة ليهو ذ ا (أ ع ١: ١٥ - ٢٦) . و فيخمسمنا سـبات على الأقل ، أر شـد الر بر جا لهمنخلا لالر ؤ ى: حنانيا (أع ٩: ١٠ - ١٦) ، كرنيليـوس (أع ١٠: ٣) ، بطرس (أع ١٠: ١٠ ، ١١ ، ١٧) ، وبولـس (أع ١٦: ٩ ، ١؛ ١٨ : ٩) . و أر شـد همر تينمنخلا ل الأنبيـاء (أع ١١: ٢٧ - ٣٠؛ ٢١: ١٠ - ١٢) . و في أو قا تأخر ى كا نا لمسيحيو نيأخذ و نإر شـا د هم منا لظر و فا لتيمر و ا بها ، فتر كو ا أو ر شـليم نتيجة تشتيتهمبو اسـطة الاضطهاد (أع ٨: ١ - ٤؛ ١١: ١٩؛ ١٣: ٥٠ ، ٥؛ ١٤: ٥ ، ٦) .

و غا د ر بو لسو سـيلا فيلبيعند ما طلبت السـلطا تا لمد ينة ذ لكمنهما (أ ع ١٦: ٣٩ ، ٤٠) و فيما بعد أ خذِ بو لسمنأ و ر شـليمإ لى قيصر يةبأمر منا لسـلطات (أ ع ٢٣: ٣٣) . ثمّ إنُظر فر فعبو لسشـكو ا هإ لى قيصر هو ا لذ ي حدد ر حلتهإلى رو ما (أ ع ٢٥: ١١) . و أخـيرًا أدّ ى تحطما لسفينة إ لى تو قيتسلسـلة متعا قبة منالتحركات (أع ٢٧: ٤١؛ ٢٨: ١) .

و فيبعضا لأ حيا نكا نا لإ ر شـا د يأ تيمن نصيحة أ و مشو ر ة منا لمسـيحيينا لآ خر ين : عند ما تنبأ أ غا بو سـبا لمجا عة ، تحر كت كنيسة أ نطا كية و أ ر سلتإ عا نة للقد يسـينفي اليهودية (أع ١١: ٢٧ - ٣٠) . و أرسـلالإخوة في أنطاكيةبو لسو بر نابا إلى أو ر شـليم (أ ع ١٥: ٢) . و أ ر سلتكنيسة أو ر شليميهو ذ ا و سـيلا مع

برناباوشاول(أع١٥:٢٥-٢٧).واستودع الإخوةبرناباوسيلالنعمة اللهعندما انطلقا فيالرحلة التبشيرية الثانية (أع ١٥: ٤٠).

وأخذبولستيموثاوسمعهعندما تركلسترة (أع ١٦: ٣). وأرسلالإخوةفيتسالونيكي بولسوسيلا إلىبيرية لأنهما كانا نمهدّدين بأعمالالعنف(أع١٧: ١٠). وأرسلالإخوةفي بيريةبولسليذهببعيدًا لنفسالسبب (أع ١٧: ١٤، ١٥). وأخيرًا أرسلبولستيموثاوس وأرسطوسإلىمكدونية(أع١٩:٢٢).

وبالإضافةإلىالطرقالسابقةللإرشاد، هنا كعديدًا منالأمثلة الأخرى حيثيبدو أنالإخوةكانوا يتلقَّوناتصالاً مباشرًا بشأن المشيئة الإلهية. فقد أرشد ملاكمنالربّ فيلبسليذهبكييبشِّر الخصيالحبشي (أع ٨: ٢٦). وكلّمالروحالقدسالأنبياء والمعلمينفيأنطاكية بينما كانوا يصومون ويُصلون(أع١٣: ١، ٢). ومنعالروحالقدس بولسوتيموثاوسمنالوعظبالكلمة فيآسيا (أع ١٦: ٦). وحاولوا أنيذهبوا إلىبيثينية فيما بعد، ولكنالروحالقدسمنعهممنأن يذهبوا(أع١٦:٧).

ولكينلخِّصهذاالموضوع،فإنالمسيحيين الأوائليتلقواالإرشاد:

١-منخلالالكتابالمقدس.

٢-منخلالالرؤىوالنبوات.

٣-منخلالالظروف.

٤- منخلالنصيحةالمسيحيينالآخرين أومشورتهم.

٥- منخلالالاتصالالمباشر، الذيمن الممكنأنيكونشخصيًا.

١٦: ١١، ١٢ ثم أبحر سفراء المسيح الذين لا يكلّون ناحية الشمال الغربي من ترواس إلى **ساموثراكي**، حيث أمضوا الليل. وفي **الغد** وصلوا إلى ميناء **نيابوليس**، على بعد ١٩٠ كم من ترواس، وبعد ذلك سافروا عدة أميال إلى **فيلبي التي كانت أول مدينة في مقاطعة مكدونية، وهي كولونية** (أي مستعمرة ولها امتيازات خاصّة).

١٦: ١٣-١٥ يبدو أنه لم يكن في فيلبي مجمع، ولكن بولس ورفاقه سمعوا أن بعض اليهود يجتمعون **يوم السبت خارج المدينة بجوار النهر**. وعندما وصلوا إلى هناك وجدوا مجموعة من النساء يصلين، بينهن **امرأة اسمها ليديّة**، من المحتمل أنها كانت قد تحولت إلى اليهودية، وهي في الأصل من مدينة **ثياتيرا** في غرب آسيا الصغرى، ولكنها ذهبت إلى فيلبي حيث كانت تبيع قماشًا مصبوغًا بالأرجوان. وكانت ثياتيرا مشهورة بالصباغة.

ولم تكن أذنا ليدية فقط مفتوحتين للإنجيل، بل **قلبها** أيضًا. فبعد أن قبلت الرب يسوع **اعتمدت** بالماء **هي وأهل بيتها**. وكان **أهل بيتها** طبعًا قد تقبلوا المسيح قبل أن يعتمدوا. ولا يوجد أي ذكر أن ليدية كانت متزوجة، فيمكن أن يكون أهل **بيتها** هم خدمها.

لم تخلص ليدية بالأعمال الصالحة، ولكنها خلّصت بالإيمان لتعمل هذه الأعمال الصالحة. وبرهنت على حقيقة إيمانها بأن فتحت بيتها لبولس وسيلا ولوقا وتيموثاوس.

١٦: ١٦-١٨ وفي يوم آخر، عندما كان بولس ورفاقه ذاهبين إلى مكان **الصلاة**، قابلوا **جارية بها روح عرافة**. ولأنّ روحًا شرّيرًا يسكنها كان في وسعها، كما يبدو، أن تتنبأ بالمستقبل وأن تكشف بعض الأمور المذهلة. فبهذه الطريقة كانت تُكسب أسيادها مكسبًا كثيرًا.

وعندما قابلت المبشّرين المسيحيين كانت تتبعهم عدة أيام وهي تصرخ: «هؤلاء هم عبيد الله العليّ الذين ينادون لكم بطريق الخلاص». كان ما قالته حقيقيًّا، ولكن بولس كان يعرف جيدًا أنه لا ينبغي أن يقبل شهادة من الأرواح الشريرة. وأيضًا كان حزينًا بسبب حالة هذه الجارية البائسة. فأمر الروح الشرير بكلّ قوّة اسم يسوع المسيح أن يخرج منها. وفي الحال تحررت من هذه العبودية الرهيبة، وأصبحت إنسانة عاقلة سليمة التفكير.

المعجزات

تتد ا خلا لمعجز ا تفيسفر ا لأ عما لكُلِّه .

والمعجزاتالتاليةهيبعضالمعجزاتالبارزة:

-موهبةالألسنةالمعجزية(٢:٤؛١٠:٤٦؛١٩:٦).

-شفاءالأعرجعندبابالهيكلالجميل(٣:٧).

- حكمبطرسعلىحنانياوسفيرةبالموتالفجائي (٥:٥،١٠).

-إطلاقسراحالرسلمنالسجن(٥:١٩).

-مقابلةشاولمعالمسيحالممجّد(٩:٣-٦).

-شفاءإينياسبواسطةبطرس(٩:٣٤).

-إعادةالحياةلطابيثا(٩:٤٠).

-رؤيةبطرسالملاءةالنازلةمنالسماء(١٠:١١).

-إطلاقسراحبطرسمنالسجن(١٢:٧-١٠).

-الملاكيميتهيرودس(١٢:٢٣).

-الحُكمبالعمىعلىعليمالساحر(١٣:١١).

-بولسيشفيالمُقعدفيلسترا(١٤:١٠).

- بولسيستعيدالحياةبعدرجمهفيلسترة (١٤: ١٩، ٢٠).

-بولسيرىرجلاًمقدونيًايطلبالعون(١٦:٩).

- بولسيُخرجالروحالشريرمنالجارية في فيلبي(١٦:١٨).

- إ طلا قسر ا حبو لسو سيلا منا لسجنفيفيلبي (١٦:٢٦).

-إقامةأفتيخوسمنالموت(٢٠:١٠،١١).

-نبوةأغابوس(٢١:١٠،١١).

- بو لسينفضا لأفعى منيد هد و نأنيتضر ر ، في مالطة(٢٨:٣-٦).

-شفاءأبيبوبليوسمنالحمى(٢٨:٨).

-شفاءآخرينمنالأمراض(٢٨:٩).

بالإضافةإلىهذهالمعجزات،صنعالرسل آياتوعجائب (٢: ٤٣). وصنعاستفانوس آ يا تو عجا ئبعظيمة فيا لشعب (٦: ٨). و صنعفيلبسآ يا تو قو ا تعظيمة (٨: ٦، ١٣). و صنعبر نا با و بو لسآ يا تو عجا ئب (١٥: ١٢). و صنعاللهعلىيد يبو لسقوات غيرمعتادة(١٩:١١).

عندماندرسسفرالأعمال،يواجهنا السؤال التالي : هلتتوقعمثلهذ ها لمعجز ا تا ليوم ؟ هنا كتطرُّ فا نيجبتجنُّبهما عند ا لإ جا بة عن هذاالسؤال.

التطرُّفالأول: النظرية القائلة إنهبما أن «يسوعهوهوأمسًاواليوموإلىالأبد». يجب أ ننر ى مثلا لمعجز ا تا لتيصُنعتأ يا م الكنيسةالأولى.

التطرُّفالثاني : هو أ نا لمعجز ا تكا نتفقط للأ يا ما لأ و لى منا لكنيسة ، و ليسلنا ا لحقأن نتطلعإلىأيُّمنهااليوم.

صحيحأ نا لر بيسو عا لمسيحهو هو أمسًاواليوموإلىالأبد (عب ١٣: ٨)ولكنهذا لا يعنيأ نطر قا للهلا تتغير . فمثلاً لمتتكر ر ا لضر با تا لتيا ستخد مها ا للهفيمصر ، معأ ن قو ة اللهلمتتغير . فا للهما يز ا ليستطيعأ نيصنع

أ ينو عمنا لمعجز ا ت ، و لكنهذ ا لا يعنيأ نــه يجبأ نيصنعا لمعجز ا تنفســها فيكلعصر . فهو إلـهالتنوُّعالمطلقغير المحدود.

منا لنا حية ا لأ خر ى ، يجبأ لاّ نر فــض ا لمعجز ا تو كأ نها ليستلعصر ا لكنيســة . من ا لســهلعلينا أ ننُر جعا لمعجز ا تإ لى ا لتد بير ا لإ لـهيو نقنعأ نفســنا بحيا ة لا تر تفعفو قا للحم و ا لد م . فحيا تنا يجبأ نتُشــحنبقو ة فا ئقة للطبيعة ، فنر ى يد ا للهبا ستمر ار تتد خلبشــكل عجيبفيا لظر و فا لتيحو لنا . يجبــأ ن نختبر إر شــا د اللهبطر قمعجز ية ، و أ ننختبر فيحيا تنا أ حد ا ثًا تقعخا ر جنطا قا لقو ا نــين و ا لا حتما لا تا لطبيعية ، و أ ننكو نو ا عينــأ ن اللهير تِّبلنا اتصا لات ،ويفتحأبو ابًا ،ويفــر ض سلطا نهعلى كلمقا و مة . إ نخد متنا يجبأ ن تو اكبها أ مو ر فا ئقة للطبيعية . لا بد أ ننــر ى استجا با تمبا شــر ةللصلاة ،و تحدثأمو ر لمجد ا لله . لا بد أ ننر ى يد هتتد خلفيا لأ مــر ا ض الجسدية،و المعوقات،و الأحداث،و الخســائر ، و ا لمآ ســيا لتيتحد ثلنا . يجبأ ننختبر قو ة غير عا د ية ، و أ ننكو نمد ر كينأ نها كقــو ة تفوقحدودنا الطبيعية يمكنأنتُمنحلنا.

أ ما إ ذ ا عشنا حيا تنا فقطفيحد و د ا لمســتو ى ا لطبيعيلنا ، فكيفنكو نمختلفينعنغــير ا لمسيحيين ؟ إ نمشــيئة ا للهلنا هيأ نتكو ن حيا تنا فيا لمســتو ى فو قا لطبيعي ، أ يأ نحيا ة ا لر بيسو عا لمســيحيجبأ نتفيضو تتد فّقفينا . و عندما يحدثهذ افإنا لأمور ا لمستحيلةتتلاشــى ، و الأبو ابا لمغلقةتُفتح ،و القوّ ةتنمو وتشــتد . عندئذ نمتلئبا لر و حا لقد س . و عند ما يقتر با لنا سمنــا ، يشعرونبقوّ ةالروحالقدسوحرارته.

١٦ : ١٩ـ ٢٤ بدلاً من أن يشكر سادة هذه الجارية بولس لأن الأرواح الشريرة لم تعد تمتلكها، اغتاظوا لفقدان مكسبهم، فجرّوا بولس وسيلا أمام الحكام، ولفّقوا عليهما بعض الاتهامات. اتهموهما أساسًا بأنهما يهوديان يثيران الشغب، وأنهما كان يحاولان إفساد طريقة الحياة الرومانية التي كانوا يحيونها. وكان ردّ فعل الرعاع عنيفًا، فمزّق الحكّام ملابسهما وأمروا أن يُضربا بالعصي. وبعد أن ضُربا ضربًا مبرحًا أُرسلا إلى السجن بأوامر مشدّدة لحارس السجن أن يحرسهما بتدابير صارمة. فاستجاب حارس السجن لهذا، ووضعهما في السجن الداخلي، وربط قدميهما في المقطرة (وهي ملزمة خشبيّة ضخمة).

وفي هذه الآيات نرى طريقتين من طرائق الشيطان الرئيسيّة لمقاومة الخدمة: حاول أولاً تقديم الصداقة الزائفة من طريق شهادة الفتاة التي كان بها روح عرافة؛ وعندما فشل لجأ إلى الاضطهاد السافر. يقول جرانت *Grant* "التحالف أو الاضطهاد، خياران لا ثالث لهما: صداقة زائفة، أو حرب مكشوفة".

ويُعلّق بولوك *A. J. Pollock* على ذلك بقوله:

> لا بدّ أن الشيطان اعتقد أنه انتصر عندما وضع مستقبل هذين الخادمين المكرسين للمسيح في طريق مسدود خَطِر. ولكن انتصاره كان موقّتًا كما هو الحال دائمًا. ففي هذه الحالة تحول انتصاره هزيمةً، وتأييدًا لعمل الرب.

١٦ : ٢٥ عندما جاء منتصف الليل، كان بولس وسيلا يصلّيان ويسبحان الله. لم يكن فرحهما يعتمد أبدًا على الظروف الأرضية المحيطة بهما، ولكن مصدر فرحهما وتسبيحهما كان في السماء.

يقول مورجان *Morgan*:

يستطيع أي إنسان أن يرنّم ويسبّح عندما تكون أبواب السجن مفتوحة، وهو مطلق السراح. ولكن المسيحي المؤمن يستطيع أن يرنّم ويُسبّح وهو في السجن. أعتقد أنني لو كنت سيلا كنت سأسمع بولس يرنم قائلاً: مع كل هذا أرى الروح القدس بمجده وجلاله يرفعنا فوق كل الصعوبات والقيود.

١٦ : ٢٦ بينما كان المسجونون الآخرون يُصغون إلى صلواتهما، وإلى ترنيمات التسبيح والشكر لله، اهتزّ السجن بفعل زلزال قوي. وفتح هذا الزلزال كل الأبواب، وفك السلاسل والمقطرة، ولكن لم يهدم البناء.

١٦ : ٢٧، ٢٨ عندما استيقظ حارس السجن ورأى **أبواب السجن مفتوحة، اعتقد أن المسجونين هربوا**. وعندما أدرك أنه سيُعدَم حياته عقابًا، **استلّ سيفه** لينتحر، ولكن بولس أكد أنه لا حاجة به أن يفعل هذا، لأن كل المسجونين ما زالوا موجودين.

١٦ : ٢٩، ٣٠ في الحال امتلأ حارس السجن بإحساس جديد، إذ إن مخاوفه بخصوص فقدان وظيفته، وربما فقدان حياته، قد حل محلها إحساس عميق بالتبكيت على الخطيّة. لقد كان الآن خائفًا من مقابلة الله وهو في خطاياه، فصرخ: **«يا سيديّ، ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص»؟**

هذا السؤال يجب أن يسبق كل حالة حقيقية لقبول المسيح. فالإنسان يجب أن يعرف أنه ضائع ومفقود قبل أن يستطيع أن يخلص. ومن السابق لأوانه أن نقول لإنسان كيف يخلص قبل أن يستطيع أن يقول أولاً من كل قلبه: "إني حقيقة أستحق أن أذهب إلى الجحيم".

١٦ : ٣١ الناس الذين طُلب منهم في كتاب العهد الجديد أن يؤمنوا بالرب يسوع المسيح كانوا فقط من الخُطاة المبكّتين على خطاياهم. فالآن بعد أن تبكت حارس السجن على خطاياه، قيل له: «**آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك**».

لا يوجد أي إيحاء هنا بأن عائلة حارس السجن ستخلص أوتوماتيكيًّا إن هو آمن بالمسيح. ولكن المعنى هنا أنه إن آمن بالرب يسوع المسيح، فسيخلص، وأهل بيته سيخلصون بالطريقة عينها التي خلص هو بها. فالآية تعني: "**آمن... فتخلص**، وليفعل مثلك **أهل بيتك**"!

ويبدو أن كثيرين اليوم لديهم صعوبة في معرفة معنى الإيمان. ولكن عندما يُدرك الخاطئ أنه هالك وعاجز ولا أمل له، وأنه متّجه نحو الجحيم، ويُطلب منه أن يؤمن بالمسيح ربًّا ومخلّصًا، يعرف بالضبط ماذا يعني هذا. إن الإيمان بالرب يسوع المسيح هو الشيء الوحيد الباقي أمامه والذي يستطيع أن يفعله!

١٦ : ٣٢ـ٣٤ بعد أن قدّم بولس وسيلا حلقة تعليمية لأهل بيت حارس السجن، بيّنّ أنه قبِلَ المسيح حقيقةً بأن **غسلهما من الجراحات، واعتمد** دون تأخير. ثم أخذهما **إلى بيته** وأطعمهما، **وتهلل** طول الوقت مع **جميع بيته** لأنهم كلهم قد تعرّفوا بالرب. وجدير بنا أن نذكر أنه لا يوجد أي دليل على الاعتقاد بوجود أطفال بين أهل بيت السجان وأنهم قد اعتمدوا. لقد كانوا كلهم كبارًا بدرجة كافية لأن يؤمنوا بالمسيح.

١٦ : ٣٥ من الواضح أن أفكار الحكام قد تغيرت أثناء الليل، لأنهم في الصباح أرسلوا ضبّاطًا ومعهم أوامر بإطلاق سراح المسجونين.

١٦: ٣٦، ٣٧ عندما أعلن السجان هذه الأخبار الطيبة **لبولس**، رفض الرسول أن يغادر السجن تحت هذه الظروف. كان بولس وسيلا، مع أنهما يهوديان بالمولد، مواطنين رومانيّين. لقد حوكما وضُربا بطريقة ظالمة. والآن، هل يعتقد الحكّام أنهما سيتسللان من السجن خلسة كأنهما مذنبان؟ لا.. لن يحدث هذا أبدًا! فليأت الحكام ويطلقوا سراح هذين المسجونين.

١٦: ٣٨-٤٠ وفعلاً حضر الحكام وكأنهم يعتذرون عمّا فعلوه، وبعد ذلك حثّوا بولس وسيلا أن يرحلا من المدينة دون إحداث أي اضطراب آخر. وبكرامة أولاد الملك، **خرج خادما الرب من السجن**، ولكنهما لم يغادرا المدينة في الحال، بل ذهبا أولاً إلى منزل ليديّة وتقابلا مع الإخوة وشجّعاهم. يا له من شيء رائع! فإن اللذين يستحقّان العزاء، هما اللذان شجّعا وعزّيا الآخرين. وعندما تمت مهمتهما في فيلبي، رحلا بكل وقار.

١٧: ١ بعد أن ترك بولس وسيلا فيلبي، سافرا نحو ٥٦كم ناحية الجنوب الغربي إلى **أمفيبوليس**. وكانت محطتهما التالية هي **أبولونية**، ٥٠كم أخرى ناحية الجنوب الغربي. ومن هناك تحرّكا ناحية الغرب ٥٨كم إلى **تسالونيكي** التي تقع على طرق التجارة، وكانت مركزًا للتجارة، فاختارها الروح القدس لتكون قاعدة منها ينتشر الإنجيل إلى اتجاهات عديدة. وهي اليوم تسمى سالونيكي.

ربما بقي لوقا في فيلبي عندما غادرها بولس وسيلا ليفتح أرضًا جديدة للرب. والدليل على هذا هو تغير طريقة سرد الأحداث من ضمير المتكلم إلى الغائب.

١٧: ٢، ٣ وحسب عادتهم، فإن بولس وسيلا ذهبا إلى المجمع اليهودي ووعظا بالإنجيل هناك. ولمدة ثلاثة سبوت كان بولس يفتح العهد القديم محاولاً إقناعهم أن الأنبياء تنبأوا أن المسيا سيتألم ويقوم من بين الأموات؟ أفلا يبرهن هذا على أنه هو مسيح الله؟

١٧: ٤-٧ اقتنع بعض اليهود وانحازوا إلى بولس وسيلا كمسيحيّين مؤمنين، كما أن كثيرين من اليهود اليونانيين الذين اهتدوا حديثًا لليهودية، وعددًا ليس بقليل من النساء المتقدمات في المدينة اللواتي كنّ قد تحوّلن أيضًا إلى اليهودية، اقتنعن وانحزن إلى بولس. وقد أغاظ هذا اليهودَ غير المؤمنين وجعلهم يتصرّفون تصرفًا حاسمًا، فجمعوا بعض أعضاء العصابات الإجرامية من السوق، وحرّضوهم على القيام بشغب، فحاصروا منزل **ياسون** حيث نزل بولس وسيلا ضيفين. وعندما لم يجدوا بولس وسيلا في البيت، **جرّوا ياسون وبعضًا من الإخوة المؤمنين إلى حكام المدينة**. وبغير أن يقصدوا قالوا كلمات تقدير وثناء على بولس وسيلا عندما وصفاهم بأنهما **فتنا العالم وقلباه** رأسًا على عقب. بعد ذلك اتهموهما بأنهما يتآمران على إطاحة حكومة قيصر، لأنهما يعظان وينادیان بملكٍ آخر: **يسوع**. وغريب أن يُظهِر اليهود غيرةً على سلامة حكومة قيصر، وهم لا يحبون الإمبراطورية الرومانية.

ولكن هل كان اتهامهم حقيقيًا؟ لا شك في أنهم سمعوا بولس وهو يُعلن عن مجيء المسيح ثانيةً ليحكم ملكًا على الأرض. ولكن هذا لا يشكل أي تهديد مباشر لقيصر، إذ إن المسيح لن يعود ليحكم قبل توبة الأُمّة الشاملة.

١٧: ٨، ٩ انزعج الحكام من هذا الكلام. وطلبوا من ياسون والذين معه أن يدفعوا **كفالة**، ومن المحتمل أنهم أعطوا أوامر بأن يغادر ضيفاه المدينة. وبعد ذلك أطلقوهما.

١٧ : ١٠ـ ١٢ قرّر الإخوة في تسالونيكي أنه من الأفضل أن يغادر المبشران، فأرسلوهما ليلاً إلى بيريّة. فما كان من هذين الخادمين اللذين لا يكلان إلاّ أن ذهبا مباشرةً إلى مجمع اليهود، وبينما كانا يبشّران بالإنجيل هناك، أظهر اليهود أنهم منفتحون للأفكار الجديدة بأن اخذوا يبحثون ويقارنون ما سمعوه بآيات العهد القديم المدونة في الكتاب المقدس. لقد وقفوا مواقف تدل على أنهم قابلون للتعليم، وأن لديهم عزمًا وتصميمًا أن يمتحنوا هذا التعليم الجديد الذي يسمعونه بما هو مدوّن في الكتاب المقدس. وقد آمن كثير من هؤلاء اليهود، وآمن عدد من النساء اليونانيات البارزات ومن الرجال الوجهاء أيضًا.

١٧ : ١٣، ١٤ عندما علم اليهود في تسالونيكي أن بولس وسيلا مستمران في خدمتهما في بيرية، قام اليهود التسالونيكيّون برحلة خاصة إلى بيرية وأثاروا الجموع عليهما. حينئذ أرسل الإخوة بولس إلى شاطئ البحر بمصاحبة جماعة من المؤمنين للحماية والتوديع. ومن المحتمل أنهم ذهبوا إلى مدينة "ديوم" وأبحروا من هناك إلى "بيريوس" وهي ميناء مدينة أثينا. أما سيلا وتيموثاوس فإنهما بقيا في بيرية.

١٧ : ١٥ كانت الرحلة طويلة من بيرية إلى أثينا. وهذا يبين التكريس الحقيقي للمسيحيين هناك، إن بعضًا من الإخوة كانوا راغبين بمرافقة بولس بكل سرور حتى أثينا، ثمّ أرسل معهم رسالة إلى سيلا وتيموثاوس أن يأتيا إليه بأسرع ما يمكن.

١٧ : ١٦ وبينما كان بولس ينتظرهما في أثينا، شعر بانزعاج عميق بسبب الأصنام التي كانت موجودة بكثرة في المدينة. فمع أن أثينا كانت مركز الثقافة والتعليم والفنون الجميلة، فإن بولس لم يستهوه أي من هذه الأمور ولم يشغل وقته في رحلاتٍ لمشاهدة هذه الأشياء.

ويعلّق أرنوت *Arnot* على هذا قائلاً:

> إن هذا لا يعني أنه لا يقدّر التماثيل المصنوعة من الرخام، بل أنّه كان يُقدّر البشر الأحياء أكثر منها... إنه لم يكن الرجل الضعيف، بل الرجل القوي الذي يعتبر أن النفوس الهالكة أكثر أهمية من الفنون الجميلة... لم يكن بولس يعتبر الوثنية رائعة وفاتنة، بل كان يعتبرها محزنة.

١٧ : ١٧، ١٨ كان بولس يجادل اليهود مع المتعبّدين الأمميين، كما كان يبشّر كلّ من كان يصغي إليه في السوق. وبهذه الطريقة قابل **الفلاسفة الأبيقوريين والرواقيين.** كان الأبيقوريون أتباع الفيلسوف ابيقور الذي علّم أن الملذات والمتع الحية وليس السعي وراء المعرفة هي الهدف الرئيسي للحياة. أما الفلاسفة الرواقيون، فكانوا يعتقدون أن الحكمة تكمن في التحرر من العواطف، وفي عدم التأثر بالفرح أو الحزن، وفي الخضوع الإراديّ للقوانين الطبيعية.

وعندما سمع أعضاء هاتين المدرستين الفلسفيتين بولس، اعتبروه رجلاً ثرثارًا ينادي بآلهة غريبة، لأنه كان يبشّرهم بيسوع والقيامة.

١٧ : ١٩ـ ٢١ فأخذوه وذهبوا به إلى أريوس باغوس، وهي هيئة قضائية تشبه المحكمة العليا، وكانت تجتمع على تل إله الحرب مارس. لم يأخذوا بولس إلى هناك للمحاكمة، بل أخذوه ليستمعوا إليه وهو يُقدم تعاليمه أمام أعضاء المحكمة والجموع التي كانت موجودة. ففي العدد ٢١ يقول أن الأثينيّين كانوا يحبون أن يتجمّعوا ليتحدثوا ويصغوا للآخرين. ويبدو أنهم كانوا يقضون وقتًا كبيرًا في هذه التجمعات.

١٧: ٢٢ وعندما وقف بولس في وسط أريوس باغوس قدَّم ما بات يُعرف بـ"حديث تل مارس". ويجب أن نتذكر ونحن ندرس هذا الحديث أنه كان يتكلم إلى أمميين وليس إلى يهود. فلم يكن عندهم خلفيّة ذات علاقة بكتاب العهد القديم، فكان عليه أن يجد موضوعًا له اهتمام عام يبدأ به حديثه. فبدأ بإبداء ملاحظة أن الأثينيّين كانوا متديِّنين جدًا. أما البرهان على ذلك فهو شهرة ألينا بأن الأصنام فيها كانت أكثر من الناس!

١٧: ٢٣ بينما كان بولس ينظر إلى الأصنام ويفكر فيها رأى مذبحًا مكتوبًا عليه: **لإله مجهول**. ووجد في هذه الكتابة موضوعًا يبدأ منه حديثه. رأى الرسول في الكتابة على هذا المذبح التسليم بوجود حقيقتين: الحقيقة الأولى: حقيقة وجود الله. الحقيقة الثانية: حقيقة أن الأثينيّين كانوا يجهلون هذا الإله. وكان من الطبيعي جدًا أن ينتقل بولس إلى تنويرهم بخصوص الله الحقيقي. وكما قال أحدهم، فإنَّه وجَّه تقواهم التائهة إلى المجرى المضبوط.

١٧: ٢٤، ٢٥ يخبرنا الذين يعملون في حقل التبشير أن أحسن شيء تبدأ به تعليم الوثنيين عن الله، قصة الخليقة. وهو ما بدأ به بولس الحديث مع أهل أثينا. فقدَّم الله إليهم على أنه الإله الذي صنع العالم وكل شيء فيه، وعندما كان الرسول ينظر حوله إلى العديد من هياكل الأصنام القريبة، ذكَّر مستمعيه أن الله الحقيقي **لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي، ولا يُخدم بأيادي الناس**. ففي هياكل الأصنام كان الكهنة يُحضرون دائمًا الطعام والاحتياجات الأخرى لآلهتهم. ولكن الله الحقيقي لا يحتاج لأي شيء من الإنسان، لأنه هو مصدر **الحياة والنَّفَس وكل شيء**.

١٧: ٢٦-٢٨أ بعد ذلك أشار بولس إلى نشأة الجنس البشري. فكل الأمم تحدَّروا من شخص واحد هو آدم. والله لم يصنع الأمم فحسب، بل رتَّب الأوقات المعينة، وحدَّد البلاد التي يسكن فيها الشعوب المختلفة أيضًا. وقد أغدق الله على الناس نِعَمه وبركات، وذلك لكي يطلبوه ويلتمسوه. فالله يريد منهم أن يتلمسوا الطريق إليه ويجدوه، **مع أنه في الحقيقة ليس بعيدًا عن كل إنسان. لهذا الإله الحقيقي نحيا ونتحرك ونوجد**. إن الله ليس خالقنا فقط، بل هو المحيط الذي نعيش فيه أيضًا.

١٧: ٢٨ب وليؤكد لهم بولس أكثر العلاقة بين الخليقة وخالقها، اقتبس قول بعض الشعراء اليونانيين: «**لأننا نحن أيضًا ذريته**». إن هذا يجب ألاّ يُفسر على أنه تعليم عن بنوة الإنسان وأبوة الله. نحن ذرية الله بمعنى أنه هو الذي خلقنا. ولا نصبح أولاد الله إلاّ من خلال الإيمان بالرب يسوع المسيح فقط.

١٧: ٢٩ وتستمر مناقشة بولس فيقول: إذا كان الناس هم ذرية الله، فمن المستحيل إذًا أن نفكر بأنَّ الله تمثال من الذهب أو الفضة أو الحجر، فهذه الأصنام يصنعها ويشكلها الإنسان بابتكاره، ولهذا السبب فإنها ليست عظيمة مثل الإنسان الذي صنعها. فهذه الأصنام يمكن أن نعتبرها ذرية البشر أي صنعهم، بينما البشر هم خليقة الله.

١٧: ٣٠ بعد أن كشف بولس حماقة عبادة الأصنام، استمر يقول إن الله تغاضى عن جهل الأمميين لعدة قرون، ولكن الآن وقد أتى إعلان الإنجيل فإنه **يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا**، أي أن يُغيِّروا اتجاههم تغييرًا كاملاً.

١٧: ٣١ قال لهم أيضًا إن هذه رسالة عاجلة من الله، لأنّه حدّد يومًا سوف يدين فيه العالم بالاستقامة والعدل بواسطة الرب يسوع المسيح، وهو **الرجل الذي عيّنه الله** للدينونة. والدينونة المشار إليها هنا سوف تحدث عندما يعود المسيح إلى الأرض ليقضي على أعدائه ويبدأ مُلكه الألفي. إن التأكيد بأن هذا سيحدث يوجد في حقيقة كون الله قد أقام الرب يسوع من بين الأموات. وهكذا وصل بولس إلى موضوعه المفضّل، وهو قيامة المسيح.

١٧: ٣٢، ٣٣ ربّما لم يكن بولس قد انتهى من رسالته التي كان يريد أن يوجّهها لهم، إذ قاطعه الذين سخروا من فكرة **القيامة من الأموات**. وهناك آخرون لم يسخروا من كلامه، ولكنهم ترددوا: لقد أجّلوا أخذ أي قرار بقولهم: «**سنسمع منك عن هذا الموضوع مرة أخرى**». أنهم لم يقولوا: "لن نقبل المسيح"، بل قالوا: "ليس الآن!".

١٧: ٣٤ ليس من الصواب أن نقول إن رسالة بولس في أريوس باغوس كانت فاشلة، فإن **ديونيسيوس** آمن، وكان عضوًا في الهيئة القضائية في أريوس باغوس. **وامرأة اسمها دامرس** آمنت، وآمن **آخرون** أيضًا لم تُذكر أسماؤهم. بعد هذا لم نسمع أي شيء آخر عن أثينا.

وينتقد بعض الناس هذه العظة التي قالها بولس في أريوس باغوس، لأنها تبدو أنها تمدح الأثينيّين الذين يعبدون الأصنام. كما يقول هؤلاء الناس إن هذه العظة تفرض أن معرفة الله الحقيقي كان يُقصد بها صنم من هذه الأصنام، وأن العظة تبدو أنها تُكيف نفسها لأحوالٍ وعاداتٍ عند الاثينيّين، وأنها لا تقدم الإنجيل بوضوح وقوة مثل الرسائل والعظات الأخرى التي قدمها بولس. ولكن ليس لهذه الانتقادات ما يبررها.

لقد قلنا قبلاً إن بولس كان يبحث عن مدخل للكرازة بين هؤلاء الفلاسفة، فبعد أن ذكر الإله المجهول تقدّم بخطوات سهلة وطبيعية فقاد مستمعيه أولاً لمعرفة الله الحقيقي، ثم قادهم بعد ذلك إلى ضرورة التوبة باعتبار أن المسيح سيأتي كديّان. إن ما يرىٰ عظة بولس من هذه الاتهامات هو أن هناك نفوسًا قد اهتدت إلى المسيح اهتداءً حقيقيًّا بنتيجتها.

الوعظ غير التقليدي

إ نعظة بو لسفيأ ر يو سبا غو سهي مثا للو عظغير ا لتقليد يو فيأ ما كنغير تقليد ية ، حيثكا نيعظا لمؤ منو نا لأ و ا ئلبكلمة ا لله . و إ نا لأ ما كنفيا لهو ا ء ا لطلقكا نتهي ا لأ ما كنا لمفضّلة للو عظ . ففييو ما لخمسين قُد متر سا لة ا لو عظفيا لهو ا ء ا لطلق ، و نستطيعأ ننعر فهذ ا منا لأ عد ا د ا لتي سمعتالرسالةوخَلَصت(أع٢: ٦، ٤١).

و هنا كمنا سبا تأ خر ى عا مة للو عظفي ا لهواءالطلقموجودةفيأعمال ٨: ٥، ٢٥، ٤٠؛ ١٣: ٤٤؛ ١٤: ٦- ٢١. إنا لأ ما كنا لتيتحيط با لهيكلتر د د فيها صد ى ا لر سا لة فيثلا ث مناسباتعلى الأقل (أع ٣؛ ٥: ٢١، ٤٢). و تكلم بو لسو ر فقا ؤ هبكلمة ا للهبجو ا ر شا طئا لنهر فيفيلبي (١٦: ١٣) . و فيأ ثينا و عظبو لس فيالسوق (أع ١٧: ١٧)قبلالر سالة التيقا لها فيأ ر يو سبا غو س . و فيأ و ر شليمخا طب ا لجما هير ا لغا ضبة منعلى سُلّمقلعة أ نطو نيو (أع٢١: ٤٠؛٢٢: ٢١).

و فيأ ر بعمر ا تعلى ا لأ قلأُ علنتا لر سا لة أ ما ما لسنهدر يماليهو دي : بو اسطة بطرس

و يو حنا (أ ع ٤: ٨، ١٩)، و بو اسـطة بطر س و بعضالرُسل (أ ع ٥: ٢٧ - ٣٢)، و بو اسـطة إستفانوس (أ ع ٧: ٢ - ٥٣)، و بو اسـطة بولس (أع٢٢: ٣٠-٢٣: ١٠).

و كا نبو لسو ر فقا ؤ هيبشّـر و نبا لإ نجيل فيالمجامـع(أع ٩: ٢٠؛ ١٣: ٥، ١٤؛ ١٤: ١، ١٧: ١، ٢، ١٠، ١٧؛ ١٨: ٤، ١٩، ٢٦؛ ١٩: ٨).

أ ما ا لبيو تفكا نتُسـتخد مد و مًا للو عظ . فبطر سـو عظفيبيتكر نيليو س (أ ع ١٠: ٢٢، ٢٤) . و شهد بو لسو سيلا فيبيتسـجّا نفيلبي (أ ع ١٦: ٣١، ٣٢) و فيكو رنثو سـو عظبو لس كر يسبسو هو ر ئيسـا لمجمع (أ ع ١٨: ٧، ٨) . و و عظبو لسـإ لى منتصفا لليلفيبيتأ حد الإخو ةفيترو اس (أ ع ٢٠: ٧). و كا نيُعلِّمـن منز لإ لى آخر فيأ فسـس (أ ع ٢٠: ٢٠)، و في بيتهالذياستأجر هفيروما (أع٢٨: ٣٠، ٣١).

و و عظفيلبسا لخصيا لحبشـيفيعر بة (أ ع ٨: ٣١ - ٣٥) . و و عظبو لسـعلى ظهر مر كب (أ ع ٢٧: ٢١ - ٢٦) . و فيأ فسـس كا نبو لسيحا جُكليو مفيغر فة د ر ا سـية في إحدى المدارس (أع١٩: ٩).

كذ لكو عظبو لسـفيقصو ر ا لحكّا ممثل قصر فيلكس (أ ع ٢٤: ١٠)، و فسـتوس (أ ع ٢٥: ٨)، و أغريباس (٢٦: ١-٢٩).

و فيأ عما ل ٨: ٤، نقر أ أ نا لمؤ منينا لذ يـن عا نَو اا لا ضطهاد ذ هبو ا فيكلمكا نيبشِّـر و ن بالكلمة.

كلهذ ا يبينأ نا لخد ا مفيا لكنيسـة ا لأ و لى لميفكر و ا أ نإ علا نا لر سـا لة يجبأ نيكو ن مقصورًا على بعض «ا لمبانيا لمكرَّ سة تكر يسًـا خاصًا» . فحيثمايو جد النا س، و حينماتتو افـر الفر صة المناسـبة، كانا لخد اميقو مو نبالو عظ لتعريفالناسبالمسيح.

و يو افقسيمسـون *A.B. Simpson* على هـذا بقو له : كا نا لمسـيحيو نا لأ و ائليعتبر و نكلّ مو قففر صة للشها د ة للمسـيح . حتى عند ما يُحضَر و نأ ما مملو كو حكا م ، لميخطـر ببا لهمأ نيتجنبو اا لشهاد ة بأ نهمتا بعو نللمسـيح خو فًا منا لنتا ئج . لقد كا نتهذ هفر صة للو عـظ أ ما ما لملو كو ا لحكا ما لذ ينلميكنمنا لسـهل ا لو صو لإ ليهم . و منا لمحتملأ نيسـمحا لله للنا سـبأ نيعتر ضو ا طر يقهؤ لا ء ا لخد ا م لتكونلهمالفرصةليوصلوا الهمكلمةالله.

لقد أ عطا هما لر بيسـو عتفو يضًا و منحهم سـلطا نًا للخد مة و ا لكر ا ز ة فيكلمكا نقا ئلاً لهم : «اذ هبو ا إلـى العا لمأ جمعو اكـر ز و ا با لإ نجيللخليقة كلها» (مر ١٦: ١٥) . و يبـين سـفر الأ عما لأ نهمكا نو اينفِّذو نهذ ا التفو يض أو هذاالأمر.

و يجبأ ننضيفأ يضًا أ نمعظما لو عظفـي سـفر الأ عمالكانعفو يًّاو مر تجلاً . ففيالعادة لم يكنهناكو قتلإعدادر سـالة الو عظ. فالو عّاظ كا نو ايُعد و نأ نفسـهمبا لصلا ة ، لا أ نيُعد و ا العظات . و لميكنو عظهما بنسا عتهفحسـب ، بلكانحصيلةً لحياةالتقوىوالتكريسالدائم.

١٨: ١ يعتقـد بعـض أن بولـس غـادر أثينا بسـبب السـخرية التي واجههـا نتيجة وعظة هنـاك. ولكننا نفضـل أن نعتقد أن الروح القدس هـو الذي قاده أن يرحل إلى الغرب إلى كورنثوس عاصمة أخائية. وفي هذه المدينة التي اشـتهرت بالفسق والفجور، كان لا بُدَّ أن ينادي بالإنجيل ويؤسس كنيسة.

١٨ : ٢، ٣ في كورنثوس، كوّن بولس صداقة مع زوجين اسماهما **أكيلا وبريسكلا**، واستمرت هذه الصداقة طول حياته. كان أكيلا يهوديًا من بنطس، وهي ولاية تقع في الشمال الشرقي من آسيا الصغرى. وكان هو وزوجته يسكنان في روما، ولكنهما طُردا من جرّاء قرارٍ صدر من كلوديوس قيصر بسبب عدائه لليهود. ولأن كورنثوس كانت تقع على الطريق الرئيسي من روما إلى الشرق، فإنهما توقفا في هذه المدينة، وأنشأا محلاً لصناعة الخيام. وكان بولس أيضًا يحترف صناعة الخيام، ولذلك تعرّف بهما.

ليس واضحًا من هذه الآيات هل كان أكيلا وزوجته مسيحيّين قبل أن قابلهما بولس، أو حصلا على الخلاص من خلال خدمته. ولكن ربما كان تثقّلهما بالشهادة يثبت أنهما كانا مؤمنين عندما أتيا إلى كورنثوس.

١٨ : ٤ كان بولس يجادل في **المجمع كل سبت**، محاولاً أن يقنع اليهود والأمميين الذين تحولوا إلى الديانة اليهودية بأنّ يسوع هو في الحقيقة مسيح الله.

١٨ : ٥ كان بولس قد ترك **سيلا وتيموثاوس** في بيرية عندما ذهب إلى أثينا. وفي أثينا أرسل إليهما أن يلحقا به. وقد لحقاه في كورنثوس.

عند وصولهما، كان بولس منحصرًا **بالروح**. وربما يعني هذا أن تثقّلاً من الرب كان عليه ليُبشّر بالرسالة باجتهاد عظيم، شاهدًا لليهود أن يسوع هو المسيح. وربما يوحي لنا هذا بأن الرسول لم يقضِ وقته في صناعة الخيام هناك، بل نذر نفسه تمامًا للتبشير بالإنجيل.

في هذا الوقت تقريبًا كتب بولس رسالة تسالونيكي الأولى (حوالي ٥٢ ميلادية).

١٨ : ٦ قاوم اليهود الذين لم يؤمنوا بولس وسبّوه بألفاظ جارحة. إن رفض الإنجيل هو أساسًا مقاومة الإنسان لنفسه، فإن الذي لا يؤمن لا يضرّ أحدًا سوى نفسه.

نفض بولس ثيابه وقال لهم: «**دمكم على رؤوسكم. أنا بريء. من الآن أذهب إلى الأمم**». إن نفض ثيابه كان تصرّفًا مُعبّرًا يشير إلى الانفصال عنهم وتركهم. ولكن هذا لم يمنع ذهابه إلى المجمع في مدينة أخرى هي أفسس (أع١٩ : ٨).

إن كلمات الرسول تُذكّر كل مؤمن أنّه مسؤول عن دم الخطاة الذين يضعهم الله في طريقه. فالمؤمن مديون لكل الناس. فإنْ فَشِلَ في تأدية هذا الدَّين بإعلان الإنجيل لهم يعتبره الله مسؤولاً عن دمائهم. وعلى العكس من ذلك فإذا شهد المؤمن للمسيح بإخلاص وقوبل برفض عنيد، فإنّه هو نفسه يتحرر من الذنب، وتبقى المسؤولية على ذلك الذي رفض المسيح.

وتشرح هذه الآية خطوة أخرى في خطة الله بشأن تنحية الأمة القديمة، وإعلان الإنجيل للأمميين. فخطة الله هي أن البشارة تذهب إلى اليهود أولاً. ولكن من خلال سفر الأعمال نعرف أن الأمة اليهودية رفضت الرسالة، ولذلك تنحّى الروح القدس عن هؤلاء الناس.

١٨ : ٧، ٨ بعد أن ثار اليهود على بولس، ذهب الرسول إلى بيت **يوستس** وهو أممي كان قد تحول إلى اليهودية، وكان يسكن بجوار المجمع. وبينما كان الرسول بولس مستمرًا في خدمته في هذا البيت، فرح فرحًا شديدًا عندما تقابل مع **كريسبس رئيس المجمع** مع جميع أهل بيته الذين قبلوا جميعًا الرب. كما أن كثيرين من الكورنثيين الآخرين **آمنوا بالمخلّص واعتمدوا**.

وقد عمّد بولس كريسبس وآخرين قليلين

(١كو١ : ١٤-١٦)، ولكن في المعتاد كان يجعل مؤمنًا آخر يقوم بالتعميد، إذ كان يخشى أن يلتفّ الناس حوله بدلاً من أن يكون كل حبهم وولائهم للرب يسوع.

١٨ : ٩، ١٠ تكلم الرب برأفته إلى بولس **برؤيا في الليل**، مؤكّدًا له أنه لا شيء يخاف منه في هذه المدينة، وأن الرسول يجب أن يستمر في الوعظ بالكلمة، متيقّنًا حضور الله معه وحمايته له. كما أكد له أن في تلك المدينة كثيرًا من الناس للرب، بمعنى أن الرب كان يعمل في حياتهم، وأنهم سوف يخلصون في النهاية.

١٨ : ١١ مكث بولس في كورنثوس ثمانية عشر شهرًا، معلّمًا **بكلمة الله**. وهناك خلفية معلومات عن هذه الفترة في كورنثوس الأولى والثانية.

١٨ : ١٢-١٦ من المحتمل أنه في نهاية الفترة التي مكث فيها بولس في كورنثوس كان **غاليون** قد عُيِّن واليًا **على أخائية** (حوالي ٥١ ميلادية) ولقد اعتقد اليهود أن الوالي الجديد سيؤيدهم، فاحضروا بولس أمامه إلى **كرسي الولاية**. وكان الاتهام أن بولس كان يحاول أن يقنعهم أن يعبدوا الله بخلاف الناموس اليهودي. وقبل أن يكون للرسول فرصة للشهادة، رفض غاليون دعواهم بمنتهى الازدراء، قائلاً لهم إنّ هذه مسألة تخص ناموسهم، ولا تخص شخصًا يُحاكم تحت سلطانه القضائي. فمن المعقول أن يحتمل اليهود بصبر، ولكن المسألة كانت فقط مسألة **كلمات وأسماء وناموس** اليهود. ولم يكن عند الوالي نية أن يُصبح قاضيًا لمثل هذه الأمور، فرفض النظر في هذه القضية.

١٨ : ١٧ يعتقد البعض أن اليونانيين عاقبوا **سوستانيس رئيس المجمع** لأنه أحضر بولس أمام غاليون بمثل هذا الاتهام الباطل. وعندما يقول الكاتب إن غاليون لم يهتم بمثل هذه الأمور، لا يعني أنه لم يكن مهتمًا بالإنجيل، ولو كان من الممكن أن يكون هذا حقيقيًا. فمن الواضح انه لم يكن يرغب في أن يتورط في العادات اليهودية والناموس اليهودي.

١٨ : ١٨ بعد هذه الأحداث، بقي بولس في كورنثوس فترة طويلة من الوقت. وربما كتب رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي في هذا الوقت.

وعندما غادر كورنثوس في النهاية مع **بريسكلا وأكيلا** أبحر إلى سورية، وكان هدفه أن يرجع إلى **أنطاكية**. واختلف المفسرون هل كان **بولس** أو **أكيلا** هو الذي حلق* رأسه في كنخريا. **وكنخريا** هي الميناء الشرقي لكورنثوس.

يقول بعضهم إن نمط هذا النذر كان يهوديًا تمامًا، ولا يوافق رجلًا له النضج الروحي مثل بولس. وربّما ليست هناك أية طريقة بها نحسم هذه المسألة نهائيًا.

١٨ : ١٩، ٢٠ عندما رست السفينة في **أفسس**، نزل منها أكيلا وبريسكلا ليمكثا هناك. وانتهز بولس فرصة بقاء السفينة فترة قصيرة هناك، فذهب إلى **المجمع وحاجّ اليهود**. ومن المذهل انهم كانوا يريدون منه أن يبقى فترة أطول، ولكن لم يستطع أن يفعل هذا.

١٨ : ٢١ أقلعت السفينة، وكان بولس قد وعد اليهود أن يعود إلى أفسس، **إن شاء الله**، بعد أن يقضي فترة **العيد القادم في أورشليم**.

---

* العدد 18 في اليونانية هو جملة واحدة، وفيها اسم الفعل من "حلق" يأتي مباشرة بعد "أكيلا" مفصولة تمامًا عن "بولس".

١٨: ٢٢ كانت **قيصرية** هي المحطة التالية للسفينة. ومن هناك ذهب الرسول **وسلّم على الكنيسة** في أورشليم. ثم انحدر إلى **أنطاكية** لزيارتها، وكانت هذه الزيارة هي نهاية المطاف.

وهكذا تنتهي رحلة بولس التبشيرية الثانية.

ز. *رحلة بولس التبشيرية الثالثة: آسيا الصغرى واليونان* (١٨: ٢٣-٢١: ٢٦)

١٨: ٢٣ **بعد** زيارة طويلة نوعًا ما في **أنطاكية**، كان بولس مستعدًا ليبدأ جولة تبشيرية أخرى موسعة. أن تسجيل هذه الرحلة يمتد من العدد ٢٣ إلى الأصحاح ٢١: ١٦.

كانت أول منطقة يزورها هي **غلاطية وفريجية**. ولقد ذهب الرسول إلى الكنائس هناك واحدةً بعد الأخرى **ليشدد جميع التلاميذ**.

١٨: ٢٤-٢٦ ينتقل المشهد الآن إلى **أفسس** حيث **أكيلا وبريسكلا**. وصل هناك واعظ فصيح اسمه **أبُلّوس**، وكان **فصيحًا متمكنًا في الكتب** (أسفار العهد القديم). كان أبُلّوس يهوديّ المولد، من الإسكندرية عاصمة شمال مصر. ومع أن وعظه كان بقوة، ومع أنه كان متحمسًا، فإنّ معلوماته عن الإيمان المسيحي كانت ناقصة، فقد كان يُعلّم **معمودية يوحنا** تعليمًا جيّدًا، وكان يعرف كيف أن يوحنا قد دعا الشعب أن يتوبوا استعدادًا لمجيء المسيح. ومن الواضح أنه لم يكن يعرف شيئًا عن المعمودية المسيحية وبعض التعاليم المسيحية الأخرى. وعندما **سمعه أكيلا وبريسكلا** يتكلم في المجمع أدركا أنه يحتاج إلى تعليم آخر **فأخذاه** على انفراد، بكل محبة، **وشرحا له طريق الرب بأكثر تدقيق**. إنه لشيء طيّب يُحتسب لهذا الواعظ البليغ أن يكون راغبًا ومستعدًا أن يُعلّمه صانعُ خيام وزوجته.

١٨: ٢٧، ٢٨ وبسبب الروح القابلة للتعليم شجعه الإخوة في أفسس ليذهب إلى كورنثوس ليعظ بالكلمة. وكتبوا له رسالة توصية. ونتيجة لهذا أعان المؤمنين في كورنثوس، وأفحم اليهود بشدة **جهرًا مبينًا لهم أن يسوع هو في الحقيقة مسيح الله**.

١٩: ١ عندما كان بولس يزور **أفسس** في البداية وعد اليهود في المجمع أنه سيعود إليهم بمشيئة الله. ولتنفيذ هذا الوعد، رحل من مناطق غلاطية وفريجية على طول الطريق البرّيّ، مخترقًا مناطق جبلية وعرة **إلى أفسس**، على الشاطئ الغربي من آسيا الصغرى. وعندما وصل إلى هناك تقابل مع أثني عشر رجلاً معترفين بأنّهم تلاميذ. وبينما كان يتكلّم معهم، أدرك أن معلوماتهم عن الإيمان المسيحي كانت غير سليمة وناقصة. وتساءل هل قبلوا الروح القدس فعلاً.

١٩: ٢ فسألهم: «**هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم؟**» ليس في هذه الآية ما يدلّ على أن الروح القدس يُقبَل بعد الإيمان. وهي لا تُفيد أنّ قبول الروح القدس هو عمل من أعمال النعمة يتبع الخلاص، لأنّه حالما يؤمن الخاطئ بالمسيح، فإنّه يقبل الروح القدس.

وكان ردّ التلاميذ: «**ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس**». بما أن هؤلاء الرجال كانوا تلاميذ يوحنا المعمدان، كما نعرف ذلك من الآية التالية، كان ينبغي أن يكونوا قد سمعوا بوجود الروح القدس من العهد القديم. وليس هذا فقط، بل يوحنا قد علّم تلاميذه أن الذي سيأتي بعده سيُعمّدهم بالروح القدس. إن الذي لم يسمعه هؤلاء التلاميذ بالحقيقة هو أن الروح القدس قد انسكب على التلاميذ يوم الخمسين.

١٩ : ٣، ٤ عندما أثار الرسول مسألة المعمودية، اكتشف أن هؤلاء الرجال كانوا يعرفون فقط **معمودية يوحنا**. وبكلمات أخرى، كان كل نطاق معرفتهم أن المسيا سيأتي عن قريب، وقد برهنوا على توبتهم بمعموديتهم كاستعداد ضروري لاستقباله ملكًا. إنّهم لم يعرفوا أن المسيح مات، ودُفن، وصعد إلى السماء، وأنه قد أرسل الروح القدس. شرح بولس كل هذا لهم. وذكّرهم أنه عندما كان يوحنا يُعمّد بمعمودية التوبة كان يحث الناس **أن يؤمنوا بيسوع المسيح**.

١٩ : ٥ عندما **سمعوا** هذا **اعتمدوا باسم الرب يسوع**. في كل سفر الأعمال وُضِع التأكيد بوضوح على سيادة الرب يسوع. ولذلك **اعتمد** تلاميذ يوحنا **باسم الرب يسوع**، كاعتراف عام بأنهم قبلوا يسوع المسيح ربًّا وسيّدًا على حياتهم.

١٩ : ٦، ٧ عندئذ **وضع بولس يديه عليهم فقبلوا الروح القدس**. هذه رابع مرة متميزة في سفر الأعمال فيها أُعطي الروح القدس. كانت المرة الأولى في يوم الخمسين (أع٢)، وكانت تشمل اليهود في الأساس. والمرة الثانية (أع٨)، عندما أُعطي الروح القدس للسامريين بوضع أيادي بطرس ويوحنا. والمرة الثالثة (أع١٠) كانت في بيت كرنيليوس الأممي. ولقد أشرنا سابقًا أن ترتيب الأحداث التي تؤدّي إلى قبول الروح القدس كانت مختلفة في كل حالة. أما هنا في أعمال ١٩ فكان الترتيب:

١ـ الإيمان

٢ـ إعادة المعمودية

٣ـ وضع يدي الرسول

٤ـ قبول الروح القدس

وبإعطاء **الروح القدس** لتلاميذ يوحنا بوضع يَدَي بولس عليهم أزال الرب ما كان يمكن أن يُقال في ما بعد إن بولس أقل منزلة أو مكانة من بطرس أو يوحنا أو الرسل الآخرين.

عندما حل الروح القدس على تلاميذ يوحنا **تكلّموا بألسنة وتنبأوا**. مثل هذه المواهب الفائقة للطبيعية كانت طريقة الله في العمل قبل تدوين كتاب العهد الجديد. أما اليوم فإننا نعرف أننا نقبل الروح القدس عندما نولد ولادة ثانية ونتغير، وليس بحدوث آيات وعجائب، بمشاعر نُحِسُّها.

ففي اللحظة التي يؤمن فيها الإنسان بالرب يسوع، يسكن فيه الروح القدس، ويُختم بالروح القدس، ويقبل مسحة الروح، ويتعمد بالروح القدس ليصير عضوًا في جسد المسيح أي الكنيسة. ولكن هذا لا يمنع أنه في حياة المؤمن بعد ذلك يكون هناك ملء متكرر بالروح القدس. إننا لا ننكر أن الروح القدس كثيرًا ما يملأ الأفراد بطريقة فعّالة، فيعطيهم قوة لخدمات خاصة، معطيًا إياهم جرأة عظيمة في الإيمان والشهادة، ساكبًا عليهم حبًّا للنفوس.

١٩ : ٨ ظلّ **بولس** يزور **المجمع** في أفسس لمدة ثلاثة أشهر وهو يُحاجّ ويقنع بالأمور المختصة **بملكوت الله**. بالمحاجّة والنقاش، تكلم بولس لعقول الناس، وبالإقناع، فإنه كان يحاول أن يؤثر على إرادتهم في ما **يختص بملكوت الله**.

ويوضح ستيوارت *C.E. Stewart* ذلك قائلاً:

عندما كان بولس يناقش ويقنع الناس بخصوص ملكوت الله، كان يقنعهم أن ملكوت الله كائن الآن على الأرض.

١٩: ٩، ١٠ عندما **تقسّى** بعض اليهود (في عقولهم)، ولم يطيعوا (بإرادتهم)، بدأوا يثيرون الجماهير ضدّ **الطريق**. فترك بولس المجمع، وأفرز تلاميذه من اليهود الذين كانوا هناك في المجمع. أخذهم إلى **مدرسة تيرانّس**، حيث كانت له الحرية أن يُعلّمهم يوميًا. ومن المعتقد أن تيرانس كان يونانيًا يدير فصولاً لدراسة الفلسفة وعلوم البيان والبلاغة. ولمدة سنتين كان الرسول يدرب تلاميذ ثم يرسلهم ليُعلّموا آخرين أيضًا. ونتيجةً لهذا، فإن **جميع الساكنين في مقاطعة آسيا سمعوا كلمة الرب يسوع**، سواء من اليهود أو اليونانيين. وهكذا أنفتح باب عظيم وفعّال لبولس، مع أنه كان هناك معاندون كثيرون (١كو١٦: ٩).

١٩: ١١، ١٢ وكرسول للرب يسوع، كان لدى بولس القوة لصنع الآيات والعجائب. وكانت هذه براهين على رسوليته، وإثباتًا لصحة الرسالة التي يعظ بها. وكانت قوة الروح القدس التي تسري فيه قوية وعظيمة، حتى أن المناديل التي يلمسها كانت تُعطى للمرضى، أو الذين فيهم أرواح شريرة، فيتم الشفاء.

إن السؤال الذي ينشأ هنا هو: "هل يمكن أن تحدث هذه المعجزات اليوم؟". إن روح الله قويّ وله سلطان، وهو يستطيع أن يعمل كما يشاء. ولكن يجب أن نعترف أن الرسل وأمثالهم قد مُنحوا قوة فوق الطبيعية. وبما أنه ليس عندنا رسل اليوم بكل ما في هذه الكلمة من معنى، فإن الإصرار على أن المعجزات التي كانوا يصنعونها ما زالت مستمرة حتى اليوم لا جدوى له.

١٩: ١٣، ١٤ عندما يعمل الله بقوة، فإن الشيء الثابت الذي لا يتغير هو أن الشيطان يكون موجودًا ليُعيق ويقاوم. فبينما كان بولس يعظ ويصنع المعجزات، كان هناك في أفسس بعض اليهود يجولون في كل البلاد، يُخرجون الأرواح الشريرة بالرُّقى والتعاويذ. وقد أمر هؤلاء الرجال الأرواح الشريرة أن تخرج من الذين كانت تمتلكهم مستخدمين **اسم الرب يسوع** كتعويذة سحرية. وقد اعترف الرب يسوع في أثناء خدمته على الأرض بأنّ بعضًا من اليهود كانت لديهم القوة أن يُخرجوا الشياطين (لو١١: ١٩).

ومن بين السحرة اليهود الذين يمارسون هذه الأعمال كان **سبعة بنين لسكاوا**، وكان **سكاوا** قد نُصب في وقت من الأوقات رئيسًا للكهنة. وذات يوم، كان أولاده يحاولون أن يخرجوا روحًا شريرًا من رجل، فقالوا للروح الشرير: «**نُقسِمُ عليك بيسوع الذي يكرز به بولس**».

١٩: ١٥، ١٦ لقد نطقوا بهذه الكلمات، ولكن لم يكن عندهم القوّة التي تستخدم هذه الكلمات، لذلك لم يُطعهم الروح الشرير. وألقى ردّه عليهم ضوءًا على هذا الموضوع إذ قال: «**أما يسوع فأنا أعرفه، وبولس أنا أعلمه، وأما أنتم ... فمن أنتم؟**».

يُعلّق ماير *F.B. Meyer* على هذا الموضوع تعليقًا ساخرًا يستحق النقل:

> عندما بدأ أولاد سكاوا في إخراج الروح الشرير اتّجه إليهم وقال: "أيها الأقزام.. من أنتم؟ أنا أعرف بولس! أما أنتم فلا أعرفكم. إنني لم أسمع عنكم من قبل. إن أسماءكم لم يتحدث عنها أحد هنا في الجحيم؛ فلا أحد يعرفكم، كما لا يعرف أحد عنكم خارج تلك البلدة المدعوة أفسس".
>
> نعم.. هناك سؤال خطر ببالي اليوم: هل يعرفني

أحد تحتُ في الجحيم؟ هل يعرف الشياطين شيئًا عنا؟ هل هم يفزعون منّا؟ أم أنهم ينقلبون علينا ويتغلبون علينا كما فعلوا مع أبناء سكاوا؟ وعندما نعظ يوم الأحد، أو عندما نُقابل الناس في الشوارع ونكلمهم عن يسوع، أو عندما نُعلّم في فصول مدارس الأحد، هل يقول الشيطان: "أنا لا أعرفكم.. إنني لن أزعج الجحيم لكي أحاربكم وأوقفكم".

ومن الممتع أن نعرف كيف فرّق الكتاب المقدس بين الروح الشرير (ع١٥)، والرجل الذي كان يسكن فيه الروح الشرير (ع١٦). ففي العدد ١٥ تكلم الروح الشرير، أما في العدد ١٦ فكان الرجل الذي به الروح الشرير هو الذي وثب على أبناء سكاوا وغلبهم وعرّاهم وجرّحهم.

١٩: ١٧ عندما عُرفت أخبار هزيمة أعوان الشيطان في المنطقة المحيطة، وقع على الناس إحساس عميق بالخوف، **وكان اسم الرب يسوع يتعظّم**. لم يتلقّ اسم بولس أي مجد أو تعظيم، ولكن اسم مخلّص بولس هو الذي تعظّم.

١٩: ١٨، ١٩ لقد عمل روح الله بقوة في هؤلاء الذين كانوا يمارسون مختلف أشكال الأعمال السحرية، لدرجة أن عددًا كبيرًا منهم **آمنوا بالمسيح** معترفين بأعمالهم. وبعد أن آمنوا أظهروا إيمانهم علانية أمام الجميع بأن جمعوا كل **كتبهم** الخاصة بالسحر وأحرقوها. وبلغ ثمن هذه الكتب **خمسين ألف قطعة من الفضة**. ومن الصعب أن تحدد قيمتها بعملتنا الحالية، ولكنها ربما تكون ما بين ثمانية آلاف دولار وعشرة.

١٩: ٢٠ لقد أحدث هذا التخلي عن الممارسات الوثنية نموًّا عظيمًا وانتشارًا **لكلمة الله**. وهكذا لو أحرق المسيحيون اليوم الكتب والمجلات التافهة لانتشرت كلمة الله على نطاقٍ أوسع.

١٩: ٢١ وبينما قربت مدة خدمة بولس في أفسس إلى نهايتها، قرّر أن يعود إلى **أورشليم على طريق مكدونية وأخائية**، وبعد ذلك كان ينوي الذهاب إلى **روما** أيضًا. إنّ قلبه الكبير الممتلئ بالحب كان دائمًا يتجه إلى أماكن يمكن أن يُزرع فيها الإنجيل، ثم ينتشر من هناك.

١٩: ٢٢ أرسل بولس **تيموثاوس وأرسطوس** إلى **مكدونية**، ولكنه بقي في آسيا فترة من الزمن. ومن المحتمل أنه كتب الرسالة الأولى إلى كورنثوس في هذه الفترة (حوالي ٥٦ ميلادية).

١٩: ٢٣-٢٧ ونتيجة لخدمة بولس، تحول كثير من الأفسسيين من عبادة الأصنام إلى عبادة الرب يسوع. وانتشرت الصحوة الروحية في المدينة لدرجة أنها أحدثت فترة كساد بين الذين كانوا يصنعون الأصنام. وكان **ديمتريوس** وهو **صائغ** فضة واحدًا من هؤلاء الذين تأثروا تأثيرًا بالغًا من هذا الكساد. وكان ديمتريوس يصنع **هياكل من الفضة** للإلهة **أرطاميس** (ديانا).

اتخذ **ديمتريوس** صفة المتحدث الرسمي لهذه الحرفة، فجمع كل زملائه من الصناع وأثارهم ليقوموا بعمل حاسم. لقد ذكّرهم كيف نجح بولس في إقناع كثير من الناس أن التماثيل التي تُصنع بأيدي بشرية ليست آلهة. ولقد كشف ديمتريوس دوافعه الحقيقية عندما قال إن حرفتهم أو تجارتهم باتت في خطر، ولكنه أعطى هذه الثورة صبغة دينية بأن تظاهر بإعطاء تكريم كبير للإلهة ديانا وهيكلها.

١٩ : ٢٨-٣١ تطوّر اجتماع صياغة الفضة إلى ثورة غضب جماهيرية اشتركت فيها **المدينة كلها**. وأخذوا يرددون بنبرة رتيبة: «**عظيمة هي أرطاميس التي تخصّ الأفسسيين**». واندفعت الجماهير إلى مسرح الكوليزيوم أو المسرح المستدير (**المشهد**)، وأمسكوا **غايوس وأرستخس**، وهما اثنان من مرافقي بولس في السفر، فامسكوهما ليقتلوهما. وأراد بولس أن يدخل وسطهم ويتكلم إلى الجماهير، ولكن التلاميذ منعوه، كما منعه أيضًا بعض **وجوه آسيا** (وهم أناس يُختارون في المدن ليرتبوا الاحتفالات الخاصة بتكريم الآلهة، وذلك على نفقتهم الخاصة). إن هؤلاء الذين كانوا يتبرعون للأمور الخاصة بالمدينة، والذين كانوا أصدقاء لبولس قالوا له إنه ليس من الحكمة أن يدخل المسرح المستدير وسط هذا الشغب.

١٩ : ٣٢ في هذا الوقت لم تكن هناك أيّة وسائل سيطرة على هذه الجماهير، ولم يعرف كثيرون منهم لماذا هم هناك، وسُمعت صيحات متضاربة من كل اتجاه.

١٩ : ٣٣، ٣٤ كان رجل يهودي اسمه **اسكندر** يريد أن يتقدم إلى الأمام ليخاطب الجماهير، بغرض الدفاع عن اليهود بأنّهم أبرياء تمامًا من هذا الشغب. ولكن عندما اكتشفت الجماهير أنه يهودي صرخوا بصوت هائل محتجّين، وأخذوا يرددون لمدة ساعتين، «**عظيمة أرطاميس الأفسسيين**».

١٩ : ٣٥ في هذه اللحظة الحرجة نجح **كاتب المدينة** في تهدئة الجماهير وكان خطابه لهم ناجحًا. وفحوى ما قاله أنّه كان يعرف أن المدينة كلها في حِمى هيكل الإلهة ديانا. فمع أنه كان هناك ثلاث عشرة مدينة لها اهتمام وولع بهذا الهيكل، فإن هذا المبنى المقدس هو مسؤولية الأفسسيين. أيضًا يقع عليهم امتياز حراسة تمثال ديانا الذي هبط من السماء.

١٩ : ٣٦-٤٠ بعد أن أكّد كاتب المدينة أن أساس عقائدهم في أمان، وأن شيئًا لا يستطيع أن يُبطل عبادة ديانا، أخبر الناس أنّه حُق منهم أن يعملوا مثل هذا الهرج والمرج الذي لا داعي له. فالرجلان اللذان يهتفون ضدّهما ليسا **سارِقَي هياكل ولا مُجدِّفَين** على ديانا. وإذا كان ديمتريوس وزملاؤه الصنّاع لهم شكوى عادلة، فإنّ المحاكم مفتوحة أمامهم، وبها قضاة مستعدون لسماع اتهاماتهم. وإذا كان لهم شيء آخر ليقولوه، فإنه هناك إمكانية أن يجتمعوا معًا في اجتماع شرعي أو قانوني. ولكنهم وهم يجتمعون الآن بطريقة مخالفة للقانون، فإنّ الإمبراطورية الرومانية تنظر نظرة عداء لمثل هذه الأحداث. ولو استدعاهم الحكام ليقدّموا تفسيرًا لهذا التجمُّع الذي عملوه فلن يقدروا أن يبرروا أنفسهم. وكان كاتب المدينة يعرف أن وظيفته، ومن الممكن حياته أيضًا، ستكونان في خطر إذا وصلت أخبار هذا الشغب إلى روما.

١٩ : ٤١ في هذا الوقت هدأت الجماهير، وأسرع كل واحد إلى بيته.

من الغريب أن تصرف كاتب المدينة، الذي تصرفه لمصلحة النظام المدني، وليس الاضطراب الذي حدث، هو الذي انهى خدمة بولس في هذه المدينة. كان بولس قد شعر أن باب الخدمة كان مفتوحًا على مصراعيه في أفسس (١كو١٨: ٨، ٩)، ولكن يبدو أنه عندما امتدت إليه الحماية الخاصة بالشؤون الداخلية للمدينة، التي قام بها كاتب المدينة، فإنّ الروح القدس أمره بالانتقال إلى مكان آخر. (من المختارات)

إنَّ الكلمة «محفل» (ع٣٢، ٣٩، ٤١) هي ترجمة للكلمة اليونانية *ekkliesia* وتعني "مجموعة من الناس مدعوّة ومختارة"، وهي الكلمة التي تُرجمت كنيسة في أجزاء أخرى من العهد الجديد. وإذا كانت الكلمة تدل على مجموعة من الناس الوثنيين – كما تدل عليه هنا – أو على جماعة الإسرائيليين (الكنيسة في البرية في أعمال ٧: ٣٨)، أو على كنيسة العهد الجديد، فإن معنى الكلمة يتحدد في ضوء سياق الكلام في النص. إن ترجمة الكلمة *ekklesia* اليونانية باللفظة "جماعة" أو "اجتماع" *assembly*، تعبّر بدقّة عن المعنى الأصلي. وهذا هو السبب في أن كثيرين يفضّلون استخدام الكلمة "اجتماع" *assembly* التي تعبر عن أن الكنيسة هي جماعة من الناس مدعوة للعبادة والشهادة، وليست مبنّى ولا طائفة أيضًا.

٢٠: ١ من العدد ١ يبدو أن الرسول سافر مباشرة من أفسس إلى **مكدونية**. ولكن من رسالة كورنثوس الثانية نعرف أنه ذهب أولاً إلى تروآس. وهناك وجد بابًا مفتوحًا ليعظ بالإنجيل، ولكنه كان مشتاقًا أن يرى تيطس، وأن يعرف منه كيف تلقّى الكورنثيون رسالته الأولى. وعندما لم يجد تيطس في تروآس، عبر إلى الركن الشمالي الشرقي من بحر إيجة إلى **مكدونية**. وبغير شك، فإنه أرسى في **نيابوليس**، وبعد ذلك سافر برًّا إلى **فيلبي**. وبينما كان في **مكدونية** – ومن المحتمل في فيلبي – تقابل مع تيطس وتشجّع كثيرًا بأخبار كورنثوس. ومن المحتمل أنه كتب رسالته الثانية إلى كورنثوس في ذلك الوقت (حوالي ٥٦ ميلادية- انظر ٢كورنثوس ١: ٨، ٩؛ ٢: ١٢-١٤؛ ٧: ٥-٧).

٢٠: ٢، ٣ وبعد أن وعظ لفترة من الوقت في مكدونية، سافر إلى **هلاّس** أو أخائية، وأمضى معظم الأشهر الثلاثة التي قضاها هناك في كورنثوس، وفي هذه الفترة كتب رسالة روميه. ويعتقد بعضُهم أيضًا أن رسالة غلاطية كُتبت في ذلك الوقت.

٢٠: ٣ب كانت خطة بولس في الأصل أن يسافر مباشرة من كورنثوس إلى **سورية** عبر بحر إيجة. ولكن عندما علم أن اليهود كانوا يتآمرون ليقتلوه في مكان ما على هذا الطريق، غيّر خطته وذهب ناحية الشمال مرة أخرى عبر مكدونية.

٢٠: ٤ في هذا الوقت نتعرّف ببعض رفقاء بولس في السفر الذين **رافقوه** حتى أسيّا، وإن كنا نعلم أن أناسًا معيّنين منهم ذهبوا معه إلى روما.

سوباترس البيري: من المحتمل أنه هو نفسه سوسيباترس، أحد أقرباء بولس، وقد ذُكر في رومية ١٦: ٢١.

أرستخس: من تسالونيكي، وكان على وشك أن يفقد حياته في الشغب الذي حدث في أفسس (أع١٩: ٢٩). ونقرأ عنه في ما بعد كسجينٍ رفيق لبولس في روما (كو٤: ١٠؛ فل٢٤).

سكوندس: هو أيضًا مواطن من تسالونيكي، وقد صاحب بولس حتى آسيا، ومن المحتمل أنه صاحبه حتى تروآس أوميليتس.

غايوس الدربي: يجب ألا نخلط بينه وبين غايوس المقدوني الذي أمسكته الجماهير في أفسس (أع١٩: ٢٩). وهناك غايوس آخر ذُكر كأحد سكان مدينة كورنثوس وقد أضاف بولس هناك (رو١٦: ٢٣). والرسالة الثالثة ليوحنا موجّهة إلى رجل اسمه غايوس، من المحتمل أنه كان يسكن في مدينة بالقرب من أفسس.

عمومًا، كان غايوس اسمًا شائعًا في ذلك الوقت.

تيموثاوس: لم يصاحب بولس إلى أسيّا فقط، بل كان معه في روما أثناء سجنه الأول. وسافر مع بولس في ما بعد إلى ولاية آسيا. وفي رسالة بولس الثانية لتيموثاوس، عبّر عن رغبته في أن يراه مرة أخرى، ولكننا لا نعرف هل تحققت هذه الرغبة أم لا.

تيخيكس: وهو مواطن من أسيا الصغرى، ومن المحتمل أنه سافر مع الرسول حتى ميليتس. وانضم في ما بعد إلى بولس في روما، وذكره بولس على أنه العامل معه حتى سجنه الثاني وفي أثنائه.

تروفيمس: من الواضح أنه أممي، وكان موطنه في أفسس في آسيا الصغرى. ذهب تروفيمس مع بولس إلى أورشليم، وكان هو السبب — دون أن يقصد — في القبض على الرسول هناك. ولقد ذُكر أيضًا في ٢تيموثاوس٤: ٢٠.

٢٠: ٥، ٦ يبدو أن السبعة الإخوة الذين ذُكروا أعلاه سافروا قبل بولس إلى ترواس، فيما زار بولس ولوقا **فيلبي** (نعتقد أن لوقا كان مع الرسول بسبب استخدامه ضمير المتكلم في كلمته «انتظرونا» في عدد ٥ و«نحن» في العدد ٦). **وبعد أيام الفطير** أو الفصح، أبحر بولس ولوقا من مكدونية إلى **ترواس**. وكانت الرحلة في العادة لا تستغرق خمسة أيام. ولم يُعطَ أي شرح أو سبب لهذا التأخير.

٢٠: ٧-٩ إذا قارنّا العدد ٦ بالعدد ٧ يبدو أن الرسول قد انتظر عمدًا في ترواس سبعة أيام حتى يكون هناك وقت **كسر الخبز** في يوم الرب. واضح بكل تأكيد من العدد ٧ أن المسيحيين الأوائل اعتادوا أن يجتمعوا معًا في **أول أيام الأسبوع** ليصنعوا عشاء الرب.

تكلم بولس حتى منتصف الليل ولا ينبغي أن يتسبّب هذا في أية دهشة. فعندما تكون درجة الحرارة الروحية للكنيسة عالية، يكون روح الله حرًا أن يعمل دون أن يكون هناك أي تقيد بالزمن أو الوقت. كان الليل يمضي ببطء، وكان الجو حارًّا وفاسدًا في الغرفة العليا بسبب **المصابيح الكثيرة** وكثرة الحاضرين. **وكان هناك شاب اسمه افتيخوس** يجلس في نافذة مفتوحة، ولما غلبه النوم سقط على الأرض من علو ثلاثة طوابق ومات.

٢٠: ١٠ نزل بولس ومدد نفسه على جسد الشاب كما كان الأنبياء يفعلون في العهد القديم. ثم قال للناس أن لا يضطربوا بخصوص هذه المسألة، إذ إنّ افتيخوس الآن حي. وربما يبدو من كلام بولس أن اضطرابهم لا لزوم له لأن الشاب لم يمُت، إذ إن **نفسه** (روحه) ما زالت **فيه**. ولكن واضح من العدد ٩ أن الشاب قد مات فعلاً وأن **بولس** قد استخدم سلطانه كرسول وأعاد إليه الحياة بطريقة معجزية.

٢٠: ١١، ١٢ وبعدما صعد بولس إلى مكان الاجتماع، **كسروا الخبز** (ع١١) أي أنهم احتفلوا بعشاء الرب الذي اجتمعوا لأجله (ع٧). بعد ذلك أكلوا، على الأرجح، وجبة عادية (وليمة محبة أو أغابي). وكانت هذه الوجبة التي تدل على الشركة تقام بالارتباط بعشاء الرب في الأيام الأولى للكنيسة، ولكن تسلل إليها سوء الاستخدام (١كو١١: ٢٠-٢٢)، لذلك أُوقفت بالتدريج.

وبعد هذا الاجتماع الذي استمر طول الليل، والذي لن ينسى، ودّع الرسول المؤمنين في ترواس.

٢٠: ١٣-١٥ غادر بولس ترواس سيرًا على قدميه، ومشى نحو ٣٠كم عبر جزء ضيق من الأرض الجبلية الداخلية في البحر إلى **أسوس**. أما رفقاؤه في السفر فذهبوا في السفينة حول هذا الجزء الضيق من الأرض الجبلية، وبعد ذلك صعد بولس إلى السفينة في الناحية الجنوبية. ربما كان هذا بسبب أنه كان يريد وقتًا يكون فيه بمفرده للخلوة مع الرب.

وأبحروا ناحية الجنوب على طول الشاطئ الغربي لآسيا الصغرى فأتوا أولاً إلى **ميتيليني** وهي المدينة الرئيسية في جزيرة **لسبوس**. وفي الليلة التالية ألقوا مراسيهم أمام جزيرة **خيوس** (تُلفظ كيوس). وبعد رحلة يوم واحد، وصلوا إلى جزيرة **ساموس**، وأقاموا في **تروجيليون**. وأخيرًا جاءوا إلى **ميليتس**، وهي ميناء على الساحل الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى، جنوبيّ أفسس بنحو ٥٨كم.

٢٠: ١٦ تجاوز بولس مدينة **أفسس** عمدًا، ولأنه كان يخشى أن زيارته إلى هذه المدينة سوف تستغرق وقتًا طويلاً، في حين أنه كان يسرع ليصل إلى أورشليم قبل **يوم الخمسين**.

٢٠: ١٧ عندما رسا بولس في **ميليتس**، أرسل واستدعى الشيوخ (**قسوس الكنيسة**) في **أفسس**، طالبًا إليهم أن يأتوا ليجتمع بهم. ولا شك أنّ رسالته لاستدعائهم استغرقت وقتًا لكي تصل إليهم، كما أن رحلتهم إلى الجنوب استغرقت وقتًا أيضًا. ولكنهم كوفئوا بالكلمات الرائعة التي استمعوا إليها من فم هذا الرسول العظيم.

في كلمته لهم أبرز لنا وصفًا ذا قيمة للخادم المثالي للرب يسوع المسيح. فيها نرى شخصًا مكرَّسًا للمخلِّص إلى أقصى درجة. لقد تعب وعمل في وقت مناسب وغير مناسب، إذ كان لا يعرف التعب ولا الهزيمة ولا الكلل. كان من صفاته الاتضاع الحقيقي. ولا توجد أي تكلفة للخدمة لم يدفعها بولس مهما كانت كبيرة. وقد تميَّزت خدمته بالجرأة المقدسة وعدم الخوف، إذ لم يكن مُهِمًّا عنده إن عاش أو مات. ولكن ما شغله كان تنفيذ مشيئة الله وتوصيل الإنجيل لكل الناس. لم يكن بولس أنانيًا في كل ما عمله، إذ كان يُفضل العطاء أكثر من الأخذ. وكان شُجاعًا لا يهاب المصاعب. وكان يحيا بحسب ما كان يعظ به.

٢٠: ١٨، ١٩ ذكَّر الرسول الشيوخ في أفسس بأسلوبه في الحياة عندما كان يعيش بينهم. **فمن اليوم الأول** الذي وضع فيه قدمه في آسيا، وكل الوقت الذي كان فيه هناك، **خدم الرب باتضاع** حقيقي وإنكار ذات.

٢٠: ٢٠، ٢١ لم يؤخِّر بولس شيئًا يمكن أن يفيد الأفسسيين روحيًا. **علَّمهم** في الأماكن العامة كما علمهم من بيتٍ إلى **بيت**، وكان حب المسيح هو الذي يحصره في ذلك. بالنسبة له، لم تكن الخدمة مجرّد عقد اجتماعات في فترات نظامية محددة، وبل انتهاز كل فرصة لتشجيع المؤمنين على النمو. وبغير تمييز لجنسية مستمعيه أو خلفياتهم الدينية، كان يعظهم بضرورة **التوبة والإيمان بالرب يسوع المسيح**، وهما عنصران أساسيان في الإنجيل. ففي كل حالة حقيقية للرجوع إلى المسيح أو للولادة الجديدة، لا بد أن يكون هناك **توبة وإيمان**. إنهما وجها العملة الخاصة بالإنجيل. فبغير أن يتوب الشخص يكون **الإيمان** الذي يُخلِّص مستحيلاً. ومن الناحية الأُخرى، فإن **التوبة** تكون بلا فائدة، ما لم يتبعها الإيمان بابن الله. **فالتوبة** هي

تغيير كامل للاتجاه، فيها يعترف الخاطئ بحالة الضلال والضياع التي هو فيها، ويخضع لحكم الله على ذنوبه وخطاياه. أما **الإيمان** فهو تسليم الإنسان نفسه ليسوع المسيح وقبوله ربًّا ومخلصًا له.

في كثير من آيات العهد الجديد، يُذكر الإيمان وحده كشرط لنوال الخلاص. وعلى كلٍ، فإن الإيمان يتضمَّن التوبة. فكيف يستطيع الإنسان أن يقبل يسوع المسيح قبولاً حقيقيًا بوصفه المخلِّص ما لم يُدرك أنه بحاجة إلى مُخلِّص؟ إن هذا الإدراك الذي يُحدثه تبكيت الروح القدس هو مفتاح **التوبة**.

٢٠: ٢٢، ٢٣ بعد أن استعرض بولس خدمته بين الأفسسيين، نظر الرسول إلى الأمام حيث الآلام التي تنتظره. لقد كان **مقيَّدًا بالروح ليذهب إلى أورشليم**. ولم يقدر أن يتخلص من هذا الإحساس الداخلي. ومع أنه لم يكن يعرف تمامًا الأحداث التي ستصادفه في أورشليم، فقد كان يعرف تمامًا أن الضيقات ستكون جزءًا مألوفًا من حياته. **فالروح القدس** كان يُعلن هذه الحقيقة **في كل مدينة**، ربما بواسطة الأنبياء، أو بواسطة الإحساس الداخلي من عند الله.

٢٠: ٢٤ على الرغم من هذا، لم يحسب الرسول أن لحياته أي اعتبار أو أهمية. بل كانت كل طموحاته أن يطيع الله ويُرضيه ويسرّه. فقد كان دائم الاستعداد أن يقدم حياته ثمنًا لخدمة الله وتنفيذ مشيئته. فلا توجد تضحية توازي عمل المسيح الفدائي على الصليب من أجله. كان هدفه الأساسي **تتميم سعيه وإتمام الخدمة الموضوعة عليه من قِبل الرب يسوع، والشهادة «ببشارة نعمة الله»**. وهذا هو الوصف الأفضل لما كان بولس يعظ به. إنها رسالة الله التي تُحدث تأثيرًا في النفس عن عطف الله وإحسانه على الخُطاة المذنبين، الذين لا يستحقون سوى جهنم النار الأبدية. هذه الرسالة تُخبرنا كيف أن ابن الله الذي كان يحبه قد ترك أمجاد السماء ليتألم على صليب الجُلجثة، لينال الذين يؤمنون به غفران خطاياهم، ويحصُلوا على الحياة الأبدية.

٢٠: ٢٥ـ٢٧ كان بولس مُتيقنًا أنه لن يرى إخوته الأفسسيين المحبوبين مرة أُخرى. ولكن ضميره كان مُستريحًا وهو يتركهم، لأنه يعرف أنه لم يؤخر عنهم إعلان كل مشورة الله. لقد علَّمهم ليس فقط أساسيات الإنجيل، بل كل الحقائق الضرورية للحياة التقية.

٢٠: ٢٨ بما أن بولس لن يقابل الشيوخ مرة أُخرى على الأرض، فقد كلَّفهم مهمَّة جليلة، وهي أن يهتموا أول كل شيء بحالتهم الروحية. فبغير أن يحيا هؤلاء الشيوخ في شركة مع الرب، فلن يكونوا مرشدين روحيين **في الكنيسة**. كانت مهمتهم كشيوخ الاهتمام **بالرعية التي أقامهم الروح القدس نُظارًا فيها**. وكما ذكرنا سابقًا، فإن النظَّار في العهد الجديد يُسمُّون أيضًا أساقفة أو شيوخًا. وتؤكد هذه الآية أن الشيوخ لا يُعيَّنون أو يُنتخبون بواسطة الاجتماع المحلي أو الكنيسة، **لأن الروح القدس هو الذي يُقيمهم نُظارًا أو أساقفة، ليرعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه**.

كان هذا التعبير الأخير سببًا في مناقشات وخلافات كثيرة بين دارسي الإنجيل. فالله صوّر هنا على أنه **سفك دمه**، بينما الله روح. إن الرب يسوع هو الذي سفك دمه. ومع أن يسوع هو الله، إلا أنه لم يَرِد في الإنجيل أن الله سفكَ دمه، إلا هُنا. إن غالبيّة

المخطوطات تقول عن هذا الجزء: "كنيسة الرب والله التي اشتراها بدمه". ومن الواضح أن هذه الجُملة تقترح أن الرب يسوع هو الذي سفك دمه.

ويقرّب داربي *J.N. Darby* إلى المعنى الصحيح لهذه الآية إذ يقول: "كنيسة الله التي اشتراها بدم ابنه الخاصّ". فالله هو الذي اشترى الكنيسة، ولكنه نفذ الشراء بدم ابنه الرب يسوع المسيح.

٢٠: ٢٩، ٣٠ كان بولس يُدرك تمامًا أنه **بعد رحيله** ستُهاجَم الكنيسة من الداخل والخارج. من الخارج، حيث المعلمون الكذبة وهم **ذئاب في ثياب حملان**، يهجمون على القطيع بلا رحمة. ومن الداخل سيطمع بعض أفراد الكنيسة في المراكز البارزة كنسيًا وسيُحرّفون الحق **ليجتذبوا التلاميذ وراءهم**.

٢٠: ٣١ وبسبب هذه الأخطار القريبة الحدوث، على الشيوخ أن يسهروا على الرعية متذكّرين دائمًا كيف أن الرسول **أنذرهم بالدموع ليلاً ونهارًا لمدة ثلاث سنوات**.

٢٠: ٣٢ كانت أفضل وسيلة لجأ إليها بولس لتهيئة هؤلاء الشيوخ في مواجهة هذه الأخطار هي أن **يستودعهم لله ولكلمة نعمته**. لاحظ أنه لم يستودعهم لقادة بشريين آخرين، أو إلى المفروض فيهم أنهم خلفاء الرسل، بل استودَعهم لله وللكتاب المقدّس. وهذه شهادة لكفاية الكتاب المقدس الموحى به من الله، فهو **يبني المؤمنين ويُعطيهم ميراثًا مع جميع المقدسين**.

٢٠: ٣٣ـ ٣٥ وضع بولس أمام الشيوخ في ختام كلمته مثال حياته وخدمته مرة أُخرى. لقد استطاع أن يقول بكل أمانة إنه **لم يشته فضة أو ذهب أو لباس أحد**. فلم يكن المكسب الماديّ هو الذي يحركه في عمل الرب. لقد كان بولس فقيرًا ماديًا، ولكنه كان غنيًا في عمل الرب. كما أنه كان يعمل في صناعة الخيام لسد احتياجاته واحتياجات الذين معه، وليكون له المال الذي يُساعد به **الضُعفاء** سواء جسديًا أو روحيًا. فعلى الشيوخ أن يعملوا الخير للآخرين في كل الأُمور، مُتذكرين كلمات الرب يسوع: «**مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ**». وجدير بنا أن نذكر أن كلمات ربنا هذه لا توجد في أي إنجيل من الأناجيل، ولكنها تُلخص الكثير من تعاليمه، وهي تُقتبَس هنا بوصفها كلمات الربّ الموحى بها.

٢٠: ٣٦ـ ٣٨ في ختام كلامه إلى الشيوخ جثا بولس على ركبتيه **وصلّى معهم**. وكان هذا الوقت وقت حزنٍ عميقٍ بالنسبة لهم. وليظهروا له محبتهم **وقعوا على عنقه وقبّلوه**. إن الذي أحزنهم هو تلك الجملة التي قالها بولس وهي **أنهم لن يروا وجهه بعد الآن**. ثم رافقوه إلى السفينة بقلوبٍ حزينةٍ ليُكمل رحلته إلى أورشليم.

٢١: ١ـ ١٤ بعد هذا الوداع المؤثر في ميليتس، أبحر بولس ورفاقه إلى جزيرة **كوس** حيث أمضوا الليل. وفي اليوم التالي استمروا في رحلتهم ناحية الجنوب الشرقي إلى جزيرة **رودس**. وعندما تركوا الطرف الشمالي من الجزيرة، أبحروا ناحية الشرق إلى **باترا**، وهي ميناء على الشاطئ الجنوبي لأسيا الصُغرى. وفي **باترا** انتقلوا إلى سفينة كانت مُبحرة إلى **فينيقية**، وهي الشريط الساحلي **لسوريا**، وقد كانت "صور" واحدة من مدنها الرئيسية. وعندما أبحروا جنوبًا عبر البحر المتوسط، طافوا حول جنوب **جزيرة قبرص**، ثم توقفت السفينة في أول ميناء قريبة إلى فلسطين وهي **صور**. وبما أن السفينة

كانت ستُفرِّغ حمولتها هناك، قام بولس ومن معه بزيارة المؤمنين هناك، **ومكثوا معهم سبعة أيام**.

٢١: ٤ب وفي هذه الفترة قال التلاميذ لبولس **بالروح** القدس أن لا يذهب إلى أورشليم. وقد أثار هذا القول السؤال القديم وهو: أكان بولس غير مطيع عن عمد عندما ذهب إلى أورشليم، أم أهمل عن غير عمد أن يتبين فكر الرب بتدقيق، أم كان في مشيئة الله فعلاً عندما ذهب؟

ربما يبدو من القراءة السريعة للعدد ٤ب أن الرسول كان يتصرف من غير اعتبار للروح القدس، ولكن القراءة المتأنية تدل على أن **بولس** لم يعرف فعلاً أن هذه التحذيرات كانت **من الروح القدس**. يقول لوقا كاتب سفر الأعمال لقرائه إن نصيحة التلاميذ في صور كان موحى بها من الروح القدس، ولكن لم يقل إن الرسول عرف هذا كحقيقة لا لبس فيها. ويبدو أرجح أن بولس اعتقد أن القصد من نصيحة أصدقائه إنقاذه من ألم أو معاناة جسمانية أو حتى من الموت. ونتيجة لمحبته لمواطنيه من اليهود، لم يشعر أن سلامته الشخصية كانت مهمة.

٢١: ٥، ٦ عندما انقضت الأيام السبعة، خرج المؤمنون في صور جميعهم ليصطحبوا بولس ورفاقه إلى الشاطئ علامة على محبتهم المسيحية. وبعد فترة من الصلاة والوداع الذي امتلأ بالمحبة، أبحرت **السفينة**، **ورجع** الذين كانوا على الشاطئ إلى **بيوتهم**.

٢١: ٧ كانت المحطة التالية هي **بتولمايس** (وتُلفظ تولمايس) وهي ميناء جنوب صور بـ ٤٠ كم، تُعرف الآن باسم "عكا" بالقرب من حيفا. وسُميّت على اسم بطليموس. وسمح توقُّف السفينة ليوم واحد لخدام الرب أن يزوروا **الإخوة** في ذلك المكان.

٢١: ٨ في اليوم التالي، قطعوا آخر جزء من رحلتهم إلى **قيصرية**، الواقعة على سهل شارون. وهناك مكثوا في بيت **فيلبس المبشر**، (ويجب ألا نخلط بينه وبين فيلبس الرسول). وفيلبس هذا هو الذي اختاروه ليكون شمامًا في كنيسة أُورشليم، وهو الذي حمل الإنجيل إلى السامرة، وبواسطته حصل الخصي الحبشي على الخلاص.

٢١: ٩ كان لفيلبس أربع بنات عذارى يتنبّأن. أي كانت عندهن موهبة من الروح القُدس أن يتلقين رسائل مباشرةً من الرب وينقلنها للآخرين. واستنتج بعض من هذه الآية أنه مسموح للنساء أن يعظن ويعلّمن في الكنيسة. ولكن بما أنه ممنوع بطريقة واضحة أن النساء يعلّمن أو يتكلمن أو تكون لهن أية سلطة في الاجتماع في الكنيسة (١كو١٤: ٣٤، ٣٥؛ ١تي٢: ١١، ١٢)، لذلك يمكننا أن نستنتج هنا أن خدمة النبوة لهؤلاء العذارى قد تمت في البيت أو في أي تجمع غير الكنيسة.

٢١: ١٠، ١١ أثناء وجود بولس في قيصرية، جاء **من اليهودية نبي اسمه أغابوس**، وهو النبي نفسه الذي جاء إلى أنطاكية من أورشليم، وتنبأ بالمجاعة التي حدثت أثناء حكم كلوديوس (أع١١: ٢٨)، وأخذ **منطقة** (حزام) **بولس وربط يديه ورجليه**. مثل كثير من الأنبياء الذين قبله، قام بتمثيل الرسالة التي يريد أن يقولها. وبعد ذلك أعطى الغرض أو القصد من هذه الرسالة عندما قال إنه مثلما ربط هو يديه ورجليه، هكذا سيربط اليهود في أورشليم يدي ورجلي بولس ويسلمونه إلى سلطات الأمم. إن خدمة بولس لليهود (مرموزًا إليها بالمنطقة) سوف ينتج عنها أسره ووضعه في السجن.

٢١: ١٢-١٤ عندما سمع رفقاء بولس والمسيحيون في قيصرية هذا، طلبوا إليه أن **لا يصعد إلى أورشليم**. ولكنه لم يستطع أن يتعاطف مع قلقهم، ولم تقدر دموعهم سوى أن **تكسر قلبه**. هل يصح أن يخاف من السلاسل ومن السجن فيمتنع عن فعل ما يعتبره مشيئة الله؟ عرّفهم أنه **مستعد لا أن يُقيد ويُربط فقط، بل أن يموت أيضًا في أورشليم لأجل اسم الرب يسوع**. ولم تكن هناك فائدة من كل ما قالوه لأنه كان مصمِّمًا على الذهاب، لذلك قالوا ببساطة: «**لتكن مشيئة الرب**».

من الصعب أن نعتقد أن كلمات بولس التي قالها عند فراقهم، قالها وهو يقصد عمدًا أن لا يطيع إرشاد الروح القدس. نحن نعرف أن التلاميذ في صور قالوا له بالروح القدس أن لا يذهب إلى أورشليم (ع٤). ولكن هل كان بولس يعلم أنهم يتكلمون بالروح القدس؟ ألم يُعلن الله موافقته في ما بعد على رحلته إلى أورشليم عندما قال له: «ثق يا بولس، لأنك كما شهدت لي في أورشليم، هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضًا» (أع٢٣: ١١)؟

هنا نجد أمرين واضحين: الأول أن بولس لم يفكر أن لسلامته الشخصية الاعتبار الرئيسي في خدمة الرب. الثاني أن الله يسيطر ويتحكم في كل الأحداث نجده.

٢١: ١٥، ١٦ كانت الرحلة من قيصرية **إلى أورشليم** رحلة برية مسافتها أكثر من ٨٠كم وهي رحلة طويلة في تلك الأيام التي كانت فيها وسائل المواصلات بطيئة. وزاد عدد الجماعة المسافرة مع الرسول، لأن **بعض التلاميذ من قيصرية ذهبوا معه**، وأيضًا ذهب معه أخ مسيحي اسمه **مناسون**، وهو من التلاميذ الأوائل من قبرص ولكنه كان ساكنًا في **أورشليم** في ذلك الوقت. وكان له امتياز أن **يُضيف** الرسول والذين كانوا معه أثناء زيارة بولس هذه الأخيرة لأورشليم.

انتهت رحلات بولس التبشيرية فعلاً بوصوله إلى **أورشليم**. أما بقية سفر الأعمال فيشمل القبض عليه، ومحاكمته ثم سفره إلى روما، ومحاكمته هناك، وسجنه في روما.

٢١: ١٧، ١٨ عند الوصول إلى **أورشليم**، استقبل **الإخوة** الرسول ورفاقه بكل محبة. وفي اليوم التالي اجتمعوا مع **يعقوب وجميع المشايخ**. وليست هناك طريقة لمعرفة أي **يعقوب** هو المشار إليه هنا. يمكن أن يكون يعقوب أخا الرب، أو يعقوب بن حلفي، أو شخصًا آخر له الاسم نفسه. والأول هو الأكثر ترجيحًا.

٢١: ١٩، ٢٠أ أخذ بولس المبادرة بأن ذكر بالتفصيل ما عمله الله بين الأمم من خلال خدمته. وقد سبب لهم هذا فرحًا كبيرًا.

٢١: ٢٠ب-٢٢ ولكن الاخوة الذين في اليهودية كانوا قلقين عليه ويتوقعون له شرًا. بعدما انتشرت إشاعة أن الرسول بولس علّم ضد ناموس موسى. وهذا يعني حدوث متاعب له في أورشليم.

إن الاتهام المحدد الذي كان ضد بولس هو أنه **علّم كل اليهود** في البلاد التي كان يكرز فيها أن يتخلوا عن ناموس موسى، بأن قال لهم أن **لا يختنوا أولادهم**، وأن لا **يسلكوا** بحسب التقاليد اليهودية. ولكن هل علّم بولس هذا فعلاً؟ علّم بولس أن المسيح هو غاية الناموس للبر للذين يؤمنون. وعلّم فعلاً أنه عندما أتى الإيمان المسيحي، لم يعُد المؤمنون من اليهود تحت

الناموس. كما علّم أنه إذا اختتن إنسان كوسيلة للحصول على التبرير، فإن هذا الإنسان قد سقط من النعمة وحُرِم من خلاص يسوع. وعلّم أيضًا أن العودة إلى ظلال الناموس بعد مجيء المسيح إهانة للمسيح.

في ضوء كل هذه الأقوال، ليس من الصعب أن ترى لماذا فكر اليهود في بولس كما فكروا.

٢١: ٢٣، ٢٤ ولكن الإخوة في أورشليم كانت لديهم خطة اعتقدوا أنها ستهدّئ وترضي مواطنيهم اليهود، سواء الذين حصلوا على الخلاص، أو الذين لم يحصلوا على الخلاص. لقد اقترحوا أن يأخذ بولس على عاتقه أن يُقيم **نذرًا** يهوديًا. كان هناك **أربعة رجال** عليهم نذر، وعلى بولس أن ينضم إليهم، وأن يتطهر معهم، وأن يدفع كل نفقاتهم.

ويشرح جرانت *F.W. Grant* هذه الخطة بقوله:

> كان على بولس أن يأخذ هؤلاء الرجال الأربعة، الذين كانوا مؤمنين مثله، والذين كانوا يُلزمون أنفسهم شريعة النذير، وأن يقدم نفسه معهم في الهيكل وأن يتطهّر، وأن يدفع كل النفقات اللازمة لتنفيذ هذا النذر، وأن يكون هذا علانية أمام الكل حتى يعرف الجميع بوضوح ارتباطه بالناموس.

ولا نعرف الكثير عن الأمور التي يستلزمها هذا النذر. فليس هناك أي تفاصيل مذكورة عنه. ولكن كل الذي نحتاج أن نعرفه هو أنه كان نذرًا يهوديًا، فإن رأى اليهود الرسول وهو يؤدّي طقوس الناموس هذه فسيعرفون بكل تأكيد أنه لا يُبعدهم عن ناموس موسى، ويكون هذا دلالة لليهود على أن الرسول نفسه يحفظ الناموس.

وفيما دافع بعض عما عمله بولس بتنفيذ النذر اليهودي، انتقده آخرون. فقيل دفاعًا عن بولس أنه كان يتصرف من منطلق المبدإ الذي قاله في ١ كورنثوس ٩: ١٩-٢٣، من أنه يصير للكل كل شيء ليُخلِّص على كل حال قومًا.

ولكن من ناحية أخرى، فإن بولس انتُقد لأنه فعل أكثر مما يجب لكي يُرضي اليهود، وهكذا أعطى انطباعًا أنه كان تحت الناموس. أي أن بولس كان متناقضًا مع نفسه. إننا نميل إلى هذا الرأي، وإن كنا نشعر بأن الإنسان يجب أن يكون حذرًا وهو يحكم على دوافع الرسول بولس.

٢١: ٢٥ نصح الإخوة في أورشليم بولس أنه لا داعي لفرض قواعد على المؤمنين الأمميين بخلاف القواعد التي اقترحها مجمع أورشليم، أي أن يمتنع الأمميون عما **ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا**.

٢١: ٢٦ إن الخطوات التي اتبعها بولس غير واضحة لنا اليوم. ويعتقد كثير من المفسرين أن هذه الخطوات تخص شريعة النذير. ولكن حتى لو كان هذا هو الأمر، فإننا ما زلنا لا نفهم الخطوات المختلفة في هذه الطقوس كما وُصِفت هنا في هذا الإصحاح.

ح. *القبض على بولس ومحاكمته* (٢١: ٢٧- ٢٦: ٣٢)

٢١: ٢٧-٢٩ عندما قاربت **الأيام السبعة** لهذا النذر الانتهاء، ذهبت أدراج الرياح محاولة بولس لمسالمة اليهود. فإنّ بعضًا من اليهود غير المؤمنين من ولاية أسيّا رأوه في الهيكل، فأثاروا شغبًا ضده، واتهموه ليس فقط بأنه كان يعلّم ضد **شعب** اليهود وضد **الناموس**، بل بأنه **دنّس الهيكل** بأن أخذ معه أمميين إلى الدار الداخلية. أما ما حدث فعلاً من بولس فهو هذا: كان **اليهود قد**

رأوا بولس من قبل مع تروفيمس في مدينة أورشليم، وكان تروفيمس أمميًا من أفسس اهتدى إلى المسيح. ولأنهم رأوهما معًا، فانهم افترضوا أن بولس قد أخذ صديقه الأممي إلى الدار الداخلية في الهيكل.

٢١: ٣٠ـ ٣٥ ومع أنه كان واضحًا أن هذا الاتهام باطل إلا أنه خدم الغرض الذي قيل من أجله، إذ هاجت المدينة كلها. وأمسكت الجماهير بولس وجروه خارج الهيكل، وأغلقوا أبواب الدار الداخلية خلفهم. وبينما كانوا يطالبون أن يقتلوه، وصل خبر إلى أمير الكتيبة، وهو قائد عسكري تحت إمرته حامية. فجاء على عجل مع بعض من جنوده وأخذ بولس من الجماهير الغاضبة، وقيّده بسلسلتين وسأل: من يكون هذا الشخص وماذا فعل؟

كانت الجماهير بالطبع مشوّشة ومضطربة. كان البعض يصرخون بشيء والبعض بشيءٍ آخر. فأمر القائد، الذي لم يستطع أن يعلم أي شيء يقيني، الجنودَ أن يأخذوه إلى المعسكر لكي يستطيع أن يعرف بأكثر تحديد هذا الذي كان يحدث. وبينما حاول القائد أن يعرف الحقيقة، إذا بالجماهير اندفعت إلى الأمام بعنف لدرجة أن الجنود حملوا بولس وطلعوا به الدرج.

٢١: ٣٦ وبينما كان الجنود يفعلون هذا، سمعوا صرخات الجماهير تدوّي في الخارج: «خُذه».

٢١: ٣٧ـ ٣٩ وإذا كانوا على وشك أن يأخذوا بولس داخل المعسكر طلب من القائد أن يقول شيئًا. ذُهل القائد عندما سمع بولس يتكلم باللغة اليونانية. ومن الواضح أنه كان يعتقد أنه قد قبض على المصري الذي أثار تمرُّدًا، وقاد أربعة آلاف من السفّاحين وأخرجهم إلى البرية. وبسرعة أكد له بولس أنه يهودي من مدينة طرسوس في كيليكية. وهكذا فإنه كان مواطنًا في مدينة ليست حقيرة، فقد كانت طرسوس مشهورة بأنها مكان الثقافة والتعليم والتجارة، وأعلن أُغسطس قيصر أنها "مدينة حرة". وبشجاعة كانت من خصائص بولس، طلب السماح له أن يُكلِّم الشعب.

٢١: ٤٠ وعندما مُنح بولس الإذن، وقف محاطًا بالعساكر الرومانيين، وهدأ الشعب بأن أشار لهم بيده. فصار صمت تام، وشرع بولس بعد هذا يُقدِّم شهادته ليهود أورشليم.

واللغة العبرانية التي تقول الآية إنه تكلم بها، من المحتمل أنها تعني الآرامية التي كان يتكلم بها العبرانيّون في ذلك الوقت.

٢٢: ١، ٢ في مخاطبة جموع اليهود، استخدم الرسول بحكمة اللغة الآرامية لا اللغة اليونانية. فعندما سمع اليهود لغتهم الأصلية، اندهشوا وهدأت صرخاتهم، في هذه اللحظات على الأقل.

٢٢: ٣ـ ٥ بدأ بولس حديثه بأن ذكر أصله كيهودي مولود في طرسوس بكيليكية، وأنه تعلم الديانة اليهودية عند قدمي غمالائيل، وهو معلم يهودي مشهور. بعد ذلك، أكد تأكيدًا خاصًا حماسته وغيرته كيهودي ضد المسيحية. فقال إنه اضطهد الإيمان المسيحي، مالقًا السجون بالذين كانوا يؤمنون بيسوع. ويستطيع رئيس الكهنة وأعضاء السنهدريم أن يشهدوا بأن الطرق التي اتبعها في اضطهاد المسيحيين كانت شاملة وكاملة. فقد أخذ منهم خطابات تعطيه السلطة أن يذهب إلى دمشق ويعود بالمسيحيين من هناك إلى أورشليم ليُعاقبوا.

٢٢: ٦-٨ وحتى هذه النقطة في حديث بولس، استطاع اليهود أن يفهموا تمامًا، ولو كانوا أمناء لاتفقوا مع بولس في كل ما قاله. والآن سيخبرهم الرسول بما غيّر اتجاه حياته كلها، وعليهم أن يقرّروا هل كان هذا من الله أم لا.

بينما كان بولس مسافرًا إلى دمشق، **أبرق حوله نور عظيم من السماء**، في منتصف النهار وقد سُجّلت هذه الحقيقة هنا أوّل مرة، وهي تبيّن أن هذا النور كان أكثر لمعانًا وبهاءً من نور الشمس وقت الظهر. **فسقط على الأرض** من شدة النور، وسمع، هو المضطهد، صوتًا من السماء قائلاً له: «**شاول، شاول، لماذا تضطهدني؟**» وعندما سأل عمّن كان يكلمه، علم أنه **يسوع الناصري** الذي كان يتكلم إليه من السماء. فالناصري قد قام من بين الأموات، وتمجّد وصعد إلى السماوات، واضطهاد أتباعه كان بالحقيقة اضطهادًا لشخصه بالذات.

٢٢: ٩ رأى المسافرون مع بولس النور، ولكنهم لم يسمعوا الكلمات التي قيلت (في أعمال ٩: ٧ يقول إنهم سمعوا صوتًا، أي أنهم تنبّهوا إلى الضوضاء والأصوات التي كانت مسموعة، ولكنهم لم يفهموا الكلمات).

٢٢: ١٠، ١١ بعد أن رأى بولس هذا المشهد الخاص لربّ الحياة والمجد، كرّس روحه ونفسه وجسده تكريسًا كاملاً للمخلّص. ويدل على هذا سؤاله: «**يا رب، ماذا تريد أن افعل؟**» فأرشده الرب يسوع أن يذهب إلى دمشق، وهناك يتلقى تعليماته. كان بولس قد أصبح أعمى من نور مجد المسيح، فاقتادوه من يده إلى داخل المدينة.

٢٢: ١٢ وفي دمشق زاره حنانيا. ولقد وصفه بولس لليهود الذين كانوا يسمعونه بأنه **رجل تقي حسب الناموس ومشهود له من جميع اليهود** الذين يسكنون هناك. إن الشهادة عن مثل هذا الرجل كانت هامة لتعزيز خبر اهتداء بولس إلى المسيح.

٢٢: ١٣ خاطب حنانيا بولس بقوله: «**أيها الأخ شاول**»، ثم أمره أن يبصر. فنظر إليه ورآه لأول مرة.

٢٢: ١٤-١٦ في الأعداد ١٤-١٦ نعلم للمرة الأولى أن حنانيا قال لبولس: «**إله آبائنا انتخبك لتَعلَم مشيئته، وتبصر البار، وتسمع صوتًا من فمه. لأنك ستكون له شاهدًا لجميع الناس بما رأيت وسمعت. والآن لماذا تتوانى؟ قُم واعتمد واغسل خطاياك داعيًا باسم الرب**».

نلاحظ في هذه الآيات عدة نقاط هامة:

أولاً: أعلن حنانيا أن «**إله الآباء**» هو الذي أمر بالأمور التي سمعها بولس في الطريق إلى دمشق. فإذا كان اليهود يعارضون ويقاومون هذا الذي حدث، فإنهم في الحقيقة يقاومون ويحاربون الله.

ثانيًا: قال حنانيا لبولس إنه **سيشهد للرب** أمام جميع الناس. وهذا القول كان لكي يُعَدّ هؤلاء اليهود لإعلان بولس أنه قد أُرسل إلى الأمم.

ثالثًا: أمر حنانيا بولس أن **يقوم ويعتمد ويغسل خطاياه**.

ولقد استُخدم العدد ١٦ استخدامًا خاطئًا في التعليم بأن التجديد يتم من طريق المعمودية. ولكن هذه الآية تنطبق فقط على بولس لأنه، وهو يهوديّ، احتاج إلى أن يفصل نفسه عن أمته الرافضة للمسيح بواسطة معمودية الماء (انظر التعليقات على ٢: ٣٨). ومن الممكن ترجمة الجزء الأخير من هذه الآية هكذا "واغسل خطاياك بأن تدعو باسم الرب".

٢٢: ١٧ـ ٢١ الآن عرفنا لأول مرة أيضًا باختبار بولس الذي حدث له في نهاية زيارته الأولى لأورشليم بعد قبوله المسيح. فبينما كان يُصلي في الهيكل، وقع في غيبة، وسمع الرب يأمره أن يخرج من أورشليم بسرعة، لأن الناس سوف لا يقبلون شهادته بخصوص المسيح. كان من الصعب على الرسول أن يصدِّق أن شعبه سيرفضون أن يسمعوا له، لأنهم يعرفون كيف كان يهوديًا غيورًا ومتحمسًا لديانته اليهودية، وكيف أنه كان يسجن ويضرب تلاميذ يسوع، وكيف أنه كان راضيًا بقتل استفانوس. ولقد كرر الرب أمره له قائلاً: «اذهب، فإني سأرسلك إلى الأمم بعيدًا».

٢٢: ٢٢، ٢٣ حتى هذه الكلمة كان اليهود يسمعونه بهدوء. ولكن عندما ذكر ذهابه بالإنجيل إلى الأمم، أثار غيرتهم وحقدهم بجنون. فهتفوا بغضب في فوضى عارمة صارخين وطالبين موته.

٢٢: ٢٤، ٢٥ عندما رآهم قائد الكتيبة في نوبة جنون، استنتج أن بولس لا بدّ أن يكون متهمًا بجريمة خطيرة. ومن الواضح أنه لم يفهم الكلام الذي قاله بولس بالآرامية، لذلك قرر أن ينتزع اعترافًا من الرسول من طريق تعذيبه، فأمر أن يُؤخذ بولس إلى المعسكر ليُجلَد. وبينما كان الاستعداد يُقام لجلده، سأل بولس قائد المئة المكلَّف أن يجلده هل كان قانونيًا أن يجلدوا إنسانًا رومانيًا دون أن يُحكم عليه. لقد كان هذا في الحقيقة غير قانوني قبل أن يبرهنوا أنه مذنب. فكان جَلده مخالفة خطيرة للقانون الروماني.

٢٢: ٢٦ ذهب قائد المئة بسرعة وأخبر قائد الكتيبة أن يأخذ حذره مما سيفعله ببولس، لأن هذا الرجل مواطن روماني.

٢٢: ٢٧، ٢٨ ولقد جعل ذلك الأمير يذهب إلى بولس بسرعه، وعند سؤاله عرف أنه فعلاً مواطن روماني. وكانت هناك ثلاث طرق ليصبح الإنسان رومانيًا في تلك الأيام. أولاً: تُمنح الجنسية الرومانية في بعض الأحيان بمرسوم إمبراطوري كمكافأة لخدمات أدّاها الشخص. ثانيًا: كان من الممكن أن يصبح الإنسان رومانيًا بالمولد. وكانت هذه هي حالة بولس، الذي وُلد في طرسوس وهي مدينة حرة تابعة للإمبراطورية الرومانية. ثالثًا: كان من الممكن أن تُشترى الجنسية الرومانية، وبهذه الطريقة حصل قائد الكتيبة عليها بعد أن دفع مبلغًا كبيرًا من المال.

٢٢: ٢٩ عندما كشف بولس أنه مواطن روماني، ألغى القائد كل الخطط لجلده، وأحدث خوفًا بين السلطات.

٢٢: ٣٠ من الواضح أن الأمير كان شغوفًا أن يعرف سبب اتهام اليهود لبولس. وفي الوقت نفسه، قرر أن يُحاكمه بطريقة قانونية. فمن اليوم التالي أخرجه من السجن وأحضره أمام رؤساء الكهنة ومجلس السنهدريم.

٢٣: ١، ٢ وأمام السنهدريم، استهل بولس كلامه بقوله إنه عاش طول حياته بكل ضمير صالح. فاغتاظ رئيس الكهنة حنانيا من هذا القول، لأنه كان يعتبر بولس مرتدًّا عن الديانة اليهودية، وخائنًا لأنه تخلى عن عقيدته. فكيف يدّعي شخص ترك اليهودية إلى المسيحية أن له ضميرًا صالحًا؟ وعلى ذلك فإن رئيس الكهنة أمر أن يُضرب بولس على فمه. وكان هذا الأمر غير عادل، بما أن القضية ما زالت قيد البحث.

٢٣: ٣ ردَّ بولس بحدة على حنانيا أن الله **سيضربه،** لأنه كان مثل **الحائط المُبَيَّض!** فقد كان في الظاهر يبدو صالحًا وعادلاً، أما في الداخل فكان فاسدًا. كان يدَّعي أنه يحكم على الآخرين **طبقًا للناموس،** ولكنه أمر أن **يُضرب بولس مخالفًا للناموس.**

٢٣: ٤ صُدم الحاضرون من تأنيب بولس القاسي جدًّا لرئيس الكهنة. ولكن هل كان بولس لا يعلم حقيقة أنه كان **يُكلِّم رئيس الكهنة؟**

٢٣: ٥ لسبب غير معروف لنا، **لم يكن بولس يعرف** حقيقة أن حنانيا كان **رئيس الكهنة.** فقد اجتمع السنهدريم فجأة، وربما لم يكن حنانيا لابسًا ملابسة الرسمية **كرئيس كهنة.** وربما لم يكن جالسًا على المقعد المخصص عادة **لرئيس الكهنة.** أو ربما كان ضعف بصر بولس هو السبب في ذلك. وعمومًا فإنه مهما كان السبب، فلم يتكلم بولس بالشر عمدًا على الشخص المعيَّن رئيسًا للشعب، فاعتذر بسرعة عن الكلمات التي قالها، مقتبسًا خروج ٢٢: ٢٨ «**ولا تلعن رئيسًا في شعبك**».

٢٣: ٦ عندما أحس الرسول من المناقشة التي دارت في غرفة المحاكمة أنه لم يكن هناك اتفاق بين الصدوقيين والفريسيين، قرر أن يوسع الخلاف الذي بينهم بأن يعلن أنه **فرِّيسي،** وأنه يُحاكم بسبب أنه **يؤمن بقيامة الأموات.** وبالطبع كان الصدوقيون **ينكرون قيامة الأموات،** ووجود أرواح أو ملائكة. ولأن الفريسيين كانوا قويي الرأي، فإنهم كانوا يؤمنون بالقيامة وبوجود الملائكة (انظر أعمال ٢٣: ٨).

هنا ينتقد بعضهم بولس لاستخدام ما يبدو أنه وسيلة بشرية ليُحدث انقسامًا بين مستمعيه ويثيرهم بعضهم على بعض.

يقول بولوك *A. J. Pollock* "لا نستطيع أن نتجنب الشعور بأنَّ بولس كان على خطإ عندما أعلن أنه فريسي، وهكذا وقف وقفةً استراتيجية بغير وجه حق عندما وضع النِّدين: الصدوقيين والفريسيين، في خلاف أو نزاع بعضهما مع بعض".

٢٣: ٧-٩ سواء كان بولس على حق في هذا الأمر أم لا، فإن كلماته أثارت **الخلاف والنزاع بين الفريسيين والصدوقيين،** وأحدثت نقاشًا بصوت عالٍ. ثم إن بعض الكتبة من الفريسيين دافعوا عن براءة بولس وقالوا: «**ليس ما يهمّ إذا كان روح أو ملاك قد كلمه؟**»

٢٣: ١٠ صار الجدل والنزاع بين الطائفتين المتعارضتين حادٌّ لدرجة أن **قائد الكتيبة** أمر الجنود أن يختطفوا بولس من القاعة، وأن يرجعوه إلى **المعسكر.**

٢٣: ١١ وفي الليلة التالية ظهر الرب يسوع شخصيًا لبولس في السجن وقال له: «**ثق يا بولس، لأنك كما شهدت بما لي في أورشليم، هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضًا**».

ومن اللافت للنظر أنه في الفترة التي كانت فيها تصرُّفات بولس موضع انتقاد من الناس، مدحه الرب بأنه قدم له شهادة مخلصة **في أورشليم،** ولم يكن في كلمات الرب أي نقد أو تأنيب، بل كانت رسالة مدح تام، مع وعد بأنه سيشهد له رومية. فخدمة بولس لم تنته بعد. فكما كان أمينًا ومخلصًا في خدمته **في أورشليم،** فإنه سيشهد للمسيح أيضًا **في رومية.**

٢٣: ١٢-١٥ في اليوم التالي اتفق بعض اليهود أن يقتلوا الرسول بولس. **لقد ألزم أكثر من أربعين منهم أنفسهم بقَسَمٍ أن لا يأكلوا شيئًا حتى يقتلوا** هذا المحتال. وكانت خطتهم أن يذهبوا إلى رؤساء الكهنة والشيوخ، ويقترحوا عليهم أن يعقدوا اجتماعًا للسنهدريم ليسمعوا قضية بولس بأكثر تدقيق. ثم يطلب مجلس السنهدريم من قائد الكتيبة إحضار بولس لهم من السجن ليحاكموه. يعمل الأربعون الذين يريدون قتله كمينًا في مكان ما بين السجن وقاعة المجلس. وعندما يقترب بولس منهم يثبون عليه **ويقتلونه**.

٢٣: ١٦-١٩ وبتدبير العناية الإلهية، **سمع ابن أخت** الرسول بالمؤامرة، وقال لبولس عنها. حينئذ فكر بولس أنه من الممكن أن يستفيد من الوسائل القانونية ليؤمّن سلامته، فأخبر واحدًا من قادة المئات بهذا الموضوع. ورافق قائد المئة الشاب شخصيًا لحمايته حتى يذهب إلى أمير الكتيبة.

٢٣: ٢٠، ٢١ حكى ابن أخت بولس قصة المؤامرة لأمير الكتيبة، والتمس منه أن لا يذعن لطلب اليهود ويُحضر بولس إليهم.

٢٣: ٢٢ عندما سمع أمير الكتيبة القصة صرف الشاب وأوصاه أن لا يقول لأحد إنه أعلمه بهذا. لقد أدرك الآن أن عليه أن يكون يقظًا وأن يتخذ إجراءات حاسمة لحماية بولس من غضب اليهود المشتعل.

٢٣: ٢٣-٢٥ نادى أمير الكتيبة بسرعة اثنين من قواد المئات ورئيس حامية عسكرية للحراسة لتصطحب بولس إلى **قيصرية**. وكانت الحامية تتكون من **مئتي عسكري وسبعين فارسًا ومئتي** رجل مسلّحين بالرماح. وتقرر أن تتم الرحلة تحت جنح الظلام، في الساعة التاسعة ليلاً. ولم يكن المقصود بحجم هذه الحامية العسكرية الكبيرة تقديم الإجلال والتقدير لهذا الرسول المُخلص للمسيح، بل كان تعبيرًا عن تصميم أمير الكتيبة على الاحتفاظ بسمعته الطيبة أمام رؤسائه من الرومان. فلو أن اليهود نجحوا في قتل بولس وهو مواطن روماني، فإنّه وهو الضابط المسؤول عن هذا سيُستجوب بسبب إهماله.

٢٣: ٢٦-٢٨ يعرّف أمير الكتيبة نفسه في الخطاب الذي كتبه إلى فيلكس الوالي الروماني بأنه **كلوديوس ليسياس**. وكان الغرض من هذا الخطاب بالطبع هو شرح موقف بولس.

من الأمور التي تدعو للسخرية هنا أن ترى كيف أن ليسياس حاول أن يصوّر نفسه كبطل ومدافع عن المصالح العامة، ولكن في الحقيقة كان في شدة الخوف من أن يُقال لفيلكس إنه قيّد مواطنًا رومانيًا بغير محاكمة. ولخير **كلوديوس ليسياس** أن بولس لم يقل شيئًا عما حدث له.

٢٣: ٢٩، ٣٠ شرح أمير الكتيبة أن تحقيقاته أظهرت أن بولس كان بريئًا من أية تهمة **تستحق الموت** أو حتى تقييده بسلاسل، ولكن يبدو أن الشغب كان بسبب مسائل خاصة بالناموس اليهودي. كما قال إنه بسبب مؤامرة على حياة بولس شعر أنه من المستحسن أن يرسله إلى قيصرية ليستطيع الذين اتهموه أن يذهبوا إلى هناك أيضًا، وأن تُعرض القضية كلها أمام فيلكس.

٢٣: ٣١-٣٥ اختُصرت رحلة الجنود إلى قيصرية في أنتيباتريس، وهي مدينة على بُعد نحو ٦٠ كم من **قيصرية**. فبما أنه لم يكن هناك أي خطر من كمين لليهود من هذا

المكان فصاعدًا، **رجع الجنود** إلى أورشليم تاركين الفرسان ليحرسوا بولس ويوصلوه إلى **قيصرية**. وعند وصولهم سلموا بولس مع خطاب ليسياس إلى فيلكس. وعندما علم فيلكس أن الرسول حاصل على الجنسية الرومانية، وعد أن يسمع قضيته عندما يأتي الذين اتهموه من أورشليم. وفي الوقت نفسه **أمر أن يُحرس في قصر هيرودس**.

أما عن فيلكس، فقد رُفع فجأة من العبودية إلى مركز سياسي بارز في الإمبراطورية الرومانية. أما عن حياته الشخصية فإنه كان فاسقًا بشكل فاضح. ففي الوقت الذي عُيّن فيه حاكمًا على اليهودية، كان زوجًا لثلاث نساء من أصل ملكي. وعندما كان ضابطًا وقع في حب دروسلا التي كانت متزوجة من أزيزوس، ملك إيمسا. وبحسب ما قاله المؤرخ يوسيفوس، ترتيبات مراسم الزواج قام بها سيمون الساحر الذي كان من قبرص. وكان فيلكس حاكمًا مستبدًا، بدليل أنه رتب مقتل رئيس كهنة اسمه يوناثان، كان قد انتقد حكمه السيّء.

هذا هو فيلكس الذي سيُحاكم بولس!

٢٤: ١ بعد خمسة أيام من ترك بولس أورشليم إلى قيصرية، وصل **حنانيا رئيس الكهنة** مع أعضاء معينين من السنهدريم. استأجروا محاميًا رومانيًا **اسمه ترتلس** ليكون المفوض الشرعي لإقامة الدعوى، وكانت مهمته أن يقف أمام فيلكس، ويحشد الاتهامات ضد بولس.

٢٤: ٢ ـ ٤ بدأ ترتلس إقامة الدعوى بأن أمطر الحاكم بكلمات التملق والمديح. وبالطبع كان هناك قدر من الحقيقة في ما قاله. فقد صان فيلكس الحكم والنظام بأن قمع الشغب والأمور المُخلّة بالأمن والعصيان المسلح. ولكن كلمات ترتلس ذهبت إلى أبعد من مجرد ذكر هذه الحقائق، في محاولة واضحة لأن تفوز القضية التي يعرضها عليه بحظوته.

٢٤: ٥ ـ ٨ بعد ذلك واصل إقامة دعواه بأن حدّد أربعة اتهامات واضحة وغير مشكوك فيها ضد بولس هي:

١ ـ أن بولس كان مُفسدًا، مصدر كارثة وبلاء، بمعنى أنه كان شخصًا مزعجًا ومؤذيًا.

٢ ـ أنه أحدث ثورة وهياجًا بين كل اليهود.

٣ ـ أنه زعيم طائفة الناصريين.

٤ ـ أنه حاول أن ينجّس الهيكل.

٢٤: ٩ بعد أن عبّر ترتلس عن ثقته في قدرة فيلكس على معرفة صحة هذه الاتهامات ضد بولس، أيّد اليهود الموجودون ترتلس.

٢٤: ١٠ بعد هذا **أومأ الوالي** لبولس أن يتكلم، فنهض ليدافع عن نفسه. وكان أول شيء قاله أنّه عبّر عن رضاه وارتياحه للسماح بالوقوف أمام الرجل الذي يألف عادات اليهود وتقاليدهم بسبب السنوات الطويلة التي قضاها حاكمًا لهم. وتبدو هذه الجملة تملقًا للوالي، ولكنها في الحقيقة كانت جملة صادقة فيها كياسة لبدء حديثه. بعد ذلك ردّ الرسول على الاتهامات التي وُجّهت ضده، واحدة بعد الأخرى.

٢٤: ١١ أما عن كونه مفسدًا، أي شخصًا مزعجًا ومؤذيًا، فإنه قال إنّه منذ اثني عشر يومًا فقط صعد إلى أورشليم، وإن غرضه من الذهاب إلى هناك كان العبادة وليس إثارة الاضطرابات.

٢٤: ١٢، ١٣ بعد ذلك أنكر الاتهام الثاني بأنه حرض اليهود على الثورة. قال إنه لم يحاجّ الناس أو يحاول أن

يثيرهم لا في الهيكل ولا في المجامع ولا في المدينة. وهذه حقائق لم يستطع أحد من الحاضرين أن ينكرها أو يرفضها.

٢٤: ١٤-١٧ لم ينكر بولس الاتهام الثالث وهو أنه زعيم شيعة الناصريين. ولكن قال إنه بهذه الصفة خدم إله آبائه مؤمنًا بكل ما هو مكتوب في العهد القديم. وقال أيضًا إنه ستكون قيامة للأموات: الأبرار والأشرار. وفي ضوء تلك القيامة الآتية، فإنه كان يسعى لأن تكون له علاقة لا تشوبها شائبة مع الله والناس في كل وقت. وبعيدًا عن إثارة اليهود للعصيان، أتى بولس إلى أورشليم ليُحضر تبرُّعات للشعب. ولقد كان بالطبع يُشير للأموال التي جُمعت من كنائس مكدونية وأخائية والمخصصة للقديسين من العبرانيين المحتاجين في أورشليم.

٢٤: ١٨، ١٩ أما بخصوص الاتهام الرابع، وهو أنه كان يحاول أن يُنجِّس الهيكل، فقال إنه بينما كان يُحضر تقدمات للهيكل وهو يؤدِّي نذرًا يهوديًّا، وجده يهود من آسيا هناك، واتهموه بأنه أخذ أممًا نجسين إلى داخل الهيكل. وهذا بالطبع غير حقيقي، لقد كان الرسول بمفرده في هذا الوقت، وكان قد تطهَّر من أي دنس طقسي. وهؤلاء اليهود من آسيا الذين اتهموه، هم الذين أحدثوا الهياج ضده في أورشليم، وكان من المفروض أن يأتوا إلى قيصرية ليتهموه إذا كان عليه شيء.

٢٤: ٢٠، ٢١ حينئذ تحدَّى بولس اليهود الذين كانوا موجودين أن يقولوا بوضوح ما هي الجرائم التي كان متَّهمًا بها عندما وقف أمام المجلس في أورشليم. ولكنهم لن يستطيعوا أن يفعلوا هذا. أما ما يستطيعون أن يقولوه فهو أن بولس صرخ قائلاً: «إني من أجل قيامة الأموات أُحاكم منكم اليوم». أي أن الأمور الأخرى، وهي التي كان من الممكن أن تجعله مذنبًا، كانت غير حقيقية، أما هذا الواقع الحقيقي فلا يجعله مذنبًا.

٢٤: ٢٢ عندما سمع فيلكس تفاصيل هذه القضية، وجد نفسه أمام مأزق. فقد كان يعلِّم عن الإيمان المسيحي بدرجة كافية تجعله يدرك من هو الذي كان على صواب. فالسجين الذي أمامه بريء من أية جريمة ضد القانون الروماني. لكن لو قال إن بولس كان بريئًا فسيجلب على نفسه غضب الشعب اليهودي. ومن وجهة النظر السياسية، كان من الواجب عليه أن يتملق اليهود ليكسب رضاهم. فتبنَّى حيلة لتستمر القضية، وأعلن أنه سينتظر حتى يأتي ليسياس أمير الكتيبة إلى قيصرية. وكان هذا بمجرد تأجيل القضية. فلم يسجِّل سفر الأعمال أن ليسياس قد أتى فعلاً.

٢٤: ٢٣ وفي ختام النظر في هذه القضية، أمر فيلكس أن يُستبقى بولس في السجن، ولكن وعلى الرغم من هذا يجب أن يُسمح له بحرية معقولة كأن يُسمح لأصحابه أن يزوروه ويمدوه بالطعام وبالملابس. وهذا يعني أن الوالي لم يعتبر بولس مجرمًا خطيرًا.

٢٤: ٢٤، ٢٥ وبعد مضي أيام من المحاكمة الأولى، رتب فيلكس وزوجته دروسلاّ مقابلة خاصة مع الرسول ليسمعا منه أكثر عن الإيمان المسيحي. وبشجاعة كاملة حاول بولس أن يقنع هذا الوالي الخليع وزوجته الزانية بالبر والتعفف والدينونة العتيدة. لقد كانا لا يعرفان سوى القليل عن البر الشخصي، سواء في حياتهما العامة أو الخاصة. كذلك كانا غريبين عن التعفف كما يشهد بذلك زواجهما الحالي الشرير. كما أنهما كانا في حاجة أن يُحذَّرا من الدينونة الآتية، لأنه ما لم تُغفر خطاياهما

بدم المسيح، فإنهما سيهلكان في بحيرة النار.

٢٤: ٢٥ب،٢٦ يبدو أن فيلكس تأثر من كلام بولس أكثر من زوجته دروسلا. ومع أنه **ارتعب**، إلا أنه لم يضع ثقته في المخلِّص. لقد أجَّل أخذ قرار قبول المسيح بهذه الكلمات: «**أما الآن فاذهب، ومتى حصلت على وقت** (ملائم) **أستدعيك**». ومن المؤسف أن هذا الوقت الملائم لم يأتِ. إلا أن هذه لم تكن آخر مرة يشهد فيها بولس أمام فيلكس. فقد كان الوالي يستدعي الرسول مرارًا أثناء السنتين التاليتين، عندما كان مسجونًا في قيصرية. وكان فيلكس يأمل أن بعضًا من أصدقاء بولس يدفعون له رشوة لا بأس بها ليطلق سراحه.

٢٤: ٢٧ وبعد سنتين، في عام ٦٠م، جاء **بوركيوس فستوس** ليخلف **فيلكس** في الحكم. **وكان فيلكس يريد** أن يعمل شيئًا يُسرُّ اليهود، **فترك بولس** مقيدًا في سجن قيصرية.

٢٥: ١ عيَّن الإمبراطور نيرون **فستوس** واليًا رومانيًا على اليهودية، في خريف عام ٦٠م. كانت **قيصرية** هي العاصمة السياسيّة لولاية سوريا الرومانية، والتي كانت اليهودية جزءًا منها. **وبعد ثلاثة أيام صعد فستوس من قيصرية إلى أورشليم**، وهي العاصمة الدينية.

٢٥: ٢، ٣ ومع أنه كان قد مضى سنتان الآن منذ أن سُجن **بولس** في قيصرية، فإنَّ اليهود لم ينسوه، ولم يتخلوا عن كراهيتهم القاتلة له. ولما كانوا يعتقدون أنه ربما يقدرون أن يحصلوا على امتياز من الوالي الجديد، **فإن رئيس الكهنة ووجوه اليهود قدموا** إليه اتهامات كثيرة ضد بولس، فطلبوا إلى الوالي الجديد أن يرسل بولس إلى أورشليم لمحاكمته أمام السنهدريم، ولكن خطتهم الحقيقية كانت أن يكمنوا في الطريق ويقتلوه.

٢٥: ٤، ٥ ولكن بغير شكّ عرف **فستوس** بخطتهم السابقة لقتل **بولس**، وبالاستعدادات المُحكمة التي اتخذها اليهود في أورشليم ليخطفوه، فرفض طلبهم، ولكنه وعدهم أن يُعطيهم فرصة ليرفعوا دعواهم ضد **بولس** إذا أتوا إلى **قيصرية**.

٢٥: ٦ـ٨ وبعد أن مكث فستوس هناك **أكثر من عشرة أيام في أورشليم**، رجع فستوس إلى **قيصرية**، وعقد جلسة المحكمة في اليوم التالي. وأسرع اليهود في تقديم الاتهامات الخطيرة ضد بولس، ولكنهم فشلوا أن يبرهنوا صحة أية واحدة منها. وعندما أدرك الرسول ضعف دعواهم، اكتفى في دفاعه بالقول إنه لم يعمل أية جريمة ضد الناموس وضد الهيكل أو ضد قيصر.

٢٥: ٩ـ ١١ مرّت لحظات بدا فيها كأن **فستوس** كان مستعدًّا لأن يوافق على طلب اليهود بأن يرسل **بولس** إلى **أورشليم** ليُحاكَم أمام السنهدريم. ولكن قال إنه لن يفعل ذلك بغير إذن السجين. ومن الواضح أن بولس أدرك أنه إذا وافق على هذا، فلن يصل إلى أورشليم حيًّا، فرفض قائلاً إن قيصرية هي المكان المناسب لمحاكمته. وقال إنه إذا كان قد ارتكب جريمة بحقّ الإمبراطورية الرومانية، فلن يستعفي من الموت بسببها. ولكن ما دام لم يرتكب أية جريمة، فعلى أي أساس قانوني يُسلَّم لليهود ليحاكموه؟ حينئذ استغل بولس حقوقه كمواطن روماني وقال: «**إلى قيصر أنا رافع دعواي**».

هل كان عند بولس ما يبرر **رفع دعواه إلى قيصر**؟ أما كان يجب أن يُسلَّم قضيته كلها لله، ويرفض أن ينزل إلى مستوى الاعتماد على جنسيته الأرضية؟ هل كانت هذه واحدة من أخطاء بولس؟... لا نستطيع

أن نُبدي رأيًا في كل هذه الأمور بالتحديد. كل الذي نعرفه هو أن رَفع دعواه إلى قيصر أعاق إطلاق سراحه في ذلك الوقت، وأنه حتى لو لم يرفع دعواه إلى قيصر، فإنه كان سيصل إلى روما بطريقة أخرى.

٢٥: ١٢ تشاور **فستوس** مع مستشاريه القانونيين بخصوص الإجراءات في مثل هذه الحالة. ثُمَّ قال لبولس، ربما في لهجة تحدٍّ: «**إلى قيصر رفعت دعواك، إلى قيصر تذهب**».

٢٥: ١٣ وبعد مضي بعض الوقت، جاء **الملك** هيرودس **أغريباس** الثاني وأخته **برنيكي إلى قيصرية** ليهنّئا فستوس بتعيينه واليًا. وكان أغريباس هذا هو ابن هيرودس أغريباس الأول الذي قتل يعقوب وسجن بطرس (أع ١٢). وكانت أخته امرأة ذات جمال غير عادي. وبينما ينسب المؤرخون لها سلوكًا أخلاقيًا شائنًا يشمل علاقتها المحرّمة بأخيها، فإن الإنجيل صمت عن ذكر أي شيء عن أخلاقها الشخصية.

٢٥: ١٤-١٦ أثناء إقامتهما في قيصرية، وقد كانت طويلة نوعًا ما، قرر **فستوس** أن يُخبر أغريباس بمشكلة يواجهها مع سجين اسمه بولس. فأطلعه على طلب **اليهود** أن يصدر حكمًا على بولس بلا محاكمة رسمية، وأخذ يُصوِّر نفسه كالمدافع والمحامي عن الدعاوى القضائية الصحيحة، وواصفًا كيف أصرّ على عقد محاكمة فيها يواجه بولس الذين يشتكون عليه وجهًا لوجه، ويُعطى فرصة ليدافع عن نفسه.

٢٥: ١٧-١٩ عندما عُرضت القضية للمحاكمة، وجد فستوس أن السجين ليس مذنبًا في أية جريمة ضد الإمبراطورية، ولكن القضية كلها تدور حول «**مسائل من جهة ديانة اليهود، وعن واحد اسمه يسوع قد مات، وكان بولس يقول إنه حيّ**».

٢٥: ٢٠-٢٢ ثم ذكر فستوس أنه عرض على بولس أن **يذهب إلى أورشليم**، ورفع بولس دعواه إلى **أوغسطس** (وهذا لقب قيصر وليس اسمه). وقد أثار هذا مشكلة بالطبع. فما هي التهمة التي يوجهونها ضده، عند إرساله إلى روما؟ ولما كان **أغريباس** يهوديًا، فإنه يكون مطلعًا على الأمور الخاصة بالديانة اليهودية؛ وكان فستوس يأمل أن يحصل على مساعدة أغريباس في صياغة اتهام مناسب لبولس. وعندما تكلم فستوس عن مخلِّص العالم قال «**واحد اسمه يسوع**». ويعلّق بنجل *Bengel* هل هذا الأمر بقوله: "هكذا يتكلم هذا البائس فستوس عن الرب الذي ستجثو له كل ركبة".

٢٥: ٢٣ في اليوم التالي جرى احتفال كبير في **دار الاستماع**. ثم وصل **أغريباس وبرنيكي** في موكب عظيم، ومعهما **الأمراء ورجال المدينة** البارزون. بعد ذلك أُحضر **بولس**.

٢٥: ٢٤-٢٧ مرة أخرى أثار **فستوس** القضية، وتشديد اليهود على أن بولس يجب أن يموت، وعدم قدرة فستوس على إثبات أي ذنب على الرسول في أية جريمة **تستحق الموت**. وبعد ذلك أثار موضوع رَفع بولس دعواه إلى قيصر. كانت مشكلة فستوس بالطبع هي أن بولس أحرجه برفع دعواه إلى قيصر فكان يجب أن يرسله إلى نيرون، إلا أنه لم يكن هناك أي أساس قانوني كافٍ للمحاكمة، وقال فستوس بوضوح إنه يأمل أن يقدر **أغريباس** على مساعدته، لأنه من غير المعقول أن يرسل سجينًا دون أن يحدد اتهامات ضده.

وفي الحقيقة فإن هذا الذي كان يحدث، له طبيعة الاستماع لا المحاكمة. فاليهود لم يكونوا موجودين ليتهموا بولس، ولم يكن أحد يتوقع أن أغريباس سوف يُصدر عليه حكمًا ملزِمًا.

٢٦: ١ ـ ٣ وصف أحدهم المشهد أمامنا وصفًا جيدًا بأنه "ملك مُستعبد يحاكم سجينًا هو ملك متوّج". فمن وجهة النظر الروحية، كان **أغريباس** يستحق الشفقة، بينما كان الرسول يحلّق بأجنحة الإيمان فوق كل الظروف المحيطة به.

عندما أعطى أغريباس الإذن لبولس بالكلام، بسط يده وبدأ في سرد مشوّق لاختبار صيرورته مسيحيًا. في بداية كلامه عبّر عن سعادته بأن سُمح بأن تُعرض قضيّته أمام الملك أغريباس اليهودي المطّلع على جميع عوائد الشعب اليهودي. ولم تكن هذه المقدمة مجرد مدح أو تملق، بل كانت تعبيرًا عن اللياقة المسيحيّة، كما أنها كانت حقيقية.

٢٦: ٤، ٥ كان الرسول في **سيرته** الأولى يهوديًا يُقتدى به. فعلى اليهود أن يعترفوا بأن بولس كان يتبع أكثر المذاهب القويمة الرأي، لأنه كان **فريسيًا**.

٢٦: ٦ والآن هو يُحاكَم بسبب تعلّقه **برجاء الوعد** الذي أعطاه الله **للآباء** من اليهود في العهد القديم، مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود وسليمان. وكان الوعد الرئيسي مجيء المسيا ليُخلّص الأُمّة ويملك على الأرض. ثم مات آباء العهد القديم دون أن يروا إتمام هذا الوعد، فهل هذا يعني أن الله لا ينفذ وعوده؟! إنه بكل تأكيد سينفذ وعوده! ولكن كيف ينفذ هذه الوعود إذا كان الآباء قد ماتوا من قبل؟ الإجابة هي "بإقامتهم من الأموات". وهكذا، بطريقة مباشرة، ربط الرسول بين الوعود التي قيلت لقديسي العهد القديم وقيامة الأموات.

٢٦: ٧ صوّر الرسول **الأسباط الاثني عشر** على أنهم كانوا يعبدون الله ويخدمونه بلا انقطاع على أمل أن يروا تحقيق هذا الوعد. إن هذه الإشارة الخاصة بالأسباط الاثني عشر هامة بسبب التعليم الذي كان سائدًا، وهو أن عشرة من أسباط بني إسرائيل قد تشتتوا منذ السبي، ولكن الرسول رآهم كشعب مُميّز يخدمون الله، وينتظرون المخلّص الموعود به.

٢٦: ٨ هذه إذًا كانت جريمة بولس!! أنه آمن بأن الله سينفذ وعده للآباء بإقامتهم من الأموات. وسأل أغريباس ومن معه: "ما هو الشيء الذي لا يمكن تصديقه في هذا الأمر؟".

٢٦: ٩ ـ ١١ عاد بولس إلى قصة حياته، فحكى عن الحملة الضارية التي قادها ضد أتباع الإيمان المسيحي. وكيف قاوم اسم **يسوع الناصري** بكل قوته. **وبسلطان من رؤساء الكهنة**، سجن كثيرين من المسيحيين في أورشليم. وعندما كانوا يقفون للمحاكمة أمام السنهدريم، كان يُعطي صوته ضدهم ليُقتلوا. ولقد رتب مرارًا عقوبات للذين وجدهم **في كل مجمع**، وعمل كل ما في استطاعته ليجبرهم على إنكار ربهم. (عندما يُقال إنه **اضطرهم إلى التجديف**، فإن هذا لا يعني أنه نجح في هذا). إن حملة الكراهية التي قادها بولس ضد تلاميذ يسوع تدفقت من أورشليم واليهودية إلى المدن الأجنبية.

٢٦: ١٢ ـ ١٤ وفي أثناء واحدة من هذه الحملات على المدن الأجنبية اختبر تحوّلاً عظيم في حياته. كان شاول في الطريق إلى **دمشق** مزوّدًا بأوراق رسمية تعطيه السلطان أن

يقبض على المسيحيين، وأن يُرجعهم إلى أورشليم لمعاقبتهم. وفي منتصف النهار، رأى **نورًا من السماء** أضاء حوله أكثر لمعانًا من شمس الظهيرة. وبعد أن **سقط على الأرض**، سمع صوتًا يسأله هذا السؤال الذي وضعه في امتحان دقيق: «**شاول شاول، لماذا تضطهدني؟**»، وأضاف الصوت قائلاً هذه الكلمات التي كشفت أعماق شاول «**صعب عليك أن ترفس مناخس**». والمناخس عصيّ طويلة لها رأس حديديّ حادّ تستخدم لإجبار الحيوانات العنيدة أن تتحرك إلى الأمام. كان بولس **يرفس مناخس** ضميره، ولكن الأهم من ذلك أنه كان **يرفس مناخس** تبكيت الروح القدس. ولم يستطع بولس أن ينسى رباطة الجأش والنعمة التي كان عليها استفانوس عندما مات. لقد كان شاول يحارب الله نفسه.

٢٦: ١٥ سأله بولس: «**من أنت يا سيد؟**» أجابه الصوت «**أنا يسوع الذي أنت تضطهده**». يسوع؟ كيف يمكن أن يكون هذا؟ ألم يُصلب يسوع ويُدفن؟ ألم يسرق تلاميذه جسده ووضعوه في مكان سري؟ كيف يستطيع يسوع أن يتكلم معه الآن؟ هكذا اتضحت الحقيقة بسرعة في ذهن بولس: حقيقة أن يسوع قد دُفن، ولكنه قام من الموت! ثم صعد إلى السماء التي منها يكلم بولس الآن. عرف بولس أنه عندما كان **يضطهد** المسيحيين فإنّما كان **يضطهد** المسيح الذي هو ابن الله.

٢٦: ١٦ بعد ذلك أعطى بولس موجَزًا للمهمّة التي كلّفه إيّاها الرب المُقام. قال له الرب أن **ينهض ويقف على قدميه**. لقد حصل على رؤيا خاصة للمسيح وهو في المجد، لأنه عُيِّن خادمًا للرب وشاهدًا بما رآه في ذلك اليوم، وشاهدًا للحقائق العظيمة للإيمان المسيحي التي سوف تُعلَن له بعد.

٢٦: ١٧ لا بد أن نفهم الوعد بأن الله سينقذ بولس من الشعب اليهودي ومن الأمم على أنه إنقاذ بالمعنى العام حتى يتمم خدمته.

٢٦: ١٨ سيرسله على الأخص إلى الأمم **ليفتح عيونهم ليرجعوا من ظلمات إلى نور، ومن سلطان الشيطان إلى الله. فبواسطة الإيمان بالرب يسوع، سينالون غفران الخطايا ونصيبًا مع المقدسين.**

يبين دوني *H.K. Downie* كيف أن العدد ١٨ كان ملخّصًا ممتازًا لما يفعله الإنجيل للإنسان الخاطئ:

١ - إنه يحرِّر من الظلام.

٢ - إنه يحرِّر من سلطان الشيطان.

٣ - إنه يغفر الخطايا.

٤ - إنه يعيد الميراث المفقود.

٢٦: ١٩-٢٣ بعد أن كلّف الرب يسوع بولس هذه المهمّة، قال بولس **لأغريباس** إنه **لم يكن معاندًا للرؤيا السماوية** فكرز للناس **في دمشق وفي أورشليم**، وفي كل أنحاء **اليهودية**، وبعد ذلك كرز **للأمم، أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله عاملين أعمالاً تليق بالتوبة**. هذا هو الذي كان يعمله عندما أمسكه اليهود **في الهيكل وحاولوا قتله**. ولكن الله وفّر له حماية ومعونة، واستمر يشهد لجميع الذين كان يقابلهم، كارزًا بالرسالة التي تكلم **بها الأنبياء وموسى** في العهد القديم. وكانت الرسالة أن **المسيح سيتألم ويكون أول قيامة الأموات**، وينادي بالنور **للشعب اليهودي وللأمم.**

٢٦: ٢٤-٢٦ حيث أن **فستوس** أمميّ، فمن المحتمل أنه لم يستطع أن يتتبع حديث الرسول. لقد كان غير قادر تمامًا أن يُقدِّر رجلاً مملوءًا بالروح القدس، فاندفع واتّهم

بولس أنه أصبح مجنونًا نتيجة لدراسة **الكتب الكثيرة**. ودون أي غضب أو ثورة أعصاب أنكر الرسول بهدوء هذه التهمة، مؤكدًا أن كلماته كانت كلمات **الصدق** والصواب. بعد ذلك قال إنه يثق أن **الملك** أغريباس يعرف أن كل ما يقوله حقيقي. فحياة بولس وشهادته كانت معروفة للجميع، واليهود يعرفون كل شيء عنها، والتقارير عنها قد بلغت أغريباس بلا شكّ.

٢٦: ٢٧ ثم سأل بولس الملك أغريباس مباشرة: «**أيها الملك أغريباس، أتؤمن بالأنبياء؟**» ثم أجاب بولس نفسه على هذا السؤال بقوله: «**أنا أعلم أنك تؤمن**». إن قوة الرسالة كانت واضحة. كأن بولس يقول: أنا أومن بكل ما قاله الأنبياء في العهد القديم. وأنت أيضًا تؤمن بشهادتهم، أليس كذلك **يا أغريباس**؟ إذا كان الأمر كذلك فكيف يتهمني اليهود بجريمة تستحق الموت؟ أو كيف يمكنك أن تدينني لأني أُومن بما تؤمن أنت به؟

٢٦: ٢٨ شعر **أغريباس** بقوة الرسالة التي ألقاها بولس، وتدل على هذا الكلماتُ التي قالها «**بقليل تقنعني أن أصير مسيحيًا**». ولكن هناك خلاف كبير في الرأي حول قصد أغريباس بهذا القول. فالذين يقرأون ترجمات أخرى يشعرون أن الملك أغريباس قد وصل إلى بداية القرار أن يصير مسيحيًا. إنهم يشعرون أن إجابة بولس في العدد ٢٩ تثبت هذا. إنما يعتقد آخرون أن أغريباس كان يستخدم لغة التهكم وهو يسأل بولس: "هل تعتقد أنه بقليل من الإقناع تستطيع أن تجعلني مسيحيًا؟"؛ أي أنه كان يتفادى تأثير كلمات بولس بهذا التهكم.

٢٦: ٢٩ وسواء كان أغريباس يتكلم بصدق أو بسخرية، فإن **بولس** أجابه بمنتهى الصراحة. لقد عبّر عن رغبته الحارة سواء **بقليل أو بكثير** أن أغريباس وكل الحاضرين يدخلون في أفراح الحياة المسيحية وبركاتها، وأن يشاركوا بولس في كل امتيازاته عندما يصبحون مثله، **ما عدا السلاسل والقيود**. يعلّق مورجان *Morgan* بالقول:

> كان على استعداد أن يموت من أجل أغريباس، لكن لم يكن على استعداد أن يضع على أغريباس قيوده. هذه هي المسيحية. ركّز في هذا الأمر، وطبّقه. فالمسيحية ليست إخلاص يقود للاضطهاد. المسيحية إخلاص يخلّص ولا يفرض قيودًا على عاتق أحد.

٢٦: ٣٠-٣٢ غادر **الملك والوالي وبرنيكي والجالسون معهم** الغرفة ليتشاوروا على انفراد. كانوا مجبّرين أن يعترفوا أن بولس **لم يفعل شيئًا يستحق الموت أو القيود**، وربما بمسحة من الأسى قال أغريباس **لفستوس** أنه لو لم يرفع بولس دعواه إلى قيصر لكان قد أُطلق سراحه.

من الطبيعي أن نتساءل في تعجُّب: "لماذا لم يُبلَغ الدعوى إلى قيصر؟". عمومًا سواء أكان رفع الدعوى قابل للإلغاء أم لا، فإننا نعرف جيدًا أن غرض الله هو أن يذهب بولس إلى الأمم في روما للمحاكمة أمام الإمبراطور (أع٢٣: ١١)؛ وهناك يحقق رغبته في أن يموت متشبّهًا بموت سيده.

ط. رحلة بولس إلى روما وتحطُّم السفينة (٢٧: ١ - ٢٨: ١٦)

يقدّم لنا الأصحاح ٢٧ القصة المثيرة عن رحلة بولس من قيصرية إلى مالطة في الطريق إلى روما. لو لم يكن بولس واحدًا من ركاب السفينة لما كنا قد سمعنا عن هذه الرحلة، ولا عن تحطُّم السفينة. إن هذا الأصحاح مليء بالمصطلحات الملاحية فليس من

السهل أن نتتبعه ونفهمه.

٢٧: ١ بدأت الرحلة من قيصرية. وُضع **بولس** تحت راية ضابط **اسمه يوليوس** كان **قائد مئة من كتيبة أوغسطس**، وهي كتيبة مشهورة في الجيش الروماني. ومثل كل قواد المئات الذين ذُكروا في العهد الجديد، كان رجلاً ذا أخلاق عالية، عطوفًا وعادلاً ويهتم بالجميع.

٢٧: ٢ كان هناك مسجونون آخرون على ظهر السفينة ذاهبين إلى روما مثل بولس ليحاكَموا هناك. وكان من ضمن قائمة الركاب أسماء مثل **أرسترخس** ولوقا، وكان كلاهما رفيقي سفر للرسول في رحلاته التي كانت قبل ذلك. كانت **السفينة** التي أبحروا عليها من مدينة أدراميتوم وهي مدينة في ميسيا في الركن الشمالي الغربي من آسيا الصغرى. وكان برنامج رحلتهما أن تبحر إلى الشمال وإلى الغرب، فتتوقف في الموانئ الموجودة على شواطئ ولاية أسيّا، وهي المقاطعة الغربية من آسيا الصغرى.

٢٧: ٣ أبحرت السفينة ناحية الشمال بجوار شاطئ فلسطين، وتوقفت في **صيداء** وهي على بعد ١١٠كم من قيصرية. وسمح **يوليوس** قائد المئة بكل عطف لبولس أن ينزل إلى البَّر ليزور أصدقاءه ويحصل على رعايتهم.

٢٧: ٤، ٥ من صيدا اختُصِر الطريق الذاهب إلى الركن الشمالي الشرقي من البحر المتوسط، فمروا على **قبرص** من ناحية اليسار، وهكذا استفادوا من حماية جانب الجزيرة لهم من الرياح. وبالرغم من أن **الرياح كانت مضادة**، فإن السفينة بلغت الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى، ثم أبحرت ناحية الغرب بجانب **كيليكية وبمفيلية** حتى وصلت إلى **ميرا** وهي مينا مدينة **ليكية**.

٢٧: ٦ وهناك نقل قائد المئة المسجونين إلى سفينة أخرى، لأن السفينة الأولى لن تذهب إلى **إيطاليا**، بل ستُبحر ناحية الشمال بمحاذاة آسيا الصغرى عائدة إلى موطنها.

وكانت **السفينة** الثانية من مدينة الإسكندرية على الشاطئ الشمالي لإفريقيا، وتحمل ٢٧٦ رجلاً من البحّارة والركاب، كما كانت تحمل شحنة من القمح. أبحرت من الإسكندرية إلى الشمال عبر البحر المتوسط إلى ميرا، وهي الآن متجهة ناحية الغرب إلى **إيطاليا**.

٢٧: ٧، ٨ وكانوا يبحرون ببطء لعدة أيام بسبب الرياح المضادة. وبصعوبة وصل البحارة بالسفينة أمام ميناء **كنيدس** (تنطق تي دُس)، وهي ميناء في أقصى الركن الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى. ولأن الرياح كانت ضدهم اتجهوا ناحية الجنوب، وأبحروا بمحاذاة الساحل الشرقي لجزيرة **كريت** الذي كان محميًا من الرياح. ثم أبحروا حول رأس **سلموني** واتجهوا ناحية الغرب مقاومين الرياح الشديدة إلى أن وصلوا إلى الموانئ الحسنة وهي ميناء بالقرب من **مدينة لسائية** في وسط الساحل الجنوبي **لكريت**.

٢٧: ٩، ١٠ انقضى وقت طويل حتى الآن بسبب سوء أحوال **السفر بالبحر**. فإنَّ اقتراب فصل الشتاء جعل السفر خطرًا. لا بدَّ أن الوقت كان في أواخر سبتمبر (أيلول) أو أوائل أكتوبر (تشرين الأول)، لأن صوم (يوم الكفارة) كان قد انتهى. حذَّر بولس البحّارة بأنّ السفر بالبحر يكون خطرًا، وأن هذه الرحلة، لو استمرت، سيكون فيها خطر على شحنة السفينة، بل على حياة الركّاب أيضًا.

٢٧: ١١، ١٢ ومع ذلك فإن البحّار الذي يدير الدفة **وصاحب السفينة** كانا يريدان أن يستمرا في الإبحار. ومال

قائد المئة إلى رأيهما، كذلك فإن معظم البحارة الآخرين وافقوهم أيضًا. لقد كانوا يشعرون أن الميناء ليست ملائمة مثل فينكس كمكان يقضون فيه الشتاء. وكانت ميناء فينكس تقع على بعد ٦١ كم من مرفأ "الموانئ الحسنة"، على الطرف الجنوبي الغربي من جزيرة كريت، وكان مرفأ هذه الميناء مفتوحًا في اتجاهي الجنوب الغربي والشمال الغربي.

٢٧: ١٣-١٧ وعندما هبّت ريح الجنوب برفق، اعتقد البحارة أنهم يستطيعون الوصول إلى فينكس، فرفعوا المرساة وأبحروا تجاه الغرب بمحاذاة الشاطئ. حينئذ هبّت عليهم ريح شمالية شرقية في منتهى العنف اسمها أوروكليدون. ولأن البحّارة أصبحوا غير قادرين أن يوجّهوا السفينة في الاتجاه الذي يرغبونه، اضطُرُّوا أن يتركوا السفينة تُجرَف مع العاصفة. فانجرفوا ناحية الجنوب الغربي إلى جزيرة صغيرة اسمها كلودي، على بعد نحو ٣٥ كم من كريت. وعندما وصلوا إلى الجانب الآمن من الجزيرة، واجهتهم صعوبة في سحب المركب المقطور. ولكنهم استطاعوا أخيرًا أن يرفعوه. بعد ذلك ربطوا جسم السفينة بحبال غليظة ليحفظوها من أن تتصدَّع بفعل الأمواج العنيفة. لقد كانوا في شدة الخوف من أن ينجرفوا ناحية الجنوب إلى السيرتس، وهو خليج رملي على شاطئ أفريقيا مشهور بخطورة مياهه الضحلة. وليمنعوا هذا أنزلوا القلوع وهكذا كانوا يُحملون.

٢٧: ١٨، ١٩ وبعد مضيّ يوم على انجراف السفينة التي كانت تحت رحمة العاصفة، ابتدأوا بإلقاء حمولة السفينة إلى البحر. وفي اليوم الثالث ألقوا أثاث السفينة إلى البحر. ولكن السفينة، بغير شكّ، قد امتلأت بالماء، فكان من الضروري أن يخففوا حمولتها ليمنعوها من الغرق.

٢٧: ٢٠ ولعدة أيام كانت الأمواج تتقاذفهم وهم لا حول لهم ولا قوة. ولم يروا الشمس ولا النجوم، ولم تكن لديهم المقدرة على معرفة اتجاههم، أو تحديد موقعهم. وفي النهاية فقدوا الأمل في النجاة.

٢٧: ٢١-٢٦ وزاد الجوع من يأس المسافرين، إذ لم يأكلوا لعدة أيام. ولا شك أنّهم قضوا كل وقتهم في العمل في السفينة وفي تفريغ المياه منها. وربما لم تكن هناك وسائل لتسهيل عملية الطهي. ومن المحتمل أيضًا أن دوار البحر والخوف والإحباط أفقدتهُم شهيّتهم للطعام. لم يكن هناك نقص في الطعام، ولكن لم تكن رغبة في الأكل. حينئذٍ وقف بولس في وسطهم مقدِّمًا رسالة رجاء. ذكّرهم أولاً برفق أنه كان قد قال لهم أن لا يُبحروا من كريت. وبعد ذلك أكد لهم أنه على الرغم من كون السفينة ستتحطّم وتُفقد، فإنه لن يكون هناك فقدان لحياة أي شخص من ركابها. ولكن كيف علم هذا؟ لقد ظهر له ملاك من الرب في تلك الليلة، وأكّد له أنه سيقف أمام قيصر في روما، وأن الله قد منحه كل الذين كانوا يبحرون معه في السفينة، أي أنهم كلهم سينجون. لهذا السبب يجب أن يفرحوا، لأن بولس كان واثقًا بأن كل شيء سيكون على ما يُرام على الرغم من تحطُّم السفينة على جزيرة ما.

كتب توزر *A.W. Tozer* ببصيرة نافذة:

> عندما هبّت الريح الجنوبية برفق، كانت السفينة التي تحمل بولس تبحر بسلاسة، ولكن كل الذين كانوا على متن السفينة لم يكونوا يعرفون من هو بولس ولا مدى قوة شخصيته الكامنة وراء مظهره البسيط، على الأرجح. ولكن عندما هبت الأوروكليدون، تلك العاصفة الشديدة، فإن عظمة بولس أصبحت حديث كل واحد على متن السفينة. ومع أن الرسول

كان سجيناً، فإنه أصبح هو الآمر في السفينة، يأخذ القرارات، ويُصدر الأوامر التي كانت تعني الحياة أو الموت للناس. إني أعتقد أن الأزمة أظهرت شيئاً في بولس لم يكن ظاهراً حتى له؛ إذ سرعان ما أثبت الواقع أقوال بولس الطيّبة عند هُبوب العاصفة.

٢٧: ٢٧ـ ٢٩ مرّ ١٤ يوماً منذ أن تركوا مرفأ "المواني الحسنة". كانوا الآن ينجرفون في جزء من البحر المتوسط يسمى الأدرياتيكي، وهو البحر الكائن بين اليونان وإيطاليا وإفريقيا. منتصف الليل اعتقد البحارة أنهم اقتربوا من البرّ، لأنهم ربّما استطاعوا أن يسمعوا صوت الموج يتكسّر على صخور الشاطئ. وعندما قاسوا العمق أوّل مرّة، وجدوا أنه عشرون قامة (٣٦ مترًا)، وبعد قليل أصبح خمس عشرة قامة. وليمنعوا السفينة من الاصطدام بعنف بالشاطئ ألقوا أربع مراسٍ من مؤخّر السفينة، وأخذوا يصلّون طالبين أن يطلع النهار.

٢٧: ٣٠ـ ٣٢ تآمر بعض البحارة أن يأخذوا قاربًا صغيرًا ليذهبوا إلى الشاطئ خوفًا على حياتهم. كانوا يهمّون بإنزال القارب من مقدم السفينة، متظاهرين أنهم يُنزلون مراسي أخرى من المقدّم، فأطلع بولس قائد المئة على هذه المؤامرة. وحذّره بأنّه ما لم يبق البحارة على متن السفينة، فإن الباقين سيلقون حتفهم. حينئذٍ قطع الجنود الحبال التي كانت تربط القارب وتركوه يسقط في الماء. وهكذا أضطُرّ البحارة، وهم على متن السفينة لأن يحاولوا إنقاذ حياتهم، وحياة الآخرين أيضًا.

٢٧: ٣٣، ٣٤ لندرك الذي حدث إدراكًا كاملاً يجب أن نعرف شيئًا عن الرعب والفزع من عاصفة عنيفة في البحر. ويجب أيضًا أن نتذكر أن بولس لم يكن قبطان السفينة، بل كان مسافرًا عاديًّا أسيرًا وهُنا يظهر لنا إحساسُه المُرهَف واهتمامُه بالغير ومعاملة الآخرين بكل لطف.

قبل طلوع الفجر بقليل ناشد بولس الرّكّاب أن يأكلوا، مذكّرًا إياهم أنه مرّ عليهم أسبوعان دون طعام، وقد جاء الوقت الذي يأكلون فيه، وقال لهم إن نجاتهم تتوقف على هذا الأكل. كما أكد لهم أنه لن تسقط ولا شعرة من رأس أي واحد منهم.

٢٧: ٣٥ ثم إنّه قدّم لهم مثالاً، بأن أخذ خبزًا وشكر الله لأجله أمام الجميع وأكل. كم من المرات نُحجم عن الصلاة أمام الآخرين! وكم من المرات كانت لمثل هذه الصلاة فاعلية أكثر من عظاتنا!

٢٧: ٣٦، ٣٧ وهكذا تشجعوا وتناولوا هم أيضًا طعامًا. وكان في السفينة ٢٧٦ شخصًا.

٢٧: ٣٨ـ ٤١ كانت الأرض قريبة، ولكنهم لم يُدركوا أنها الأرض. وتقرر أن يدفعوا السفينة إلى أقرب نقطة من الشاطئ. فنزعوا المراسي وحلّوا الدفّة، ورفعوا القلع الرئيسي ليتجهوا نحو الشاطئ فاندفعت السفينة في قناة بين جزيرتين، فانغرز مقدّم السفينة في الرمال، ولكن مؤخّر السفينة سرعان ما أخذ يتفسخ ويتحطّم من عنف الأمواج.

٢٧: ٤٢ـ ٤٤ أراد الجنود أن يقتلوا المسجونين ليمنعوهم من الهرب، ولكن قائد المئة كان يريد أن ينقذ بولس، ففرض سلطانه على الجنود ومنعهم من ذلك، كما أمر أن كل من يستطيع أن يسبح يتجه إلى الشاطئ، أما الباقون الذين لا يُجيدون السباحة فأُمروا أن يعوموا على ألواح من الخشب أو أجزاء من السفينة. وبهذه الطريقة نجا جميع البحارة والمسافرين ووصلوا إلى الشاطئ.

٢٨: ١، ٢ عندما وصل البحارة والمسافرون إلى الشاطئ عرفوا أنهم على جزيرة مالطة. رأى بعض من مواطني الجزيرة السفينة وهي تتحطم، وشاهدوا الذين كانوا مبللين من المطر ومن البحر، والذين يعانون من البرد. فأبدوا لُطفًا فائقًا إذ أوقدوا نارًا لتدفئة الركّاب.

٢٨: ٣ بينما كان بولس يضع بعض الحطب في النار لدغته أفعى سامة، من الواضح أنّها كانت في حالة سكون بين بعض الأخشاب التي جرفتها المياه إلى الشاطئ. وعندما وُضع الخشب في النار، استعادت نشاطها واندفعت نحو الرسول، ناشبة أنيابها في يده.

٢٨: ٤-٦ في البداية استنتج المواطنون في الجزيرة أن الرسول لا بدّ أن يكون قاتلاً. فمع أنه نجا من الغرق، فإن العدالة قد تعقّبته، وأنه حالاً سوف يتورم جسده ويقع ميتًا فجأة. وعندما أظهر بولس أنه لم يحدث له أي ضرر من عضّة الأفعى، غيّروا رأيهم وقرروا أنّه إله! هذه صورة حية لتقلّب القلب والفكر البشريّين وتغيّرهما.

٢٨: ٧ كان مقدّم جزيرة مالطة في ذلك الوقت هو بوبليوس، وكان يمتلك قدرًا لا بأس به من الأرض قرب الشاطئ حيث رسا الرجال الذين نجوا من السفينة التي تحطمت. واستقبل مقدّم الجزيرة الروماني بولس وأصدقاءه مرحّبًا بهم، وأضافهم ثلاثة أيام حتى تُرتّب لهم أماكن دائمة لقضاء فصل الشتاء.

٢٨: ٨ لم يذهب عطف هذا الأممي وكرمه بغير مكافأة. في ذلك الوقت كان أبوه مريضًا بحمّى وسحج (الدوسنتاريا). فذهب إليه بولس وصلى لأجله ووضع يديه عليه وشفاه.

٢٨: ٩، ١٠ انتشر خبر معجزة الشفاء هذه بسرعة في كل أنحاء الجزيرة. وفي أثناء الثلاثة الشهور التالية أُحضر المرضى لبولس وشُفوا جميعهم. وأظهر شعب مالطة إعجابهم وتقديرهم للرسول ولرفيقه لوقا وعندما غادرا الجزيرة أغدقوا عليهما كثيرًا من الهدايا التي يمكن أن تعينهما في رحلتهما إلى روما.

٢٨: ١١ بعد أن مرت ثلاثة أشهر الشتاء، صارت الملاحة آمنة مرّة أخرى، فركب قائد المئة مع سجنائه سفينة من الإسكندرية كانت قد أمضت الشتاء في الجزيرة. وكان التمثال الذي في مقدمة السفينة هو للتوأمين كاستور وبولوكس، وكان البحارة الوثنيون يعتقدون أنهما الإلهان اللذان يحميان ويرعيان البحارة.

٢٨: ١٢-١٤ أبحروا من مالطة نحو ١٣ كم إلى سيراكوسا، وهي عاصمة صقلّية، وتقع على الشاطئ الشرقي للجزيرة. توقفت السفينة ثلاثة أيام هناك، ثم تقدمت إلى ريغيون في الركن الجنوبي الشرقي من إيطاليا. وبعد يوم واحد هبّت ريح الجنوب، إلى بوطيولي، على الشاطئ الشمالي لخليج نابولي. وكانت بوطيولي على بعد ٢٤٠ كم جنوب شرقي روما، وهناك وجد الرسول إخوة مسيحيين، سُمح له أن يتمتّع بشركتهم سبعة أيام.

٢٨: ١٥ لم يخبرنا لوقا كيف وصل إلى روما خبرُ وصول بولس إلى بوطيولي. على كلٍ، فإن مجموعتين من الإخوة ذهبتا لإستقباله: واحدة منهما جاءت إلى فورن أبيوس على بعد ٧٠ كلم من روما. أمّا الثانية فجاءت إلى الحوانيت الثلاثة التي تبعد عن روما نحو ٥٠ كم. لقد سُرّ بولس وتشجّع كثيرًا بإظهار المحبّة هذه من قبل القديّسين في روما.

٢٨: ١٦ عند وصولهم إلى روما، سُمح لبولس أن يسكن في بيت خاص مع الجندي الذي كان يحرسه.

ي. إقامة بولس الجبرية في منزل وشهادته لليهود في روما (٢٨ : ١٧ـ١٨)

٢٨ : ١٧ ـ ١٩ وفقًا للسياسة التي يتبعها بولس بأن يشهد لليهود أولاً، أرسل دعوة إلى قادتهم الدينيين. وعندما أتوا إلى بيته الذي استأجره، شرح قضيته لهم. قال إنه على الرغم من كونه لم يفعل شيئًا ضد الشعب اليهودي أو عوائدهم، فإن اليهود في أورشليم أسلموه إلى الرومان لمحاكمته؛ ولم تجد السلطات الأممية أي خطإ فيه، وكانوا يريدون إطلاق سراحه، ولكن عندما احتجَّ اليهود على هذا، اضطُرَّ الرسول أن يرفع دعواه إلى قيصر. وقال لهم إنه عندما رفع هذه الدعوى، لم يكن غرضه أن يجلب أي اتهام على الأمة، بل كان يريد أن يدافع عن نفسه.

٢٨ : ٢٠ ولأنه كان بريئًا من أي اتهام ضد الشعب اليهودي، طلب أن يرى البارزين من يهود روما. ثم قال لهم إنه موثق بهذه السلاسل من أجل رجاء إسرائيل، الرجاء الذي يُشير إلى إتمام الوعود بمجيء المسيا. وقد تضمَّن إتمامُ هذه الوعود قيامةَ الأموات.

٢٨ : ٢١، ٢٢ أعلن قادة اليهود أنهم لا يعرفون شيئًا عن الذي قاله الرسول بولس، وأنهم لم يتلقَّوا من اليهودية رسائل بخصوصه، كما لم يُحضر لهم أحد من زملائهم اليهود أي تقارير ضده. ولكنهم قالوا له إنهم يريدون أن يسمعوا منه أكثر عن الإيمان المسيحي الذي ارتبط به بولس، إذ كان الناس يتكلمون ضده في كل مكان.

٢٨ : ٢٣ بعد هذا أتى عدد كبير من هؤلاء اليهود إلى منزل بولس ليسمعوا منه أكثر. ولقد استفاد بولس من هذه الفرصة ليشهد لهم بخصوص ملكوت الله، ويقنعهم بيسوع المسيح. وكان يقتبس لهم آياتٍ من الناموس والأنبياء، وذلك من الصباح إلى المساء.

٢٨ : ٢٤ آمن بعضهم بالرسالة، أمّا الآخرون فرفضوا الإيمان.

٢٨ : ٢٥ـ٢٨ عندما رأى بولس أن الإنجيل قد رفضته الأمة اليهودية، اقتبس الآيات الموجودة في إشعياء ٦ : ٩، ١٠ «فقال (الله): اذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا سمعًا ولا تفهموا وأبصروا إبصارًا ولا تعرفوا. غلِّظ قلب هذا الشعب وثقِّل أذنيه واطمس عينيه، لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه ويرجع فيُشفى».

وبسبب هذا الرفض من اليهود أعلن بولس أنه سيذهب بالإنجيل إلى الأمم، وأكَّد أنهم سيسمعونه.

٢٨ : ٢٩ بعد هذا مضى اليهود الذين لم يؤمنوا وهم يتجادلون بعضهم مع بعض.

٢٨ : ٣٠ مكث بولس في روما سنتين كاملتين. وكان يعيش في منزله الذي استأجره، ويكرز لجميع الذين يزورونه. ومن المحتمل أنه كتب رسائل أفسس وفيلبي وكولوسي وفليمون في تلك الأثناء.

٢٨ : ٣١ كان بولس يتمتع بحرية لا بأس بها، إذ كان يبشِّر بملكوت الله، ويُعلِّم الأمور التي تخص الرب يسوع بكل حرية، ولم يكن أحد يمنعه.

بهذا ينتهي سفر الأعمال. ويعتقد بعضهم أنه قد انتهى فجأة بطريقة غريبة. وعلى كلٍ، فإنَّ النموذج الذي رُسم في مستهل السفر في أعمال ١ : ٨ قد أُنجز. لقد وصل الإنجيل إلى أورشليم، وإلى اليهودية، وإلى السامرة، وهو الآن قد وصل إلى العالم الأممي كلّه.

إن الأحداث التي مرت بحياة بولس بعد انتهاء سفر الأعمال يمكن أن نستنتجها من كتاباته التي بعد ذلك.

وعمومًا، نعتقد أنه بعد أن قضى هاتين السنتين في روما، عُرضت قضيته على نيرون، وحكم بتبرئته. بعد ذلك ركب سفينة أخرى لإنجاز ما نسميه "رحلته التبشيرية الرابعة". أما الأماكن التي من المحتمل أنه زارها في هذه الرحلة فإنها كانت:

١- كولوسي وأفسس (فل٢٢)
٢- مكدونية (١تي١: ٣؛ في١: ٢٥؛ ٢: ٢٤)
٣- أفسس (١تي٣: ١٤)
٤- أسبانيا (رو١٥: ٢٤)
٥- كريت (تي١: ٥)
٦- كورنثوس (٢تي٤: ٢٠)
٧- ميليتس (٢تي٤: ٢٠)
٨- شتاء قضاه في نيكوبوليس (تي٣: ١٢)
٩- ترواس (٢تي٤: ١٣)

ليس عندنا معلومات عن السبب ولا الزمان ولا المكان في ما يتعلّق بالقبض عليه في المرة الثانية. ولكننا نعلم أنه أُحضر إلى روما كسجين، وكانت فترة سجنه الثانية أكثر قسوة من فترة سجنه الأولى (٢تي٢: ٩). فلقد هجره معظم أصدقائه (٢تي٤: ٩- ١١)، وعرف أن وقت استشهاده بات قريبًا (٢تي٤: ٦-٨). ويُفيد التقليد أنّه قُطِع رأسه خارج مدينة روما في السنة ٦٧ أو ٦٨م. وكتأبين لبولس، اقرأ ما كتبه هو في ٢كورنثوس ٤: ٨-١٠؛ ٦: ٤-١٠؛ ١١: ٢٣-٢٨، مع مراجعة تعليقاتنا على هذه النصوص الموحية الموجَزة.

رسالة سفر الأعمال

بعد قر ا ء ة سفر ا الأ عما ل ، منا لمفيد أ ننُنعم ا لنظر فيا لمبا د ئو ا لأ سسا لتيسا ر عليها ا لمسيحيو نا لأ و ا ئلو فيمما ر سا تها . و أ ن نعر ف : ما ا لذ يكا نيميّز ا لمؤ منينكأ فر ا د ، و ما الذيكانيميز الكنائسالمحليةالتيكانو افيها؟

منا لو ا ضحأ نا لمسيحيينفيا لقر نا لأ و ل كا نو ا يعيشو نأ و لاَ ، و قبلكلشي ء ، للر ب يسو عا لمسيح . كا نتطر يقتهمفيا لنظر إ لى الأشيا ءتتر كز حو لا لمسيح . فا لسببا لأ سا سي لو جو د همفيا لحيا ة هو ا لشها د ةللمخلِّص . و لذ ا نذر و ا أ نفسهملهذ ها لمهمة بكلنشا ط . و فيعا لم مشغو لبصر ا عمجنو نللبقا ء ، كا نهنا كتلا ميذ مسيحيو نمتحمسو نيطلبو نملكو تا للهو بر ه أو لاَ . فبا لنسبة إليهم ، كا نكلشي ء آخر ثا نو يًا ، وفيمر تبةأدنىمنهذهالدعوةالمجيدة.

ويعلِّقجوويت *Jowett* علىهذابإعجابقائلاً:

> كاناالتلاميذقدا عتمدو ابالر و حالقدسالذي أعطا همحماسةو قو ة . و لقد حصلو ا على هذ ه القو ة ا لتيتَستمدّ منها كلنو ا حيا لحيا ةقو تها . إ نّهذ ها لنا ر ا لتيا شتعلتفيأ ر و ا حا لر سل كا نتمثّلنا ر ا لمر جلفيسفينة بخا ر ية كبير ة ، تد فعهذ ها لسفينة عبر ا لعو ا صف و ا لأ مو ا جا لعا تية . لذ لكلميستطعأ يشي ء أ نيو قفهؤ لا ء ا لر جا ل ، و لميستطعأ يشي ء أ نيعو قتقد مهم . كا نعند هما لحر ا ر ةو ا لنو ر لأنهماعتمدوابالروحالقدس.

تر كز تا لر سا لة ا لتيو عظبها ا لتلا ميذ حو لقيا مة ا لر بيسو عو تمجيد ه ؛ فقد كا نو ا شهو دَ ا لمخلِّصِقا ممنا لمو تبعد أ نقتله ا لنا س ، ثمَّأ و لا ها للهمقا ما لشر فا لأ سمى فيا لسما ء ؛ و لا بُدَّ أ نتجثو كلُّرُ كبة لهذ ا

الإنسان الممجَّد الجالس عن يمين الله. وهو وحده دون غيره المخلِّص الوحيد، ولا خلاص بسواه! وقد أظهر التلاميذ حبَّهم للجميع في بيئة كلها كراهية ومرارة وجشع. كانوا يقابلون الاضطهاد بالصلاة لأجل مضطهديهم. إن حبهم للمسيحيين الآخرين أجبر أعداءهم أن يقولوا في تعجب: «انظروا كيف يحب هؤلاء المسيحيون بعضهم بعضًا».

كذلك يتولَّد عندنا الانطباع الواضح أنهم كانوا يعيشون مضحِّين بكل شيء من أجل الإنجيل. لم تكن قلوبهم على الممتلكات المادية ولا اعتبروا أنفسهم مالكين لها، ولكنهم كانوا مجرد وكلاء من الرب عليها. وعندما يكون هناك احتياج حقيقي، يكون هناك تقديم فوري للمال للسدِّ هذا الاحتياج.

لم تكن أسلحة محاربتهم أسلحة جسدية، بل كانت قادرة بالله على هدم حصون. لقد أدركوا أنهم لم يكونوا يحاربون قادة دينيين أو سياسيين، بل كانوا يصارعون قوات الشر الروحية في السماويات، فكانوا مسلحين بالإيمان والصلاة وكلمة الله.

عاش المسيحيون الأوائل منفصلين عن العالم. كانوا في العالم ولكنهم لم يكونوا من العالم. لقد احتفظوا بارتباط مباشر كله نشاط مع غير المؤمنين ما دامت شهادتهم مقبولة. ولكنهم لم يُعَرِّضوا ولاءهم للمسيح لأية شبهة بالانغماس في ملذات العالم الخاطئة. وكغرباء ونزلاء كانوا يسيرون في هذه الأرض ليكونوا بركة للكل بدون الاشتراك في نجاسات هذا العالم.

هل اشترك المسيحيون الأوائل في السياسة، أو في إيجاد علاج للأمراض الاجتماعية الموجودة اليوم؟ إن وجهة نظرهم هي أنَّ كل العلل والمفاسد الموجودة في العالم تنشأ من طبيعة الإنسان الخاطئة. فلكي نعالج الشرور، لا بد أن نعالج أسبابها. أما الإصلاحات السياسية والاجتماعية اليوم، فإنها تعالج الأعراض دون أن تؤثر في المرض نفسه. ولكنهم كانوا يعرفون أن الإنجيل فقط هو الذي يستطيع أن يصل إلى بيت القصيد، فيُغيّر طبيعة الإنسان الشريرة، فكانوا يكرزون بالإنجيل في وقت مناسب وغير مناسب. وعندما يذهب الإنجيل في كل مكان، نستطيع أن نتخلص من القروح المتقيِّحة، أو نقللها على الأقل.

لم يندهش المسيحيون الأوائل عندما اجتازوا في الاضطهادات. لقد علَّمهم الإنجيل أن يتوقَّعوها. وبدلاً من مقابلة الأذى بمثله، أو حتى المدافعة عن أنفسهم، كانوا يُسلمون أمورهم لله الذي يحكم بعدل. وبدلاً من البحث عن طرق للهرب من المحاكمات، كانوا يصلُّون ليعطيهم الله الجرأة أن ينادوا بالمسيح لكل من يتقابلون معهم.

كان الهدف الموجود أمام التلاميذ هو أن يكرزوا للعالم أجمع. وبالنسبة إليهم لم يكن هناك فرقاً وتمييز بين النشاط التبشيري في بلادهم أو في البلاد الأجنبية. فحقل التبشير هو «العالم كله». ولم يكن نشاطهم الكرازي هدفًا في حد ذاته، فإنهم لم يكونوا يقنعون بقيادة النفوس للمسيح، وبعد ذلك يتركونهم يتخبَّطون بمفردهم؛ بل كانوا يجمعون الذين يقبلون الإيمان في اجتماعات أو كنائس محلية، فيها يتعلَّمون كلمة الله ويتدرَّبون على الصلاة، ويتقوَّون في الإيمان. وبعد ذلك كان هؤلاء يُدعون للانطلاق حاملين الرسالة للآخرين.

كا نتأ سيسا لكنا ئسـا لمحلية هو ا لذ يأ مَّن بقا ءَ و اسـتمر ارَ اللعمل ، و هو الذ يأ عطا هم امتد ادَ اللكر از ة فيا لمنا طقا لمحيطة بهـم . و كا نر عا يا هذ ها لكنا ئسمسـتقلّين ، إذ كا نو ا يتكاثر و نذ اتيًا ،و يموِّلو نا لكنيسـة ذا تيًا أيضًا . فكا نتكلكنيسة مسـتقلّة تد بير يًّا عنبا قي الكنا ئس ، إلا أ نهكا نتشـر كة الر و حا لقد س بينهم . كا نتكلكنيسة تبحثأ نتنشـئكنا ئس أ خر ى فيا لمنا طقا لمجا و ر ة . و كا نتـكل كنيسـة تتمو لمند ا خلها ، فلميكنهنا كا عتما د علىهيئةأوكنيسةأمّتمو لها.

كا نتهذ هالكنا ئسـأ و الاجتما عا تملاذًا ر و حيًا للمؤ منين . و كا نتأ نشطة ا لكنيسة تشملكسـر الخبز ،العبادة،الصلاة،در اسـة الكتابا لمقدس، و الشر كة . و لمتكنالا جتما عا تالتبسـير يةتُعقَد في ا لكنا ئسـبلفيأ يمكا نتكو نفيهفر صة لمخا طبة ا لذ ينلميخلصو ا ، فيا لمجا معو ا لأ سـو ا ق والشوارعوالسجونومنبيتإلىبيتٍ.

و لمتكنا لكنا ئسـتجتمعفيمبا نٍخا صة مشـيد ة لهذ ا ا لغر ض ، بلكا نتتجتمع فيبيو تا لمؤ منين . و لقد أ عطى هذ ا ا لكنيسـة قا بلية ا لتحرُّ كمنمكا نإ لى مكا نفيأ و قـا ت ا لا ضطها د ، فهكذ ا نستطيعأ نتجتمعسـرّ ا بسرعةوسهولة.

و با لتأ كيد لمتكنهنا كطو ائففيا لبد اية . فـكا ن كلا لمؤ منينأ عضا ء فيجسد ا لمسـيح . و كا نت كلكنيسةمحليةتعبيرًاعنالكنيسةالجامعة.

و لميكنهنا كتمييز بينإ كلير و سـو علما نيين ، فلميكنلو ا حد منا لنا سـحقو قمقصو ر ة على فر د فيما يتعلّقبا لتعليمو ا لو عظو ا لمعمو د يـة و ممار سة عشـا ء الر ب .كانهناكإدر اكلحقيقة أ نكلمؤ منعند همو هبة ما ، و كا نتهنا كحر يـة الممارسةلهذهالموهبة.

أما هؤ لا ء الذ ينكا نعند هممو هبة كأ نيكو نـو ا ر سلاً أو أنبياء أو مبشـر ينأو ر عاة أو معلمين ، فإ نهملميفر ضو ا أ نفسـهمكذ و يمنا صبلا غنى عنهمفيا لكنيسـة . و كا نتمهمتهمهيبنا ء ا لقد يسينفيا لإ يما نليسـتطيعو ا بد و ر همأ ن يخد مو ا الر بيو ميًّا .وكا نالر جا لالذ ينعند هـم مو ا هبفيفتر ةكتابة العهدا لجديديز وِّ د و نبهـذ ه ا لمو ا هببلقيا مبعملاللهبو اسطة مسـحة خا صة منا لر و حا لقد س . و هذ ا هو ا لسـببفيأ ن ا لبسـطا ء ا لذ ينلميكو نو ا محتر فينبا لمعنى الذ ينعر فهاليو م ،بلو عا ظًا عاديين ، لهممسـحة منا لأ عالي ، اسـتطا عو ا أ نيؤ ثّر و ا فيبنيجيلهم وأبناءالأجيالاللاحقة.

كا نإ علا نا لر سا لة فيسـفر ا لأ عما ل يصا حبهغا لبًا معجز ا ت ، آ يا تو عجا ئـب ، و مو ا هبمختلفة للر و حا لقد س . و بينمـا كا نتهذ ها لمعجز ا تتبد و جلية و و ا ضحـة فيا لأ صحا حا تا لأ و لى ، فإ نها اسـتمر تحتى نهايةالسفر.

و بعد ما بد أ تا لكنيسـة ا لمحلية تعمل ، فإن الرسلأومنيمثلونهمعُيِّنواشـيوخًا– وهـم نُظّار ر و حيُّو ن . وكا نهؤ لا ء الر جا لير عـو ن القطيع.وكانتكلكنيسةبهاعدةشيوخ.

و لمتُطلقا لكلمة « شما س » فيسـفر ا لأ عما ل على مو ظّفمعيّنيعملفيا لكنيسـة إ لا أ نا لفعل منهذ ها لكلمة ا سـتُخدِ مليصفا لخد مة ا لتيتُقدَّ م للربسواءكانتخدمةروحيةأوجسدية.

كا نا لمؤ منو نا لأ و ائليمار سـو نا لمعمو دية با لتغطيسـفيا لما ء . و كا نا لمؤ منو نيعتمد و ن

بعد أن تحولوا إلى المسيحية. وفي أول أيام الأسبوع (الأحد)، كان التلاميذ يجتمعون معًا ليتذكروا الرب في كسر الخبز. وعلى الأرجح أن هذه الخدمة لم تكن مُتَّصِفة بالشكليات كما هي اليوم. ويبدو أنهم كانوا يُحتفلون بها بالارتباط بوجبة أكل عامة، أو بما يُسمى بوليمة المحبة.

كانت الكنيسة الأولى مكرَّسة للصلاة. لقد كانت الصلاة ضرورية للحياة مع الله. وكانت الصلوات تمارَس بجدية وبحرارة وبإيمان. وكان التلاميذ يصومون أيضًا لتكون قوتهم مركَّزة على الأمور الروحية دون تشتيت أو نعاس أو كسل.

فإن الأنبياء والمعلمين في إنطاكية بعد ما صاموا وصلوا، وضعوا الأيادي عليهم على برنابا وشاول واستودعوهما للبرنامج التبشيري الخاص. ولم تكن هذه رسامة رسمية، بل كانت اعترافًا من القادة في إنطاكية بأن الروح القدس هو الذي دعاهما فعلاً. لقد كان هذا أيضًا تعبيرًا عن الشركة التي كانت من القلب في العمل الذي وُضع على كاهل برنابا وشاول.

ولم تكن الكنيسة المحلية هي التي توجِّه في الخدمة أولئك الذين خرجوا في خدمة تبشيرية. فمن الواضح أنهم كانوا أحرارًا ليخدموا كما يرشدهم الروح القدس. ولكنهم كانوا يرسلون التقارير عن خدمتهم لكنيستهم المحلية ليشكروا الله ويمجدوه على العمل الذي قاموا به.

وهكذا كانت الكنيسة كيانًا حيًّا يتحرك في طاعة كاملة بقيادة الرب. كان المسيح هو رأس الكنيسة الذي يوجِّه أعضاءه الذين كانوا حِراصًا أن يُبقوا أنفسهم قابلين للتعليم، وقابلين للحركة، وسريعي الاستجابة لتوجيهاته. وهكذا فإننا بدلاً من أن نجد نموذجًا جامدًا للخدمة في سفر الأعمال، نجد المرونة والسلاسة. فمثلاً لم تكن هناك قاعدة جامدة للمدة الذي يقضيها الرسول في مكان واحد للخدمة: ففي تسالونيكي مكث بولس ثلاثة شهور، ولكنه في أفسس مكث ثلاث سنوات. فقد كان الأمر يتوقف على المدة التي يستغرقها بنيان القديسين ليقوموا بالخدمة المسيحية بأنفسهم.

ويرى بعضهم أن الرسل ركزوا اهتمامهم على المدن الكبيرة معتمدين على الكنائس التي نشأت هناك لتنتشر في كل مكان. ولكن، هل كان هذا صحيحًا؟ أكان عند الرسل هذه الاستراتيجية الثابتة؟ أما اتَّبعوا أوامر الرب يومًا إلى يوم كي يبقوا في المدن الهامة، أو يذهبوا بعد ذلك إلى القرى الصغيرة؟

وبالتأكيد فإن واحدًا من الانطباعات البارزة التي نحصل عليها من سفر الأعمال هو أن المؤمنين الأوائل كانوا يعتمدون على إرشاد الرب وينتظرونه. لقد تخلَّوا عن كل شيء من أجل خاطر المسيح، فكانوا ينتظرونه ليأخذوا منه التوجيهات اليومية، ولم يخيب المسيح رجاءهم أبدًا.

ويبدو أنه كانت من عادة الخدام المسيحيين الذين يذهبون من مكان إلى مكان أن يذهبوا اثنين اثنين. وكان المرافق دائمًا خادمًا شابًّا، يدرَّب بالرسول على الكرازة والخدمة، فقد كان الرسل باستمرار يبحثون عن الشبان الأمناء الذين يستطيعون تلمذتهم.

وأحيانًا كان خدّام الرب يعولون أنفسهم، مثل بولس الذي كان يعمل صانع خيام. وفي أحيان أخرى كان الأفراد والكنائس يقدمون لهم تقدمات محبة.

وهناك انطباع آخر جدير ذكره، وهو أن القادة الروحيين كان يُعترف بهم قادةً من قِبَل القديسين

الذين كانوا يعملون بينهم. وكان الروح القدس هو الذي يعطيهما لتفوه يضكي يتكلموا بسلطان. والروح القدس نفسه هو الذي كان يعطي في المؤمنين أن يخضعوا لهذا السلطان.

كان التلاميذ يطيعون الحكومات البشرية إلى حد معيّن، ينتهي عندما يُمنعون من الكرازة بالإنجيل. فإنهم كانوا عندئذٍ يطيعون الله أكثر من الناس. وعندما كانت السلطات المدنية تعاقبهم، كانوا يتحملون العقاب بغير مقاومة، وبغير أن يتآمروا على الحكومة.

قَدَّم الإنجيل في سفر الأعمال أولاً إلى اليهود، وبعد رفض الأمة اليهودية للرسالة، توجَّهت البشارة إلى الأمم. أما اليهود اليوم فإنهم أمام الله كالأمم أجمعين: لا فرق «إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله».

وكانت هناك قوة روحية هائلة مرتبطة بخدمة الكنيسة الأولى. فكان الناس يخافون من غضب الله، ويهابون المؤمنين. وكانت الخطية تُكشف بسرعة، وكان الله يوقع عقابًا صارمًا في بعض الحالات، كحالة حنانيا وسفيرة مثلاً.

إنَّما الحقيقة الثابتة الأخيرة الذي ينشأ من دراسة سفر الأعمال هو أننا لو اتَّبعْنا مثال الكنيسة الأولى في الإيمان والتضحية والتكريس والخدمة التي لا تكل ولا تتعب، لكنَّا نستطيع أن نكرز للعالم أجمع في جيلنا هذا.